الفتوى الحموية الكبرى

لشيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق

د. عبد القادر بن محمد الغامدي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

دار المأثور

الفتوى الحموية الكبرى

ح دار المأثور للنشر و التوزيع ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شيخ الإسلام ابن تيمية

الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله. /
شيخ الإسلام ابن تيمية ٤ عبد القادر محمد الغامدي - الرياض ،
١٤٣٦ هـ
..ص ١..سم

ردمك : ٧-٤-٩٠٥٨٨-٦٠٣-٩٧٨

١- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، ت ٧٢٨ هـ ٢- التوحيد ٣ - الألوهية أ. الغامدي ، عبد القادر محمد (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٦/١٣٣٤

رقم الإيداع : ١٣٣٤/ ١٤٣٦
ردمك: ٧-٤-٩٠٥٨٨-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



دار المأثور للطباعة وللنشر والتوزيع

المدينة المنورة: أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية - هاتف: ٠١٤٨٤٥٣٨٠٠
الريـــــاض: ص ب : ٢٤٠٦٣٥ - الرمز البريدي ١١٣٢٢ جوال: ٠٥٥٨٨٣٥٠٥٦
هاتف: ٠١١٤٢٥٣٨٨٣ - فاكس: ٠١١٤٢٧٧٣٧٩
القـاهــــرة: جــــوال ٠١١١٢٣٧١٢٨٠ ـــ www.daralmathour.com

الفتوى الحموية الكبرى

لشيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق

د. عبد القادر بن محمد الغامدي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

دار المأثور


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أما بعد ؛ فهذا تحقيق كتاب « الفتوى الحموية الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو : الإمام الحجة ، سيد الحفاظ المتأخرين ، أحد أعلام المفسِّرين ، المجتهد المطلق ، قامع أهل البدع والزندقة ، أعجوبة العصر والأوان ، بحْر العلوم النقلية والعقلية ، وارث علم النبوة ، أعظم مجدد للملة الحنيفية والسنَّة المحمَّدية بعد القرون المفضلة إلى يوم الناس هذا ، أحد أعلام الزهد والورع والعبادة والجود والشجاعة : تقيّ الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله ابن تيمية الحرَّاني مولدًا ، الدِّمشقي نشأةً ومدفنًا (١٠/ ٣/ ٦٦١- ٢٠/ ١١/ ٧٢٨هـ) .

والكتاب هو فتوى حول الصفات الخبرية واستواء الرب تعالى على عرشه ، وهي عظيمة النفع جدًا ، غزيرة الفوائد ، عميقة العلم ، قوية الحجة ، أصيلة المأخذ والمنزع ، بليغة المبنى ، ناصعة البيان ، محيطة بمذاهب الناس في هذه

المسائل وبأصولهم ، عظيمة الأثر في أمة محمد ﷺ ، منذ كتبها رَحِمَهُ اللَّهُ إلى يوم الناس هذا ، لم ينسج في بابها على منوالها ، ولا يغني متنٌ في فلكها عنها ، مع اختصارها وإيجازها ، لذلك قال الإمام ابن عبدالهادي : « وهي عظيمة جدًا »(١) ، وفي مقدمة بعض نسخها الخطية : « وهو جواب عظيم النفع جدًا » .

وقد خصها بالذكر العلامة ابن بدران الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ لمن أراد معرفة عقيدة السلف فقال : « والقسم الثاني منها ما هو موضوع لبيان مذهب السلف ، وهي كثيرة جدا كما أسلفناه لكننا نرشد الطالب هنا إلى ما فيه مقْنعٌ له فنقول : منها « العقيدة الحموية » ، و« شرح العقيدة الأصفهانية » لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من رسائله ومصنفاته »(٢) .

وقال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله في مقدمة شرحه لها : « تَضَمَّنَت تأصيلاً عظيمًا » ، وقال : « تضمَّنَت حُجَجًا دامغةً عقلية وشرعية ، تهدِمُ أصول المعطِّلة من الجهمية والمعتزلة ، ومن تبعهم كالأشاعرة في نفيهم لصفات الرب » .

وهذا التحقيق لها هو في الأصل مقدمة لشرحها المطول الذي وضعته عليها وقد انتهيت منه بحمد الله في قريب من ألف صفحة ، فأردت أن أفرد المتن بالطباعة ليوزع على الطلاب في المدارس والدورات العلمية وينتفع به العباد بإذن الله تعالى ، وقد جعلت لها عناوين ، للإعانة على فهمها ، وجعلتها بين معكوفتين .



(١) (العقود الدرية) ص : (٨٣) .
(٢) (المدخل) ص : (٤٩٨) .

سبب تأليفها ، ووقته ، وتسميتها

سبب تأليفها هو أنها جواب لسؤال وجه لشيخ الإسلام حول آيات وأحاديث الصفات يأتي إن شاء الله ذكره في أولها ، قال ابن عبدالهادي : « وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن ، وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك »[١] .

فأملاها الشيخ سنة ثمان وتسعين وستمائة ، يعني وعمره سبع وثلاثين سنة ، لأن مولده سنة واحد وستين وستمائة ، وهذه الفتوى الحموية الصغرى ، أما الكبرى فسيأتي ذكر تاريخ كتابتها إن شاء الله .

وقال الشيخ في مقدمة كتابه « بيان تلبيس الجهمية »[٢] : « فإني سُئلت من مدة طويلة ، بعيد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله ، في فُتيا قدمت من حماة ، فأحلت السائل على غيري ، فذكر أنهم يريدون الجواب مني لا بد ، فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر ، وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة المبني على الكتاب والسنة ، المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولما يعلم بالأدلة العقلية التي لا تغليط فيها » .

وأما تسميتها وهي « الفتوى الحموية الكبرى » ، أما الفتوى فواضح ، وأما الحموية فلأن السؤال الموجه إليه كان من حماه ، وهي مدينه تمثل المنطقة الوسطى في سوريا اليوم . وأما « الكبرى » فسيأتي بيانه بإذن الله .



---

(١) العقود الدرية ص : (٨٣) .
(٢) (١/ ٤) .

مقاصد شيخ الإسلام في الفتوى الحموية

■ **يقصد الشيخ فيها إلى غرضين صرَّح بهما :**

الأول : جمع كلمة المسلمين أشعرية وغيرهم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، وتأليف قلوبهم ، وإبعادهم عن الفرقة والاختلاف المذموم ، لذلك كان المقصد الثاني وهو :

بيان أن ما قرره فيها ليس مذهب الإمام أحمد وحده ، بل هو إجماع الأمة ، ومنتشر أن هذا مذهب السلف في جميع الطوائف ، لذلك نقل هذا عن علماء المذاهب الأربعة ، وشيوخ الصوفية الكبار ، وأئمة المتكلمين .

قال رَحِمَهُ اللهُ : « لما كنت في البرج ذُكِرَ لي أن بعض الناس علق مؤاخذة على الفتيا الحموية وأرسلت إلي ، وقد كتبت فيما بلغ مجلدات ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة ، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفًا لقلوب المسلمين ، وطلبًا لاتفاق كلمتهم ، واتباعًا لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله ، وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة ، وبينت لهم أن الأشعري كان من أجلّ المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ونحوه ، المنتصرين لطريقه كما يذكر الأشعري ذلك في كتبه . وأظهرت ما ذكره ابن عساكر في مناقبه أنه لم تزل الحنابلة والأشاعرة متفقين إلى زمن القشيري ، فإنه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة ، ومعلوم أن في جميع الطوائف من هو زائغ ومستقيم .

مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحدًا قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ، ولا انتصرت لذلك ، ولا أذكره في كلامي ، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، وقد قلت لهم غير مرة : أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك ، وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ

من نقل إجماعهم من عامة الطوائف ، هذا مع أنى دائما ومن جالسني يعلم ذلك مني أنى من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى وعاصيًا أخرى .

وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية ، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق »[1] .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « فلما اجتمعنا وقد أحضرت ما كتبته من الجواب عن أسئلتهم المتقدمة الذي طلبوا تأخيره إلى اليوم ، حمدت الله بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود رضي الله عنه ثم قلت : إن الله تعالى أمرنا بالجماعة والائتلاف ، ونهانا عن الفرقة والاختلاف ، وقال لنا في القرآن : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣] ، وقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعَام: ١٥٩] ، وقال : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٥] ، وربنا واحد ، وكتابنا واحد ، ونبينا واحد ، وأصول الدين لا تحتمل التفرق والاختلاف ، وأنا أقول ما يوجب الجماعة بين المسلمين ، وهو متفق عليه بين السلف ، فإن وافق الجماعة فالحمد لله ، وإلا فمن خالفني بعد ذلك كشفت له الأسرار وهتكت الأستار ، وبينت المذاهب الفاسدة التي أفسدت الملل والدول ، وأنا أذهب إلى سلطان الوقت على البريد وأعرفه من الأمور ما لا أقوله في هذا المجلس ، فإن للسلم كلامًا وللحرب كلامًا .

وقلت : لا شك أن الناس يتنازعون يقول هذا : وأنا حنبلي ، ويقول هذا : أنا أشعري ، ويجرى بينهم تفرق وفتن واختلاف على أمور لا يعرفون حقيقتها ، وأنا قد أحضرت ما يبين اتفاق المذاهب فيما ذكرته وأحضرت كتاب « تبيين كذب

(١) (مجموع الفتاوى) (٣/ ٢٢٧- ٢٢٩) .

المفترى فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ» تأليف: الحافظ أبي القاسم ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقلت: لم يصنف في أخبار الأشعري المحمودة كتاب مثل هذا، وقد ذكر فيه لفظه الذي ذكره في كتابه «الإبانة». وكان مقصودي تقرير ما ذكرته على قول جميع الطوائف، وأن أبين اتفاق السلف ومن تبعهم على ما ذكرت، وأن أعيان المذاهب الأربعة، والأشعري وأكابر أصحابه على ما ذكرته. ليس لأحمد بن حنبل في هذا اختصاص، وإنما هذا اعتقاد سلف الأمة وأئمة أهل الحديث.

وقلت أيضًا: هذا اعتقاد رسول الله ﷺ، وكل لفظ ذكرته فأنا أذكر به آية أو حديثًا أو إجماعًا سلفيًا، وأذكر من ينقل الإجماع عن السلف من جميع طوائف المسلمين والفقهاء الأربعة والمتكلمين وأهل الحديث والصوفية، وقلت لمن خاطبني من أكابر الشافعية لأبين أن ما ذكرته هو قول السلف وقول أئمة أصحاب الشافعي، وأذكر قول الأشعري وأئمة أصحابه التي ترد على هؤلاء الخصوم، ولينتصرن كل شافعي وكل من قال بقول الأشعري الموافق لمذهب السلف، وأبين أن القول المحكى عنه في تأويل الصفات الخبرية قول لا أصل له في كلامه وإنما هو قول طائفة من أصحابه»[1].

وقال: «أما الذي أذكره فهو مذهب السلف، وأحضر ألفاظهم وألفاظ من نقل مذاهبهم من الطوائف الأربعة وأهل الحديث والمتكلمين والصوفية، وأذكر موافقة ذلك من الكتاب والسنة، وأنه ليس في ذلك ما ينفيه العقل»[2].

ولذلك حرص الشيخ أن ينقل كلام الأئمة بأعيانه وألفاظه بالأسانيد، وقال في الفتوى: «ونحن نذكر ألفاظ السلف بأعيانها، وألفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يُعلم به مذهبهم».

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٣/ ١٩٠).
(٢) (مجموع الفتاوى) (٣/ ٢٠٥).

وذكر شيخ الإسلام مقصده من نقل كلام بعض المتكلمين أيضًا فقال : « وكلامه [أي الجويني] وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه ، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كلِّ كلام .

ومِلاك الأمر أن يهَب الله للعبد حكمة وإيمانًا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ، ثم نورُ الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء ، ولكن كثير من الناس قد صار منتسبًا إلى بعض طوائف المتكلمين ، ومحسنًا للظن بهم دون غيرهم ، ومتوهِّمًا أنهم حقَّقوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم ، فلو أتي بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم » .

وقال في الحموية : « وليعلم السائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ، وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في هذا وغيره ، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به » .

لهذا لا عجب أن يهتدي بسبب هذه الفتوى كثير ممن يتجرد للحق ولا يتعصب للخلق .

أسماء الأئمة الذين نقل المصنف أقوالهم ، وأسماء الناقلين لمذهب السلف :

نقل المصنف في الفتوى كلام الأئمة : الأوزاعي ، ومكحول ، والزهري ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، وعمر بن عبدالعزيز ، وربيعة بن أبي عبدالرحمن ، ومالك ، وابن الماجشون ، وأبي حنيفة ، وهشام بن عبيدالله الرازي ، ويحيى بن معاذ الرازي ، وعلي بن المديني ، وأبي عيسى الترمذي ، وأبي زرعة الرازي ، ومحمد بن الحسن ، وأبي عبيد القاسم بن سلَّام ، وابن المبارك ، وحماد بن زيد ، وسعيد بن عامر الضبعي ، وابن خزيمة ، وعباد بن العوام الواسطي ، وعبدالرحمن بن مهدي ، والأصمعي ، وعاصم بن علي بن عاصم ،

ومالك بن أنس ، والشافعي ، وزينب أم المؤمنين رضي الله عنها ، وأبي يوسف ، وابن أبي زمنين المالكي . بهذا الترتيب ، وكان قبل ذلك نقل كلامًا للإمام أحمد بن حنبل رحم الله الجميع .

ثم نقل كلام الناقلين لمذهب السلف من كبار الحفاظ والفقهاء والأئمة المتأخرين ؛ فنقل كلام الخطابي ، ومن شيوخ الصوفية « صوفية أهل الحديث » نقل كلام أبي نعيم الأصبهاني ، ومعمر بن أحمد الأصبهاني ، والفضيل بن عياض ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبي عبدالله المحاسبي ، وأبي عبدالله بن خفيف ، وعبدالقادر الجيلاني . ومن علماء المالكية نقل كلام ابن عبدالبر ، ومن الشافعية البيهقي ، ومن الحنبلية القاضي أبي يعلى . ومن كبار المتكلمين نقل كلام أبي الحسن الأشعري ، وأبي بكر الباقلاني ، والجويني . بهذا الترتيب . وكان قبل ذلك في أول الفتوى نقل كلامًا للرازي ، والشهرستاني ، والغزالي لكن بدون تصريح بأسمائهم .



تسمياتها ، وصحة نسبتها لشيخ الإسلام

وأما تسمياتها : فمرة يسميها شيخ الإسلام : « المسألة الحموية »(١) وكذا سماها الذهبي(٢) ، والسبكي(٣) ، وابن رجب(٤) .

ومرة أسماها : « الفتيا الحموية »(٥) ، وكذا سماها ابن القيم ، ونقل منها(٦) ، والذهبي(٧) .

وسماها ابن حجر(٨) : « الفتوى الحموية » .

وسماها ابن عبدالهادي ، وعلى نسخة مكتبة الحرم المكي « الحموية الكبرى »(٩) .

وسماها الذهبي وابن كثير وابن رجب : « الحموية »(١٠) .

وسماها الذهبي وابن حجر وابن بدران : « العقيدة الحموية »(١١) .

وسماها عمر البزار : « كتاب المسائل الحموية »(١٢) .

---

(١) كما في (مجموع الفتاوى) (٢/ ٢٢٧) ، (٥/ ٢١) .
(٢) كما في (العقود الدرية) ص : (٢١١) .
(٣) في (طبقات الشافعية الكبرى) (٩/ ١٦٣) .
(٤) في (ذيل طبقات الحنابلة) (٤/ ٥١١) .
(٥) (بيان تلبيس الجهمية) (١/ ٧) .
(٦) في مؤلفات ابن تيمية ص : (٢٠) . وانظر : الصواعق المرسلة (١/ ١٦٢- ١٧٠) .
(٧) في (تاريخ الإسلام) (٥٢/ ٦١) .
(٨) في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) (١/ ١٦٩) .
(٩) في (العقود الدرية) ص : (٨٣) . ونقل نقولا كثيرة عنها من ص (٨٣- ١١١) .
(١٠) في (تاريخ الإسلام) (٥٢/ ٦٢) . (البداية والنهاية) (١٤/ ٤) ، (ذيل طبقات الحنابلة) (٤/ ٥٠١) .
(١١) في (تاريخ الإسلام) (٥٢/ ٦٢) . و(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) (١/ ١٨٠) . و(المدخل) لابن بدران ص : (٤٩٨) .
(١٢) في (الأعلام العلية) ص : (٢٦) .

وسماها يوسف بن عبدالهادي الصالحي ، والكتاني ونقل عنها : « العقيدة الحموية الكبرى »[١] .

وسماها السفاريني وسليمان بن سحمان ، وكذلك في النسخة الألمانية : « الرسالة الحموية »[٢] .

ومرة أسماها السفاريني : « الرسالة الحموية الكبرى » ونقل منها[٣] .

وفي نسخة مخطوطة مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت وهي التي رمزت لها بـ« ك » ، وكذا النسخة الأخرى التي رمزت له بـ« ص » : « جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية » .

ولم أقف على إطلاق شيخ الإسلام عليها « الكبرى » ، وأول من أطلق عليها ذلك فيما وقفت عليه هو الحافظ ابن عبدالهادي ، وهو حسن للتفريق بينها وبين الصغرى ، لذلك اختار كثير ممن حققها أن يسميها « الفتوى الحموية الكبرى » وبهذا اشتهرت اليوم ، فرأيته أنسبها ، وجعلته هو عنوانها ، ولئلا يظن لو اخترت غيره أنها غيرها ، والله أعلم .

وذكر حاجي خليفة بنفس الاسم كتاب آخر قال : « الرسالة الحموية لشيخ الإسلام الشهيد الهروي »[٤] .

أما نسبتها لشيخ الإسلام : فلا شك فيه ، صرح بها بنفسه في مواطن كثيرة ، ونسبها له جل من ترجم له كالذهبي وابن عبدالهادي وابن القيم وابن كثير وغيرهم ، وكثير ممن جاء بعدهم ، من الموافق له والمخالف ، كما في الإحالات

---

(١) في (معجم الكتب) ص : (١١٧) . و(نظم المتناثر من الحديث المتواتر) ص (٤٤) .
(٢) (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب) (١/ ٧) ، (١٢) . و(كشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس) ص : (٣١) .
(٣) (لوامع الأنوار البهية) (١/ ٢٣) ، (٩١) ، (١١٠) ، (١١٧) ، (٢٤٧) .
(٤) (كشف الظنون) (١/ ٨٦٢) .

السابقة في تسمياتها ، ونقلوا منها بالنص ، وملخصًا ، بل نقل ابن عبدالهادي نقولاً كثيرة منها ، فلا نزاع في ذلك ، ولم يوجد من شكك في ذلك أصلاً ، والحمد لله .



الفرق بين الحموية الصغرى والكبرى

سميت الكبرى ، قيل : لأنها فتوى كبيرة وعظيمة كما قال الشيخ البراك في مقدمة شرحه لها ، ولا شك أنها كذلك ، قال : وقيل لأن هناك نسخة أخرى هي الصغرى ، والصحيح هو هذا الثاني ، وهو أن ذلك لأنه سبقتها الفتوى الحموية الصغرى ، قال ابن عبدالهادي : « وله الحموية الكبرى والحموية الصغرى » ، فألف أولاً الصغرى ثم أضاف عليها إضافات كثيرة ، فصارت الكبرى .

وقد كان بيان الفروق المفصلة بين الصغرى والكبرى غامضًا عند كل من تكلم عنها إلى الآن ، لذلك قال د . حمد التويجري في مقدمة شرحه لها : « في الواقع لم أعثر على من ذكر ماهية الصغرى سوى ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال : « وله الحموية الكبرى، والحموية الصغرى » . ما هي هذه الحموية الصغرى؟ لا زالت مجهولة ، وكذا ذكر في مقدمات تحقيقه لها وأنه بحث عن ذلك كثيرًا فلم يجد إجابة وافية(١) .

نعم ذكر الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة الطبعة الرابعة للحموية سنة ١٣٥١هـ ، وكذلك الشيخ قصي محب الدين الخطيب في مقدمة الطبعة الرابعة سنة ١٤٠١هـ أن الشيخ كتب الفتوى فانتشرت بين الناس ، ثم أضاف إليها نقولاً عظيمة عن أعلام العلماء من أتباع المذاهب الأربعة والصوفية كأقوال ابن أبي زمنين ، وابن خفيف وعمرة بن عثمان المكي ، فصارت الفتوى بأيدي الناس صغرى وكبرى ، لكن لم يشر أحد فيما أعلم إلى نسخ الصغرى اليوم ، وما هي الإضافات التي أضيفت في الكبرى مفصلة ، وتاريخ هذه الإضافات ، وكم مرة حصلت ، وأن الإضافات ليست فقط نقول عن بعض الأئمة ، بل كثيرة ومتنوعة ومهمة .

(١) ص : (٥٣-٥٤) .

وقد وفقني الله لإزالة وكشف هذا الغموض ولله الحمد ، فوقفت على الفتوى الصغرى والكبرى ، وعرفت الفروق بينهما مفصلاً وبينته ، وجعلت الصغرى هي الأصل في تحقيقي للفتوى ، وأضفت من الكبرى ما أضافه الشيخ ، وقد تبين لي أنها مضافة على الأصل بقرائن كثيرة منها تبيُّن أن الزيادات على الكبرى إضافات ، وعلى ذلك أدلة كثيرة :

منها : نوعية كثير من الإضافات وسأذكرها مفصلة ، فهو يضيف أسماء أئمة مثلاً ، أو يضيف أسماء كتب ، أو كلمة « الإمام » قبل اسم أحد الأئمة ، أو « الشيخ » ، ويقدم ذكر كتاب ، ويحذفه من موطنه الأول ، ويغير أسلوب ، ويفسر كلمة ، ويصلح خطأ ، فهي زيادات مقصودة ، وأيضًا هي إضافات مفيدة جدًا وقيمة كما سيأتي ذكر ذلك ، وبمعرفتها يقف القارئ على أمور خاصة من حياة شيخ الإسلام لم تتبين من قبل .

ومنها : أنه عندما أضاف كلام أبي نعيم نقله بعد كلام سابق لأبي نعيم أيضًا ، قال في الصغرى : « وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له » ثم ذكر كلامه ، ثم قال : « وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب محجة الواثقين ومدرجة الوامقين تأليفه . . » فهذا الأسلوب يدل على أنه أضافه ، وإلا لقال بعد أن انتهى من كلام أبي نعيم الأول : « وقال في كتابه محجة الواثقين . . » .

ومن ذلك : أن النسخة التي هي الصغرى لم تنفرد بالنقص ، بل هناك نسخ أخذت عنها فيها نفس النقص ، ومن ذلك النسخة التي اعتمدها د . حمد بن عبدالمحسن التويجري ، وجعلها الأصل في تحقيقه ، وهي إحدى النسختين الظاهريتين ، وذكر سبب اختياره لها أنها أقدم نسخة عثر عليها ، ولقربها من زمن المؤلف ، وقد تبين لي أن النسخة التي اخترتها وجعلتها الأصل وهي النسخة الألمانية أقدم منها ، لما أذكره حين وصفها إن شاء الله .

ومن ذلك : أنه لا يوجد أي أثر لسقط في هاتين النسختين ، وهذا يدل أن النسخة الألمانية والنسخة الظاهرية نسختان كاملتان خاليتان من كل تلك الإضافات ، ولم يتنبه الأخ المحقق ولا غيره لكون هاتين النسختين هما الفتوى الحموية الصغرى ، لذلك ذكر عند الإضافات التي أضيفت أنها ساقطة من هاتين ، والصواب أن يقال : أضيفت إليهما .

ومن ذلك : وهو يؤكد ما سبق أن النقص في النسختين ، ومع أنه كثير جدًا ومتنوع إلا أن النسختين متطابقتان في ذلك ، فنفس النقص هنا هو كذلك بعينه في الأخرى ، كما أن نفس النقص هو المضاف على جميع النسخ الأخرى وتطابقت تلك النسخ على عين الإضافات .



الإضافات على الصغرى ، وتاريخ تأليف الكبرى

أضاف إضافات كثيرة ومتنوعة كما سبق ، وأحيانًا يضيف حرفًا أو كلمة ، وهو يدل أنه رَحِمَهُ اللهُ أعاد قراءتها بدقة تامة . وقد تبين لي أنه أعاد النظر في الفتوى مرتين ، فأعاد النظر فيها مرة وأضاف إضافات معينة لتطابق نسختين على نفس الإضافات وهي نسخة مكتبة الحرم المكي والتي رمزت لها بـ« ح » ، ونسخة جامعة الملك سعود رقم (٤١٢٢) ، واعتمدت في الإحالة عليها على النسخة المحققة وقد رمز لها بحرف « ع » .

ثم أعاد النظر مرة أخرى وأضاف بعض الإضافات في بقية النسخ وهي كثيرة ، وقد تبين أن الإضافات الأخيرة كانت بعد المحنة ومناظراته مع الأشعرية ، لما سأذكره في الإضافة الأولى وقد قدمتها مع تأخرها في الكتاب عن غيرها لهذا السبب . وسأذكر هنا الإضافات على الصغرى بعد اكتمال كل الإضافات . وأميز بين الإضافات الأخيرة والتي قبلها في حاشية التحقيق إن شاء الله تعالى ، ليجمع القاري بين الصغرى والكبرى ، وهي إضافات كبرى فعلاً تستحق بعدها أن تسمى الحموية الكبرى[1] ، وهذه الإضافات هي :

الأولى : أضاف كلامًا بعد ذكره حديث الأوعال ، ففي الصغرى قال : « رواه أبو داود » فقط . وفي الكبرى أضاف : « رواه أحمد وأبو داود وغيرهما ، وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم ، فهو مروي من طريقين مشهورين ؛ فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر ، وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، الذي اشترط فيه أنه

(١) بلغ المتن من غير المقدمات والفهارس في صفِّه الأول (١٤٢) صفحة ، الإضافات في الكبرى (٣٧) صفحة تقريبًا ، وبلغ كلام ابن خفيف وهو أطول إضافة على الصغرى (١٥) صفحة ، وكلام المحاسبي (٨) صفحات ، وابن أبي زمنين (٥) صفحات .

لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ . وقوله في الحديث الصحيح للجارية : « أَيْنَ اللَّهُ؟ » ..قَالَتْ فِي السَّمَاءِ .

قَالَ: « مَنْ أَنَا؟ » . قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ، وقوله في الحديث الصحيح : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » .

وهذا الحديث -حديث الأوعال- مما عارضوا به الشيخ في المناظرات معه حول الحموية ، وذكر نحو هذا الكلام حول حديث الأوعال هناك . قال الشيخ وهو يحكي مناظراته : « وطلب بعضهم إعادة قراءة الأحاديث المذكورة في العقيدة ليطعن في بعضها ، فعرفت مقصوده ، فقلت : كأنك قد استعددت للطعن في حديث الأوعال ، حديث العباس بن عبدالمطلب ، وكانوا قد تعنتوا حتى ظفروا بما تكلم به زكي الدين عبدالعظيم من قول البخاري في تأريخه : عبدالله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف ، فقلت : هذا الحديث مع أنه رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم ، فهو مروي من طريقين مشهورين ، فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر ، فقال : أليس مداره على ابن عميرة ، وقد قال البخاري : لا يعرف له سماع من الأحنف ؟ فقلت : قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ . قلت : والإثبات مقدم على النفي ، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف لم ينف معرفة الناس بهذا ، فإذا عرف غيره كإمام الأئمة ابن خزيمة ما ثبت به الإسناد ؛ كانت معرفته وإثباته مقدمًا على نفي غيره وعدم معرفته . ووافق الجماعة على ذلك ، وأخذ بعض الجماعة يذكر من المدح ما لا يليق أن أحكيه »(١) .

(١) (مجموع الفتاوى) (٣/ ١٩١-١٩٢) .

وقوله هنا : « ووافق الجماعة على ذلك ، وأخذ بعض الجماعة يذكر من المدح مالا يليق أن أحكيه » يؤكد أن تأليف الحموية الكبرى ، بعد هذه المناظرات ، وإلا لما وافقوه على ذلك وأخذ بعضهم يمدح لو كانوا قرؤوا نفس الكلام فيما سبق .

وهذه المناظرة التي أضاف الشيخ إليها هذه الإضافة حول حديث الأوعال كانت في المجلس الثاني يوم الجمعة في اثني عشر رجب عام ٧٠٥هـ . لأن الشيخ ذكر المجلس الأول من المناظرات وكان حول الواسطية وقال أنه : « يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس وسبعمائة »(١) ، وفي آخر هذا المجلس قال الشيخ : « وقد أظهر الله من قيام الحجة ، وبيان المحجة ما أعز الله به السنة والجماعة وأرغم به أهل البدعة والضلالة ، وفى نفوس كثير من الناس أمور لما يحدث في المجلس الثاني ، وأخذوا في تلك الأيام يتأملونها ، ويتأملون ما أجبت به في مسائل تتعلق بالاعتقاد مثل المسألة الحموية في الاستواء والصفات الخبرية وغيرها . فلما كان المجلس الثاني يوم الجمعة في اثني عشر رجب »(٢) وذكر ما حصل ومنه ذلك . وسبق أن تأليفه للصغرى كان سنة ثمان وتسعين وستمائة ، فألف الكبرى بعدها بسبع سنين ، أو أكثر ، وعمره فوق الخمس والأربعين . والله ولي التوفيق .

■ **وإليك باقي الإضافات على الصغرى :**

❐ في الكبرى هناك إضافة بعد البسملة « وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . وبعض نسخ الكبرى تقتصر على : « وبه نستعين » .

❐ وفي الكبرى هناك إضافة ما بين المعكوفتين من قوله في السؤال : « ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ﷺ أجمعين في آيات الصفات كقوله تعالى :

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٣/ ١٦١) .

(٢) (مجموع الفتاوى) (٣/ ١٨٠-١٨١) .

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، [وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الفُرقان: ٥٩]] » .

□ أضاف المصنف ما بين المعكوفتين في قوله : « ولا يجوز أيضًا أن يكون الخالفون أعلمَ من السالفين كما [قد] يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقْدر قدر السلف » ، ولم يذكر هذه الزيادة في المحققة وأنها في بعض النسخ ، وفيها زيادة معنى .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أُتُوا من حيث ظنّوا أن طريقة السلف [إنما] هي مجرَّدُ الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فِقْه لذلك » .

□ بعد قصيدة الرازي التي فيها توبته وندمه أضاف قول الرازي : « لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشْفى عليلاً ولا ترْوى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ؛ أقرء في الإثبات : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ، ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠] ، وأقرء في النفي : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠] ، ومن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « الذين وهبهُم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء ، [فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم] » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله حول علو الله تعالى : « وفي الأحاديث الصحاح والحسان مالا يحصى [إلا بكلفة] » .

□ وأضاف بعد قول أمية بن أبي الصلت حديثين وهما : « وقوله في الحديث الذي في السنن : « **إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا** » ، وقوله : « **يمد يديه إلى السماء : يارب يا رب** » .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « ثم لما عُرِّبَت الكتب الرومية [واليونانية] في حدود المائة الثانية زاد البلاء » .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « . . .بكلام يقتضي أن المريسي أقعدُ بها ، وأعلمُ بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته [وجهة غيره] » .

□ قال في الصغرى : « وكلامُ السلف في هذا الباب موجودٌ في كتب كثيرة ، لا يمكن أن نذكر هنا إلا قليل منه » عدل في الكبرى الجملة الأخيرة إلى : « أن يُذكر هاهنا » .

□ وأضاف قوله : « والرد على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه عبدالله بن محمد الجعفي » ، وهي في الصغرى : « والرد على الجهمية لجماعة » فقط ، وكتاب الجعفي ذكره بعد ذلك في الصغرى فكأن الشيخ رأى أن مكانه هنا أنسب ثم حذفه من هناك ، ولم يتنبه لهذا في النسخة المحققة ، وعلق هنا بقوله : « سقط من « ج » و« ع » ، ولم يسقط لكن الشيخ قدمه ، والله الموفق .

□ في الصغرى قال : « وكتاب خلق أفعال العباد لأبي عبدالله البخاري ، وكتاب الرد على الجهمية لأحمد بن سعيد الدارمي ، وكلام عبدالعزيز المكي صاحبالحيدة ، وكلام معمر بن حماد الخزاعي ، وكلام الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق ابن راهويه ، وأشياء كثيرة » وفي الكبرى : « وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري ، وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي [وغيرهم] ، وكلام [أبي العباس][1] عبدالعزيز المكي صاحب الحيْدَة ، وكلام نعيم بن حماد الخزاعي [وكلام غيرهم] ، وكلام الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق ابن راهويه ، [ويحيى بن يحيى النيسابوري وأمثالهم وقبل هؤلاء عبدالله بن المبارك وأمثاله]

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) : (والظاهر أنه خطأ فالمعروف أن كنية المكي أبوالحسن وليس أبي العباس) .

وأشياء كثيرة » لا يوجد كنية البخاري ، وعدل اسم الإمام الدارمي ، وعدل اسم « معمر » إلى « نعيم » ، وأضاف ما بين المعاكيف .

□ قال في الصغرى : « وإذا كان أصل هذه المقالةِ ؛ مقالةِ التعطيل والتأويل مأخوذًا عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود » عدلها في الكبرى إلى : « فإذا كان . . » .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « بل معناه يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ، [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق في بيان العلم ، وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد] » .

□ وأضاف ما بين المعاكيف في قوله : « فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبُتُ لأي جسم كان على أي جسمٍ كان ، وهذا اللازم [بعينه] تابع لهذا المفهوم ، أما استواء يليق بجلال الله ، ويختصُّ به ، فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها [كما يلزم سائر الأجسام] »..

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « والصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ومن سلك سبيل السلف هم في هذا الباب على [سبيل] الاستقامة » ، وعدل « سبيل السلف » إلى : « سبيلهم » .

□ في الصغرى : « الرابع : أن يبيِّن أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص ، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درْك تفصيله ، وإنما عقله مجملاً » حذف في الكبرى : « أن يبين ».. وهي من الإصلاحات الأخيرة لأنها موجودة في النسخ التي عليها التعديلات الأولى . وعدل في الجميع : « وإنما عقله » إلى : « وإنما يعلمه » .

□ قال : « على أن الأساطين من هؤلاء والفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية ؛ وإذا كان [هذا] هكذا فالواجب

تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه » أضاف ما بين المعكوفتين ، وعدل « هكذا » إلى « كذلك » في المرة الأولى ، ثم أعادها « هكذا » في التعديل الأخير فيما يظهر .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وأنه بيَّن للناس ما أخبرهم [الله] به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر » .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « ومعلوم أن المتكلم [والفاعل] إذا كمل علمه وقدرته وإرادته : كمل كلامه وفعله » .

□ قال المصنف : « وما أراده من البيان هو مطابق لعلمه » عدَّلها في الكبرى إلى : « فهو » .

□ وأضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فأهل التخييل هم المتفلسفة ، ومن سلك سبيلهم من متكلم ، ومتصوف [ومتفقِّه] » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قول المصنف في بيان ما يجب على الرسول عند الفلاسفة : « ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل ؛ [قالوا] : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة » .

□ في الصغرى قال : « ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأوليا من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين » وعدلها الشيخ في الكبرى إلى : « والأوليا » بالواو مكان « أو » .

□ في الصغرى قال المصنف حاكيًا رد المعتزلة على الفلاسفة : « نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان » عدّلها في الكبرى إلى : « أن الرسول جاء » .

□ في الصغرى قال : « بخلاف الصفات ؛ فإنه لم ينكر شيئًا منها أحد من العرب » . عدلها في الكبرى إلى : « فإنه لم تكن العرب تنكرها » .

□ قال في الصغرى : « ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات ؛ فلو كان هذا مما حُرِّف وبُدِّل لكان إنكار ذلك عليهم أولى ؛ فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجُّبا وتصديقاً [لهم] . ولم يعبهم قط بما يعيب النفاة لأهل الإثبات ، مثل لفظ : التجسيم والتشبيه ونحو ذلك ».. عدلها في الكبرى إلى : « مما بُدِّلَ وحُرِّف » ، و« ضحك » مكان « يضحك » وزاد : « لهم » ، و« تعيب » مكان « يعيب » ، و« على » مكان « مثل » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجُّبا وتصديقًا [لهم] » .

□ قال عن مذهب أهل التجهيل : « يقولون : إن الرسول [ﷺ] لم يكن يعرف معاني ما أنزل [الله] عليه من آيات الصفات ، ولا جبريل يعرف معاني [تلك] الآيات » زاد ما بين المعاكيف ، وحذف « يكن »..

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « ولا جبريل يعرف معاني [تلك] الآيات » .

□ قال : « فإنه وقف كثير من السلف على قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان : ٧] ، وهو وقف صحيح ، [لكن] ثم فرّقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التأويل الذي انفرد الله [تعالى] بعلمه ، وظنوا أن التأويل [المذكور] في كلام الله [تعالى] هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين ، وغلطوا في ذلك » . أضاف ما بين المعاكيف ، وغير : « ثم فرقوا » إلى : « لم يفرقوا » ، وإن كنت لا أجزم بإضافة « تعالى » لعدم دقة النسخة المحققة ففيها عدم بيان مثل هذه الفروق وكذا الصلاة على النبي ﷺ لكن يبدو ذلك .

□ في الصغرى قال : « فإن لفظ التأويل يراد به ثلاثُ معان ، والتأويل » ، وفي الكبرى : « فالتأويل » .

❐ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « والمعنى الثاني : [أنَّ] التأويل هو تفسير الكلام » .

❐ وقال الشيخ في الصغرى : « والمعنى الثاني : التأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه ، [وهذا هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم ، وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم] وهو موافق لوقف من وقف [من] السلف على . . ».. ما بين المعكوفتين عدَّله الشيخ في الكبرى إلى : « وهذا هو معنى التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم » ، وأضاف : « من » .

❐ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ، ويترجم بلغة أخرى ، [وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم] » ، وغير كلمة « وتفسيره » إلى : « ويفسَّر » .

❐ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « والمقصود هنا التنبيه على [أصول] المقالات الفاسدة » .

❐ في الصغرى قال : « وأن من جعل الرسول غير عالم [بمعنى القرآن الذي أنزل إليه ، ولا جبريل ؛ جعله غير عالم] بالسمعيات ، ولم يجعل القرآن هدى » . وحذف في الكبرى ما بين المعكوفتين . لتصبح الجملة : « وأن من جعل الرسول ﷺ غير عالم بالسمعيات لم يجعل القرآن » .

❐ قال في الصغرى وهو يبين خطأ أهل التجهيل : « كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة ، وسائر أصناف الملاحدة » . وفي الكبرى حذف كلمة : « أصناف » .

❐ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فقول ربيعة ومالك : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، [والإيمان به واجب] موافق لقول . . » .

❐ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وروى الخلال بإسناد كلِّهم أئمةٍ

[ثقات] عن سفيان ابن عيينة » وهي من الزيادات الأخيرة التي كانت بعد المحنة لذلك ليست في « ح » و« ع » من المحققة .

❑ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فقول ربيعة ومالك : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول [والإيمان به واجب] » .

❑ أضاف ما بين المعاكيف في قوله : « وروى [الأثرم في السنة ، و] أبو عبدالله ابن بطة في الإبانة ، [وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم] بإسناد صحيح عن عبدالعزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة الماجشون » .

❑ زاد ما بين المعكوفتين في قول ابن الماجشون : « وقال المسلمون : يا رسول الله هل نرى ربنا [يوم القيامة] » لم تكن في الصغرى .

❑ قول ابن الماجشون : « اعلم رحمك الله أن العِصْمة في الدين : أن تنتهي في الدين إلى حيث انتهى بك ، ولا تَجَاوز ما قد حُدَّ لك » عدَّلها في الكبرى إلى : « تتجاوز »..

❑ قال : « ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفَّر الواقف الذي يقول : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ، فكيف يكون الجاحد النَّافي الذي يقول : ليس في السماء ، أو ليس في السماء ولا في الأرض » عدَّلها في الكبرى إلى : « النافي الجاحد » وإلى : « ليس في الأرض ولا في السماء » .

❑ قوله : « ورَوى هذا اللفظ بالإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي بإسناده في كتاب الفاروق » كلمة « بإسناده » الثانية حذفها في الكبرى لأنها مكررة .

❑ في قول محمد بن الحسن عن أدلة الصفات « من غير تفسير » أضاف الشيخ في الكبرى : « وقوله : « من غير تفسير » أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين

ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وقد أخبر أنه ما أدرك أحدًا من العلماء يفسِّرها [أي : تفسير الجهمية] » ، ويقصد أبا عبيد القاسم بن سلَّام .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « عن سعيد بن عامر الضُّبَعِي إمام أهل البصرة علمًا ودينًا ، من شيوخ [الإمام] أحمد » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وقال محمد بن إسحاق ابن خزيمة إمام الأئمة : من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يُستتاب ؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم رمي في مَزْبَلة لئلا يتأذى بنتْنِ ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة [ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح] » .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « وروى عبدالله بن [الإمام] أحمد عن عباد بن العوام » .

□ أضاف كلام الإمام ابن أبي زمنين المالكي من كتابه أصول السنة ، وهو نقل طويل .

□ ثم أضاف كلاما آخر لأبي نعيم الأصبهاني .

□ أضاف كلام الفضيل بن عياض ، ثم كلام عمرو بن عثمان المكي ، ثم كلام المحاسبي ، ثم كلام ابن خفيف ، والثلاثة الأخيرة طويلة جدًا ، خاصة كلام ابن خفيف ، وجعلها كلها في مكان واحد بين كلام معمر بن أحمد الأصبهاني ، وبين كلام عبدالقادر الجيلاني في الصغرى .

□ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « ومن متأخريهم [الشيخ] الإمام أبو محمد عبدالقادر ابن أبي صالح الجيلي » .

□ أضاف ما بين المعاكيف في قوله : « ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال [الكتاب] جدًا . [و] قال أبو عمر ابن عبدالبر » .

❑ في قوله : « وذلك أن كلمة « مع » في اللغة إذا أُطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين وشمال » . عدَّلها في الكبرى إلى : « أو شمال » .

❑ قال في الصغرى في حديث عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ إذا قام الليل يصلي يقول : « اللهم ربَّ جَبْرِيلَ . . » » . عدَّلها في الكبرى إلى : « إذا قام يصلي من الليل » .

❑ أضاف ما بين المعكوفتين في قوله : « فنسأل الله العظيم [رب العرش الكريم] أن يهدينا صراطه المستقيم » .

❑ هناك زيادة في بعض نسخ الحموية الكبرى وهي : « والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا إلى يوم الدين » . وقد تكون من الشيخ ، وقد تكون من النساخ ؛ لأنها في بعض النسخ ، وتختلف من نسخة إلى نسخة اختلافًا كبيرًا ، فهذه الصيغة في نسخة « ص » ، وفي « ع » من المحققة ومجموع الفتاوى « والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه أجمعين » . فالله أعلم .

■ الاقحامات على الفتوى :

من أساليب أعداء أي مصنف ، أو أعداء ما يدعو إليه إقحام ما يخالف منهجه ، في كلامه ، لينسب ذلك له ويتأثر به أتباعه ، أو يتشككوا في الحق ، أو ليشككوا الأتباع في المصنف ، أو يتخذوا ذلك حجة ضده أو ضد أتباعه أو لنصر مذهبهم ، ولم تسلم هذه الفتوى من ذلك ، وقد أقحم عليها إقحامان فيما ظهر لي ، سببت مشقة في تفسيرها ، وتكلفًا أيضًا من بعض الشراح ، ومثل هذه علاجها ليس بالتكلف في فهمها كطريقة متأخري الفقهاء ، وإنما في تحقيق النص والرجوع للأصول الخطية ، وللاقحامات طرق تبين أنها ليست من المصنف غالبًا :

الإقحام الأول : بعد قول شيخ الإسلام : «ولا يجوز أيضًا أن يكون الخالفون أعلمَ من السالفين كما [قد] يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقْدر قدْرَ السَّلف، بل ولا عرف اللهَ ورسولَه [ﷺ] والمؤمنينَ به حقيقة المعرفة المأمور بها من أنَّ «طريقة السلف أسلمُ، وطريقةَ الخلف أعلمُ وأحكمُ» .

في نسخة «ص» في الهامش إضافة هنا : «وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحًا» ، ثم أدخلها بعض النساخ في الأصل ، كما في مجموع الفتاوى وسائر النسخ المطبوعة عدا نسخة التويجري ، وفي نسخة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة جعلها بين حاصرتين . وفي نسخة قصي محب الدين وضعت بين حاصرتين بالقلم وكتب في الحاشية كلامًا مطموسًا بعضة منه : «لا تصح» وكلمة : «شطب» . وهي عبارة مقحمة ، مخالف مضمونها لمذهب شيخ الإسلام ، وقد نبه على هذا د .التويجري ص١٨٤.. ومناقضة لما قبلها وما بعدها .

وما قاله بعض الفضلاء من أن المتكلمين حين قالوا : طريقة الخلف أعلم وأحكم، يريدون بالخلف : المتكلمين، وهذا الذي يعني المعنى الصحيح يريد بالخلف المتأخر ، وإن لم يخالف السلف .

فهذا خطأ صريح ، وتكلف واضح ، لأن مذهب السلف أعلم وأحكم من مذهب الخلف من كل وجه وعلى كل من جاء بعدهم من المخالف والموافق إذا خالفهم ، ومن سار على نهجهم من المتأخرين فهم لا يخالفونهم ، وإن خالفوهم أحيانًا فهم على خطأ .

وأيضًا العبارة تناقض ما سبقها وما لحقها من كلام . وثالثًا أن شيخ الإسلام يستبعد أن يستخدم لفظ الخلف مرتين في موضع واحد وهو يقصد به في كل مرة معنى آخر بغير بيان ، فما هذا منهجه لمن عرف طريقته ، وهذا أشبه

بالإلغاز والتعقيد الموجود في بعض المتون منه بالإيضاح الذي يسير عليه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في كتبه .

الإقحام الثاني : في ما نقله شيخ الإسلام عن ابن خفيف قول ابن خفيف : « ومن زعم الإشراف على الخلق حتى يعلمَ مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزَّل من قول الرسول ﷺ فهو خارج عن الملة » .

في النسخة المحققة تحقيق د . التويجري بعد قول ابن خفيف : « خارج عن الملة » زيادة : « ومن ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله ﷺ فقد باء بغضب من الله » وقد ذكر المحقق أنها ساقطة من نسخة « ع » . و لم أجدها في شيء من النسخ التي وقفت عليها ، وليست في نسخة مجموع الفتاوى للمصنف ، ولا نسخة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة ، ولا نسخة الشيخ قصي محب الدين الخطيب . وهي عبارة باطلة المعنى ، فكل مسلم يدعي أنه يعرف ما قال رسول الله ﷺ . ولا يقبل لها معنى صحيح إلا بتأويل متكلف ، وهو أن يراد بها : من ادعى النبوة ، أو أنه يتلقى من حيث يتلقى الرسول ﷺ ، وظاهر العبارة لا يدل على ذلك . فالظاهر أنها مقحمة على الفتوى وليست منها ، بدليل خلو جل النسخ منها ، والله أعلم .



طبعات الفتوى الحموية الكبرى، وسبب إعادة تحقيقها

■ **طبعت طبعات كثيرة منها:**

١- طبعة بأمر الشيخ صديق بن حسن خان في المطبعة المحمدية في لابنور بالهند سنة (١٢٩١هـ) مع ترجمتها إلى اللغة الأردية.

٢- طبعة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في المطبعة السلفية في مكة سنة (١٣٥١هـ)، وطبعت بعد ذلك عدة مرات.

٣- طبعة المطبعة السلفية في مصر سنة (١٣٩٨هـ).

٤- ضمن مجموع طبع في الهند سنة (١٣٢٢هـ) في مطبعة القرآن والسنة في أمرتسر بنفقة أمير قطر الشيخ قاسم بن محمد بن ثان ضمن مجموعة بمطبعة القرآن والسنة.

٥- ضمن مجموعة رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية طبعت في مصر سنة (١٣٢٣هـ) في المطبعة العامرة الشرفية في مصر.

٦- ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه الشيخ محمد، طبع في مطابع الرياض سنة (١٣٨١هـ) المجلد الخامس من ص (٥) إلى ص (١٢)..

٧- طبعة الشيخ شريف محمد فؤاد هزاع، نشر دار فجر للتراث سنة (١٤١١هـ) قابلها على مخطوطين وخمس نسخ مطبوعة.

٨- ضمن مجموعة رسائل بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.

٩- ضمن مجموعة رسائل من الروائع تصحيح ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر وأخيه الشيخ علي محمد شاكر، نشر دار المعارف في مصر سنة (١٣٧٣هـ).

١٠- ضمن مجموعة رسائل في مجلد باسم نفائس من ص (٨٥) إلى ص (١٦) دون ذكر اسم المطبعة ولا الطابع ولا تاريخ الطبع[١].

---

(١) انظر: (الدليل إلى المتون العلمية) لعبدالعزيز بن قاسم ص: (١٩٨-٢٠٠).

وكانت كلها غير كافية ، ولا زالت محتاجة لتحقيق . لذلك وافقت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض على ضرورة إعادة تحقيقها ، فكانت آخر طبعاتها الطبعة التي حققها د .حمد بن عبدالمحسن التويجري ، وهي رسالته للماجستير ، وقد طبعت أكثر من طبعة ، وعندي آخرها وهي طبعة دار المنهاج سنة ١٤٣٠هـ . وقد بذل جهدًا في تعليقاته عليها ، ومقدماتها ، وقد أفدت منها بعض الفوائد .

وقد أردت أن تكون هذه الطبعة هي الأصل لشرحي لها الذي هو سبب العناية بها . لكن كنت قد دونت عليها ملاحظات كثيرة أثناء شرحها للطلاب ، فرأيت أن أقابل بينها وبين بعض الأصول لإصلاح تلك الملاحظات ، ثم تبين لي أن الفتوى محتاجة لإعادة التحقيق برمتها ، فقد وجدت أخطاء كثيرة جدا أذهلتني ، ومتنوعة ، وسقط كثير ، حتى مللْت من بيانها في الحاشية ، فتركت الكثير من ذلك ، كحال كثير من الرسائل الجامعية اليوم ، التي تحتاج إلى إعادة تحقيق ، وكانت الملاحظات على تحقيق الدكتور التويجري أنواعًا :

فمنها سقط في مواطن كثيرة ، وأحيانًا سطر كامل ، أو جملة مهمة ، في أكثر من موطن ، أو كلمات وهذا كثير ، وبعضها موجود في النسخ التي عنده ، وفي النسخة الموجودة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام في المجلد الخامس ، أو ما نقله ابن عبدالهادي في العقود الدرية .

ومنها : أخطاء إملائية كثيرة جدًا .

ومنها : إضافته للمتن إقحام باطل المعنى ، وقد سبق ذكره .

ومنها : أنه لا يبين الفروق بين النسخ في مواطن كثيرة جدًا لا تحصى ، مع أهمية الفروق وتبيينها للمعنى ، بل أحيانًا ما لم يذكره هو الصحيح .

ومنها : ضبطه لكلمات كثيرة ضبطًا غير صحيح .

ومنها أنه جعل الأصل الذي اعتمده نسخة مع أن غيرها أهم منها وهي عنده .

ومنها أنه يغير لغة شيخ الإسلام في مواطن ولا يشير في الحاشية ، وأحيانًا يغير الكلمة مثل تغييره كلمة « مئين » إلى « مئات » .

ومنها أنه وقف على تسع نسخ خطية ، انتقى منها ثلاث نسخ قابل بينها فقط بحجة أن بعضها ينقل عن بعض ، وهذا عذر غير مقبول ، ففي ما لم يقابل بها فوائد ليست فما قابل بينها ، وإن كان رجع في موطن أو موطنين أو نحو ذلك إلى جميع النسخ أو أكثرها .

ومنها : أن النسخة التي كان ينبغي أن تكون هي الأصل لم يقابل معها ، وقابل مع أخرى كثيرة البياضات ، ففي النسخة التي جعلها الأصل في أولها : « سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية . . . » ، والتي كان ينبغي أن تكون هي الأصل في أولها : « سئل سيدنا ومولانا شيخنا العالم الرباني شيخ الإسلام . . » ، ففيها « شيخنا » يعني أنها من أحد طلاب الشيخ ، وعلى هذا قرائن أخرى يأتي ذكرها إن شاء الله ، وهي نسخة ليس فيها سقط ، فأيها أولى أن تكون الأصل ، مع أنه تبين أن هاتين النسختين هما الوحيدتان من نسخ الفتوى الحموية الصغرى .

وقد ظهر لي والله أعلم ، أن الدكتور التويجري غفر الله له نسخ المتن من مجموع الفتاوى ، ثم قابل مع النسخ الخطية ، وأصلح بعض الفروق مع الفتاوى ، وغفل عن كثير منها ، وذلك لتطابق الأخطاء بين المحققة ونسخة الفتاوى في مواطن كثيرة .

ومنها : وقوفي على ثلاث نسخ خطية لم يقف عليها المحقق ، ورابعة هي عنده وهي نسخة « ألمانيا الغربية » وسماها « نسخة برلين » ، وهي الأصل عندي ، لكن لم يقابل معها وأهملها .

وإليك بعض هذه الملحوظات ، وكثير منها كالأخطاء الإملائية ذكرت بعضه في حواشي المتن ، وتركت ذكر البعض لئلا أثقل الحواشي .

❐ ❐ ❐

بعض الملحوظات على الطبعة المحققة للفتوى الحموية الكبرى

□ ص (١٨) من المحققة قال شيخ الإسلام : « فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف » ، وفي كثير من النسخ : « فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضِّلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذى حذوهم على طريقة الخلف » فزيادة « من المتفلسفة ومن حذا حذوهم » لم يذكرها ولم يشر إلى أنها في بعض النسخ ، مع أهميتها ، بل موجودة الزيادة في نسخة مجموع الفتاوى « ٥/ ٩» ، وفي العقود الدرية ص (٨٧) .

□ ص (٢٠) من المحققة : ذكر حديث قبض الروح « **ثم يعرج بها إلى السماء التي فيها الله** » ثم قال شيخ الإسلام « إسناده على شرط الصحيحين » ، وهذا لم أجده في شيء من النسخ لا المخطوطة ولا المطبوعة ، بل إما أن يذكر الشيخ أنه على شرط مسلم فقط أو لا يذكر شيء ، ونبه المحقق أنه في الأصل عنده فقط . والأصل هو الحموية الصغرى . فهل هو خطأ من المحقق ، أو هي إضافة من النساخ ، لم يبين المحقق شيء من ذلك ، ولم يذكر الفروق بين النسخ .

□ ص (٢٤) من المحققة قال شيخ الإسلام : « وقبل ذلك السنة لعبدالله بن أحمد » ، وفي بعض النسخ كنسخة برلين : « وقبل ذلك : السنة للخلال ، [وكتاب عبدالرحمن بن أبي حاتم] ، والتوحيد لابن خزيمة » . وهذه الزيادة المهمة ليست في المحققة ولا في الحاشية مع أنها في بعض النسخ التي عنده . وإضافة كتاب ابن أبي حاتم مهم ، فإنه من أجل كتب أهل السنة ، وأوسعها .

□ ص (٣٥) ليس في المحققة ما بين المعكوفتين في قول شيخ الإسلام : « والإمام يحيى بن عمار السجزي شيخ شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي [صاحب منازل السايرين ، وذم الكلام ، وهو أشهر من أن يوصف] » ، وهي في نسخة مجموع الفتاوى ، وعنده في بعض النسخ ، ولم يشر في الحاشية ، فهذا سقط .

□ ص (٣٦) قال شيخ الإسلام : « إلى أن قال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] ، [القائل : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦-١٧]] تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما [هو] في السماء » ، هكذا في جميع النسخ ، وفي المحققة ، ذكر الآية الأولى كاملة من أولها إلى آخرها هكذا : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠] . وسقط ما بين المعاكيف ، الآيتان من سورة الملك ، و« هو » .

□ ص (٣٩) سقط من المحققة ما بين المعكوفتين من قول شيخ الإسلام : « ولصحة ذلك واستقراره ناجاه المسيح عليه السلام فقال : ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] ، [وقال عز وجل : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]] » .

□ ص (٤٦) سقط من المحققة ما بين المعكوفتين في : « والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهم أيمة الجماعة . [هذا كلام ابن عبدالبر إمام أهل المغرب] »..

□ ص (٥٠) سقط في المحققة ما بين المعكوفتين من قول شيخ الإسلام : « وقد يدخل على صبيٍّ من يخيفه فيبكي ، فيشرف عليه أبوه من فوق السقف ، ويقول : لا تخف أنا معك ، [أو أنا هنا] ، أو أنا حاضر ، ونحو ذلك » .

□ ص (٢٥) من المحققة : فيها : « فكما نتيقَّن أن الله سبحانه له ذات حقيقية ، وله أفعال حقيقية ؛ فكذلك له صفات حقيقية » ، هكذا « حقيقية » في الثلاث المواطن ، وهي « حقيقة » بدون ياء ، في جميع النسخ التي وقفت عليها المخطوطة والمطبوعة ، إلا عند السبكي الذي نقله عن ابن جهبل . فإما أن المحقق أخطأ ، وأنها ليست عنده في الأصل ، أو تصرف من عنده ، وعلى كل حال لم يبين أنها بدون الياء ولا في نسخة من النسخ ، مع أنها عنده قطعًا في بعض النسخ أو كلها كذلك .

□ ص (٥٣) سقط من المحققة ما بين المعكوفتين في قول شيخ الإسلام : « ويعلم العليم [البصير] أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي » .

□ في ص (١٧) من المحققة قال شيخ الإسلام : « لم يحكموا هذا الكتاب » ، والصواب : « هذا الباب » .

□ ص (٢١) من المحققة قال شيخ الإسلام : « ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالإصبع » ، ولم يشر في الحاشية إلى خلاف في النسخ ، مع أني لم أجده في كل النسخ المطبوعة والمخطوطة التي وقفت عليها إلا : « بالأصابع » بالجمع .

□ ص (٢١) من المحققة قال شيخ الإسلام : « نص أو ظاهر في خلاف الحق الذي يجب اعتقاده ولا يبوحون به قط » ، والصواب « والذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط » .

□ ص (١٨) من المحققة قال شيخ الإسلام : « الذين قال فيهم » وذكر الآية . وفي جميع النسخ : « قال الله فيهم » ، ولعله من الناسخ .

□ ص (٢١) من المحققة قال شيخ الإسلام : « لبلغ مئات أو ألوفًا » وهي في جميع النسخ : « مئين » .

□ ص (٢٦) في قوله تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] في المحققة أضاف تكملة الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] ولم أجدها في شيء من النسخ ، ولم يبين خلو بعض النسخ عنها مع أن عنده بعض النسخ كذلك . والظاهر أنها إضافة على المحققة .

□ ص (٢٦) قول شيخ الإسلام : « وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة » سقط من الأصل « الجهمية » وهو سقط مخل بالمعنى لأنه سيفهم منه أن المعتزلة غير المتكلمة ، ولعله من الناسخ .

□ ص (٢٩) في كلام ابن الماجشون في المحققة : « وإنما يقال : كيف ؟ لمن لم

يكن ثم كان » ، وفي جميع النسخ والمصادر : « لمن لم يكن مرة ثم كان » بإضافة « مرة » .

❏ ص (٢٩) : في كلام ابن الماجشون : « الدليل على عجز العقول في تحقيق صفته » ، وهو : « في تحقيق » وليس « عن تحقيق » في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة ، ولم يشر المحقق إلى ذلك في شيء من النسخ .

❏ ص (٣٠) من المحققة في كلام ابن الماجشون أيضًا : « فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله ﷺ سَمَّيْناه كما سماه » في المحققة « أسماه » بالألف ولم أجده كذلك في شيء من النسخ المخطوطة والمطبوعة ، ولم يشر إلى اختلاف النسخ .

❏ ص (٣٠) من المحققة في كلام ابن الماجشون : « فلا تخافنَّ في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عَيْبًا » في المحققة « ما وصفه » بزيادة الهاء ، ولم أجده في شيء من النسخ المخطوطة والمطبوعة ، ولم يشر إلى شيء من اختلاف النسخ .

❏ ص (٣٠) من المحققة في كلام ابن الماجشون : « ولا في الحديث عن نبيك من ذكر ربك فلا تتكلفن » في بعض النسخ : « من ذكر صفة ربك » ، وهذه الزيادة في بعض النسخ ولم يذكر المحقق .

فهذه ثلاثة ملاحظات في صفحة واحدة .

❏ ص (١٩) من المحققة : « لم يقفوا من ذلك » وهي في نسخ كثيرة « لم يقعوا » وهو الأنسب للسياق ولم يذكر المحقق هذا .

❏ ص (١٩) من المحققة : « من السابقين » في نسخة « التابعين » ، و« الدجى » في نسخة « الهدى » ، و« بهم قام الكتاب » في نسخة « قام بهم الكتاب » ، لم يذكر المحقق شيء من الفروق بين النسخ .

❏ ص (٥٠) من المحققة قال شيخ الإسلام : « فإن العبد تارة يعنى به المعَبَّد

فيعُم الخلق . . . وتارة يعنى به : العباد ، فيخص » والصواب : « العابد ، فيخص » . وهذه ثلاث ملاحظات في صفحة واحدة . ويوجد أيضًا في صفحات أخرى .

□ ص (٥٠) سقط من المحققة ما بين المعكوفتين من قول شيخ الإسلام : « فالمؤمنون [إذا] رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه ، كل يراه فوقه » وهو سقط مخل بالمعنى ولعله من الناسخ .

وهناك ملاحظات كثيرة غير هذه ، ذكرت كثير من ذلك في الحواشي ، وتركت الكثير .

لهذا استعنت بالله وأعدت التحقيق ، على النسخ الأربع التي عندي مع هذه النسخة المحققة ، فإذا قلت : « في المحققة » فهي هذه ، ونسخة الفتاوى حين الحاجة ، وكذا ما نقله ابن عبدالهادي في العقود الدرية من الحموية ، والله ولي التوفيق والتسديد والإعانة ، وبسبب عدم ذكر النسخة المحققة الفروق بين النسخ في جل المواطن حرمنا ذلك الجزم ببعض الزيادات هل هي من الزيادات في الحموية الكبرى على الصغرى أو لا ، وقد نبهت على ذلك في حواشي المتن .



النسخ الخطية للفتوى

■ **تحصل لدي أربع نسخ خطية بحمد الله :**

الأولى : نسخة ألمانيا الغربية ، وهي « الحموية الصغرى » وهي جيدة الخط ، تقع في (٣٧) ورقة ، و(٧٢) وجه . في كل صفحة (٢٣) سطر تقريبًا . ولا يعرف تاريخ نسخها . مصورة من مركز المخطوطات والتراث والوثائق رقم (٣/ ١٢١٤٧) . وهذه جعلتها الأصل ؛ لأنها كتبت بخط أحد تلاميذ الشيخ ، لقوله في أولها : « سئل سيدنا ومولانا : شيخنا العالم الرباني شيخ الإسلام بقية السلف الكرام تقي الدين ، أبو العباس أحمد ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى » . ولأن لغتها هي لغة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في رسم بعض الكلمات ، فهو يكتب كلمات مثل : « أئمة ، سائر ، وطائر ، قائل » ونحوها بدون همز هكذا : « ايمة ،ساير ، طاير ، قايل » وهي كثيرة جدًا في المخطوط .

الثانية : نسخة مكتبة الحرم المكي رقمها (١٣٣٧) ، وهي في (٦٦) ورقة ، و(١٣١) وجه ، نسخت سنة (١٢٠٨هـ) ، وهي كثرة التصحيفات والسقط كالنسخة المحققة بل أسوأ ، لكن فيها فوائد مهمة ، منها أنها بسببها تبين أن الشيخ أضاف على الحموية مرتين ، وقد ورمزت لهذه بـ« ح » .

الثالثة : نسخة إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية : (١٧١- ٢) . عدد الأوراق : (٤٠) ، وهي في (٧٨) وجه . وخطها جيد .

مكتوب على غلافها : « جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية ، للشيخ الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية . أسكنه الله الغرف العلية . آمين . سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون »..

تاريخ نسخها سنة (١٣٩٥هـ) . رمزت لها بحرف «ك» ، وتمتاز هذه النسخة بضبطها كثير من الكلمات بالشكل .

الرابعة : مصورة من : خزانة خاصة : سليمان بن عبدالله بن عبد الرحمن السلمان / القصيم - عنيزة . عدد الأوراق : (٣٧) ورقة ، (٧٢) وجه . بخط لا بأس به ، وهي أقرب في لغتها إلى الأصل . مكتوب على غلافها : «في ملك الفقير إلى ربه المنان : محمد بن عبدالرحمن بن سلمان . ثم بعد ذلك صار وقف لله تعالى والنظر لداريت الوالد عبدالله العبدالرحمن السلمان» ، وعنوانها واسم شيخ الإسلام مثله على النسخة الكويتية . وتاريخ نسخها صورته مع تصويري آخر صفحاتها أظنه (١٣٠١هـ) ، وقد رمزت لها بحرف «ص» .

وهاتان النسختان فيهما جميع الإضافات على الحموية الصغرى . ونسخة «ح» فيها الإضافات الأولى ، فتحصل عندي نسخ من جميع الأنواع . والحمد لله .



نماذج من النسخ الخطية

الصفحة الأولى من الأصل وهي نسخة ألمانيا الغربية «الحموية الصغرى»

بسم الله الرحمن الرحيم
سئل سيدنا وشيخنا العالم الرباني شيخ الاسلام بقية
السلف الكرام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية رحمه
الله تعالى ما تقول السادة الفقهاء ائمة الدين رضي الله
عنهم اجمعين في ايات الصفات كقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان الى غير ذلك من الايات والاحاديث الصفات
كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين
من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى
غير ذلك وما قالت العلماء فيه فليبسطوا القول في ذلك
مأجورين ان شاء الله تعالى فاجاب رضي الله عنه
الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله ورسوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وما قاله ائمة الهدى
بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم
وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره
فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه
بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل
هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمحال
في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي
اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه

في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير
تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين من خلقه
والخلق باينون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو
مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال
الإمام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفيه
في حدود المائة الرابعه في بلاده قال احببت ان اوصي
اصحابي بوصية من السنه وموعظة من الحكمه واجمع
ما كان عليه اهل الحديث والاثر والتصوف من اهل المعرفه
من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء
معقول والكيف فيه مجهول وانه عز وجل باين من خلقه
والخلق منه باينون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه الفرد الباين من الخلق الواحد الغني
عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم
القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء
فيقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر
له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر
النزول او تاول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة من
العارفين على هذا ومن متاخريهم الامام ابو محمد عبد
القادر بن ابي صالح الجيلي قال في كتاب الغنيه اما
معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه الاختصار

فهو

في هذه الصفحة مكان الإضافات الكبرى على الحموية الصغرى ، وهي كلام الفضيل وعمرو المكي ، والمحاسبي ، وابن خفيف . أضافها بين نهاية كلام معمر بن أحمد الأصبهاني وهو قوله : « وساير الصفوة العارفين على هذا » وقبل قوله : « ومن متأخريهم الإمام أبو محمد عبدالقادر ابن أبي صالح الجيلي » آخر ثلاثة أسطر . وكما ترى لا يوجد أي أثر للسقط مما يدل أنها إضافات كبرى .

آخر صفحة من الأصل

بالألفاظ المشتركة، ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة
عمن لم يعرف اصطلاحهم أوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان، ازداد
إيمانًا وعلمًا بما جاء به الكتاب والسنة، فإن الضد يظهر حسنه الضد
وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيمًا بقدره إذا عرف، فأما
المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى
من قد أنهاه نهايته، فإن من لم يدخل فيه هو في عافية ومن أنهاه فقد عرف
الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر، فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله
وأما المتوسط فيتوهم بما يلقاه من المقالات المأخوذة تقليدًا لمعظمه
تهويلًا. وقد قال الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه
ونصف متطبب ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان وهذا يفسد
البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان. ومن علم أن المتكلمين
من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلف يؤفك عنه من أفك
يعلم الذكي منهم العاقل أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وأن حجته
ليست بينة وإنما هي كما قيل فيها شعر

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقًا وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي حيث قال حكمي
في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ومن وجه آخر
إذا نظرت إليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ
عليهم رحمتهم ورفقت عليهم أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهومًا
وما أعطوا علومًا وأعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم
ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون، ومن كان عليمًا بهذه الأمور تبين له بذلك حذق
السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله
وعابوهم وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدًا
فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه

صفحة العنوان من نسخة « ح »

أول صفحتين من نسخة « ح »

آخر صفحتين من نسخة « ح »



صفحة العنوان من نسخة « ك »

(٣) (٢)

جواب المسئلة الحموية في العقيدة السلفيه
للشيخ الامام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن ابي القا
سم بن محمد بن تيمية اسكنه
الله الغرف العليه

٣٥

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم لهم دار السلم عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون

أول صفحتين من نسخة « ك »

آخر صفحة من نسخة « ك »

كان الحق أشد تعظيمًا وبقدره أعرف فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف
عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد أنهاه نهايته فإن من لم
يدخل فيه هو في عافية ومن أنهاه فقد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء
آخر فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله وأما المتوسط فمتوهم بما
تلقاه من المقالات المأخوذة تقليدًا لمعظمه تهويلًا وقد قال الناس أكثر ما
يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي
هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد
اللسان ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول
مختلف يؤفك عنه من أفك يعلم الذكي منهم والعاقل أنه ليس هو فيما يقوله
على بصيرة وأن حجته ليست ببينة وإنما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج
تخالها حقًا وكل كاسر مكسور ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله
الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال و
يطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
وأقبل على الكلام ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر والحيرة
مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم وترفقت عليهم أوتوا
ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهومًا وما أعطوا علومًا وأعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات
الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومن كان عليمًا بهذه الأمور تبين له بذلك حذق
السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم
وعلم أن من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعدًا
فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

تمت بحمد الله وحسن توفيقه [illegible]

(٣) ٦٤

كتاب رد الإمام أحمد رحمه الله تعالى على الجهمية والمعتزلة نعوذ بالله من طريقتهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وعليه أتوكل
أخبرنا الإمام القاضي سيف الدين أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد السلماني
قال أنبا القاضي الإمام الزاهد أبو الحسين بن الإمام أبي يعلى بن الفراء
بمسجده بباب المراتب في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة قرئ عليه
قرأت على المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي في جامع المنصور في سنة ست
وثمانين وأربع مائة قلت له أنبأك أبو إسحق إبراهيم بن عمر البرمكي عن أبي بكر
عبد العزيز بن جعفر عن أبي بكر الخلال قال أنبا الخضر بن أحمد بن المثنى
الكندي قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال هذا ما أخرجه أبي رضي الله عنه
في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته
على غير تأويله فقال أحمد بن حنبل الشيباني الحمد لله الذي جعل
في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى
الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى
ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ومن ضال
تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في
الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله
وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس
بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين باب بيان ما ضلت
فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال أحمد رحمه الله في قول الله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها قالت الزنادقة فما بال

صفحة العنوان من نسخة « ص »


جواب المسئلة الحموية في العقيدة السلفية
للشيخ الإمام فريد العصر شيخ الإسلام
تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن القاسم
محمد بن تيمية أسكنه
الله الغرف العلية
آمين

أول صفحتين من نسخة « ص »

آخر صفحة من نسخة « ص »

من قياس فاسد أو قضية كلية لا تصح إلا جزئية أو دعوى إجماع لا حقيقة له أو التمسك
في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة
غريبة عمن لا يعرف اصطلاحهم أوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان
ازداد إيمانا وعلما بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة فإن الضد يظهر حسنه
الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما وبقدره أعرف فأما
المتوسطون من المتكلمين فيخاف عليهم ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد
أنهاه نهايته فإن من لم يدخل فيه هو في عافية منه ومن أنهاه فقد عرف الغاية فما
بقي يخاف من شيء آخر فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله وأما المتوسط فمتوهم بعينه
بما تلقاه من المقالات المأخوذة تقليدا لمعظمه تهويلا وقد قال الناس
أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي
هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان
ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك
عنه من أفك يعلم الذكي منهم العاقل أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وأن
حجته ليست ببينة وإنما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا
وكل كاسر مكسور ويعلم العليم البصير أنهم من وجه مستحقون ما قاله
الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل
على الكلام ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم
والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء و
أعطوا فهوما وما أعطوا علوما وأعطوا أسماعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله و
حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومن كان عليما بهذه الأمور تبين له بذلك
حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا
أهله وعابوهم وعلموا أن من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدا
فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يهدينا إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ووقع الفراغ من هذه
الأوراق في محرم سنة [illegible] من الهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله وصحبه

بقلم الفقير [illegible]
[illegible]

سندي إلى شيخ الإسلام بالفتوى الحموية الكبرى

أجازني برواية الفتوى الحموية مكاتبة في ٢٤/ ٤/ ١٤٣٠هـ ثم مشافهة في الحرم المكي الشريف: شيخي العالم الناسك السُّنِّي يحيى بن عثمان الحسين المدرس حفظه الله، عن أبي حسين أحمد بن يحيى النجمي، عن عبدالرحمن الكتاني، عن والده عبدالحي [بن عبدالكبير] الكتاني (١٣٨٢هـ)، [وعمر بن حمدان المحرسي (١٣٦٨هـ)][1]، عن فالح [بن محمد] الظاهري (ت١٣٢٨هـ)، عن محمد بن علي السنوسي (١٢٧٦هـ)، [عن محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)][2]، عن محمد بن سالم الحفني (١١٨١هـ)، عن عبدالعزيز الزيادي[3]، عن محمد بن العلاء البابلي (١٠٧٧هـ)، عن سالم بن محمد السنهوري (١٠١٥هـ)، عن النجم [محمد بن أحمد] الغيطي (٩٨١هـ)، عن زكريا الأنصاري، عن ابن حجر العسقلاني، عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي، عن سليمان بن حمزة، عن محمد بن عبدالهادي، عن الإمام ابن تيمية الحراني رحمهم الله جميعًا.



(١) المحرسي موجود في إجازة شيخنا الشيخ يحيى، وليس في كتاب (اللآلئ الدرية في جمع الأسانيد النجمية) فكأنه سقط منه والله أعلم، وهما يقترنان في كثير من الأسانيد.

(٢) سقط الزبيدي من كتاب (اللآلئ الدرية في جمع الأسانيد النجمية)، وهو مشهور في هذا الإسناد.

(٣) تصحف إلى (الريادي) في كتاب (اللآلئ الدرية في جمع الأسانيد النجمية).

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين][١] ، [ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم][٢] سئل سيدنا ومولانا[٣] شيخنا[٤] العالم الرباني شيخ الإسلام بقية السلف الكرام تقي الدين ، أبو العباس أحمد ابن تيمية -رحمه الله تعالى-[٥] :

ما تقول[٦] السادة الفقهاء أيمة[٧] الدين ﷺ أجمعين[٨] في آيات الصفات كقوله تعالى[٩] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، [وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]][١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلَت: ١١]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث[١١] الصفات ؛ كقوله ﷺ : « إنَّ قلُوبَ بني آدمَ بين إصْبَعَيْنِ من أَصَابعِ الرَّحْمن »[١٢] ، وقوله : « يَضَعُ الجَبَّارُ

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو مما زاد في (الحموية الكبرى) .
(٢) زيادة من (ح) و (ص) .
(٣) كلمة (ومولانا) مضافة فوق السطر بنفس الخط .
(٤) انفردت بها الأصل دون بقية النسخ .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) زيادة (سئل شيخ الإسلام الرباني تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام رَحِمَهُ الله تعالى ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وستماية، وجرى بسبب هذا الجواب أمور ومحن، وهو جواب عظيم النفع جدًا ، فقال السائل) إلا أن أولها في (ك) : (سئل الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الحافظ الحجة المجتهد أحمد بن شهاب الدين عبدالحليم بن مجد الدين عبدالسلام بن تيمية) وبقيته مثله ، وفي (ص) الألقاب مثل (ك) إلا اسم شيخ الإسلام فمثل (ح) وأضاف (ابن تيمية) .
(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (ما قول) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (ما قول) .
(٨) هكذا رسمه والمراد : (أئمة) .
(٩) (تعالى) ليست في (ح) في الآيات الثلاث ، وليست في (ص) في الآيتين الأخريين .
(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ، وهو مما زيد في الحموية الكبرى . وفي (ك) إضافة قوله تعالى : (الرحمن) .
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (وأحاديث) وهو الصواب .
(١٢) حديث صحيح رواه مسلم من حديث عبْدَ اللَّهِ بن عَمْرو بن الْعاصِ أنه سمع رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّ قلُوبَ بني آدمَ كُلَّهَا بين إصْبَعَيْنِ من أَصَابعِ الرحمن كقَلْبٍ وَاحدٍ يُصَرِّفُهُ حيْثُ يشَاءُ » ، ثمَّ قال رسول اللَّهِ ﷺ : « اللهم مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبنَا على طاعَتِكَ » .

قَدَمَهُ في النَّار »(١) إلى غير ذلك ، وما قالت العلماء فيه، فليبسطوا(٢) القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى؟ .

فأجاب [عن ذلك](٣) ﷺ :

□ [الجواب المجمل على السؤال] :

الحمد لله رب العالمين ؛ قولنا فيها(٤) ما قاله الله [تعالى] ورسوله [ﷺ] ، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ(٥) ، وما قاله أيمة(٦) الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب(٧) وغيره .

□ [امتناع خلو الوحْي من بيان الحق في باب الصفات] :

فإنَّ الله ﷻ(٨) بعث محمدًا(٩) ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، وأمره أن يقول : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]؛ فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراجُ المنير الذي

---

(١) متفق عليه : من حديث أنَس بن مَالكٍ أنَّ نَبيَّ اللّهِ ﷺ قال : « لا تزَالُ جهَنَّمُ تَقولُ : ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قٓ: ٣٠] حتى يضَعَ فيها ربُّ الْعزَّةِ تبَارَكَ وتَعَالَى قدَمَهُ فَتَقولُ : قطْ قطْ وَعزَّتِكَ ، وَيُزْوَى بَعْضهَا إلى بَعضٍ » ، وفي رواية أبي هريرة ﷺ عند الشيخين أيضًا بلفظ : « . . . . حتى يضَعَ رجْلَهُ فتَقُولُ قط قطْ قطْ . . . . » .

(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (وليبسطوا) .

(٣) زيادة من (ك) .

(٤) (فيها) ليست في (ح) ونسخة من المحققة .

(٥) الترضّي في الأصل فقط .

(٦) في (ك) و (ع) : (أئِمَّةُ) بالهمزة ، مضبوطة بالشكل في (ك) .

(٧) في (ص) (في الباب وغيره) بدون هذا .

(٨) في (ح) و (ك) و (ص) بدون (وتعالى) .

(٩) في (ص) (محمد) بدون ألف النصب مع أنه مفعول به منصوب .

أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يرُدُّوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به(١) من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر الله(٢) بأنه أكمل له ولأمته دينهم، وأتم عليهم نعمته ؛ محال(٣) مع هذا وغيره أن يكون قد تَرَكَ باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا أو مشتبهًا(٤)، فلم(٥) يميِّز [بين](٦) ما يجبُ لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوزُ عليه، وما يمتنعُ عليه .

□ **[فضل العلم بأسماء الله وصفاته] :**

فإنَّ معرفة هذا أصلُ الدين، وأساسُ الهداية، وأفضلُ وأوجبُ ما اكتسبته القلوب، وحصَّلته النفوس، وأدركته العقول .

فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد النبيين(٧) لم يُحكِموا هذا الباب اعتقادًا وقولاً ؟! .

□ **[أدلة استحالة عدم بيان النبي ﷺ لأمته باب معرفة الله] :**

ومن المحال أيضًا أن يكون النبي ﷺ قد علَّم أمته كل شيء(٨) حتى الخِراءة، وقال : « **تَرَكْتُكُمْ على الْبَيْضاءِ لَيْلُهَا كَنَهارِهَا لَا يَزِيغُ عنها بَعْدِي إلا هَالِكٌ** »، وقال فيما صح عنه أيضا : « **ما بَعَثَ الله مِن نَبِيٍّ إلا كان حقًّا عليه أنْ يَدلَّ أُمَّتَهُ على خَيرِ ما يَعْلَمهُ لهم وَينْهَاهُمْ عنْ شرَّ ما يَعْلَمهُ لهم** » .

---

(١) في (ص) (ما بعث فيه) وهو تصحيف .
(٢) في (ك) إضافة (وتعالى) .
(٣) في (ص) (ومحال) بالواو وهو خطأ .
(٤) هكذا في الأصل وبقية النسخ : (ملتبسا مشتبها) بدون أو .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (ولم يميز) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) .
(٧) في (ك) في الهامش : (وأصحابه الذين هم أفضل . . . .) .
(٨) (كل شيء) ليست في (ح) .

وقال أبو ذرٍّ : « لقد توفي رسول الله ﷺ وما طاير[١] يقلِّب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً » .

وقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][٢] : « قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ؛ فذكر[٣] بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه » رواه البخاري .

محال مع[٤] تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقَّت أن يترك تعليمهم « كل شيء »[٥] ما يقولونه بألسنتهم وقلوبهم[٦] في ربِّهم ومعبودِهم وربِّ العالمين[٧]، الذي معرفته غايةُ المعارف، وعبادته أشرفُ المقاصد، والوصولُ إليه غايةُ المطالب، بل هذا خلاصة الدَّعوة النَّبوية ، وزُبْدةُ الرِّسالة الإلهية، فكيف يتوهَّم من في قلبه أدنى مُسكة[٨] من إيمان وحكمة، أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقَعَ من الرسول [ﷺ][٩] على غاية التَّمام .

□ [استحالة تقصير السلف في معرفة باب العلم بالله] :

ثم إذا كان قد وقعَ ذلك منه، فمن المحال أنَّ [يكون][١٠] خيرَ أمته وأفضلَ قُرونها قصَّروا في هذا الباب؛ زايدين فيه أو ناقصين عنه .

---

(١) في (ك) و (ص) : (طائِر) بالهمز .
(٢) زيادة من (ك) و (ص) .
(٣) في (ك) : (فذكر فيه) .
(٤) في (ك) و (ص) : (محال مع هذا ومع تعليمهم . . . .) ، وفي الأصل (تعلمهم) وهو تصحيف .
(٥) هذه مقحمة هنا ليست في بقية النسخ .
(٦) في (ك) و (ص) : (ويعتقدونه بقلوبهم) .
(٧) في (ك) و (ص) : (رب العالمين) بدون واو .
(٨) في (ك) : مظبوطة (مَسْكَة) .
(٩) زيادة من (ح) و (ك) وفي (ك) مكتوبة فوق السطر .
(١٠) زيادة من (ك) و (ص) .

ثمّ من المحال أيضًا أن تكونَ القرون الفاضلة ؛ القرنُ الذي بُعثَ فيهم[١] رسول الله ﷺ ، ثمَّ الذين يلونهم ، [ثم الذين يلونهم][٢] : كانوا غير عالمين و[غير][٣] قايلين[٤] في هذا الباب بالحق المبين ؛ لأن ضدَّ ذلك إما عدمُ[٥] العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق ، وقولُ خلافِ الصدق ، وكلاهما ممتنع .

□ **[أدلة امتناع تقصير السلف في باب معرفة الله] :**

أما الأول ؛ فلأن من في قلبه أدنى حياةٍ ، وطلبٍ للعلم، أو نُهْمة في العبادة ، يكون البحث عن هذا الباب ، والسؤال عنه ، ومعرفة الحق فيه أكبرَ مقاصده ، وأعظمَ مطالبه، أعني : بيان ما ينبغي اعتقادُه، لا معرفة كيفية الرب وصفاته ، وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوقَ منها إلى معرفة هذا الأمر .

وهذا أمر معلوم بالفطرة[٦] الوجْدية، فكيف يُتصوَّر[٧] مع قيام هذا المقْتضى الذي هو من أقْوى المقتضيات : أن يتخلَّف عنه مقتضاه في أوليك[٨] السَّادة في مجموع عصورهم ، هذا لا يكاد يقع إلا في أبلد الخلق[٩]، وأشدِّهم إعراضًا عن الله تعالى[١٠]، وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا[١١] ، والغفلة عن ذكر الله [ﷻ][١٢]، فكيف يقع في أوليك[١٣]؟!

(١) في (ك) و (ص) : (فيه) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٣) زيادة من (ك) و (ص) .
(٤) في (ك) و (ص) : (قائلين) بالهمز .
(٥) في (ص) : (لعدم) وهو تصحيف .
(٦) في (ص) : (في الفطرة) .
(٧) في (ح) : (يصور) .
(٨) في (ك) و (ص) : (أولئك) .
(٩) في (ك) و (ص) : (لا يكاد يقع في أَبلَدِ الخلق) ، وفي المحققة : (من أبلد الخلق) .
(١٠) في (ح) و (ك) و (ص) بدون (تعالى) .
(١١) في (ص) : (على الدنيا) .
(١٢) زيادة من (ص) .
(١٣) في (ك) و (ص) : (أولئك) .

وأما كونهم كانوا[(١)] معتقدين فيه غير الحقِّ أو قايليه[(٢)]، فهذا لا يعتقده مسلم، ولا عاقل عرف حال القوم.

ثم الكلام عنهم في هذا الباب[(٣)] أكثرُ من أن يمكن سطْرُه في هذه الفتوى[(٤)] أو أضعافها، يعرف ذلك من طلبه وتتبَّعه.

◻ [بطلان مقالة «مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم» وسببها ومضمونها]:

ولا يجوز أيضًا[(٥)] أن يكون الخالفون أعلمَ من السالفين كما [قد][(٦)] يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقْدر قدْرَ السَّلف[(٧)]»، بل ولا عرف اللهَ [ﷻ][(٨)] ورسولَه [ﷺ] والمؤمنينَ به حقيقة المعرفة المأمور بها من أنَّ «طريقة السلف أسلمُ، وطريقةَ الخلف أعلمُ وأحكمُ»[(٩)].

فإنَّ هؤلاء المبتدعة الذين يفضِّلون طريقة الخلف على[(١٠)] المتفلسفة ومن حذى حذوهم[(١١)] على طريقة السلف إنما أُتُوا من حيث ظنّوا أن طريقة السلف

(١) في (ح): (واما كون معتقدين) وفيه سقط.
(٢) في (ص): (قائليه).
(٣) في (ح): (في هذا الباب عنهم).
(٤) في (ك): (في هذه الأوراق).
(٥) (أيضا) ليست في (ح).
(٦) زيادة من بقية النسخ، وهي مما زاده المصنف في الكبرى. وتصحف في (ح): (كما قدم بقوله).
(٧) في (ك) و (ص): (ممن لم يعرف قدر السلف).
(٨) زيادة من (ص).
(٩) في (ص) في الهامش وليس في الأصل: (وإن كانت هذه [إذا] العبارة صدرة من بعض العلماء قد يعنى بها معنى صحيحا) ما بين المعكوفتين من مجموع الفتاوى، ثم أدخلها بعض النساخ في الأصل، كما في مجموع الفتاوى، وهي عبارة مقحمة، مخالف مضمونها لمذهب شيخ الإسلام، ومناقضة لما قبلها وما بعدها.
(١٠) في (ك) و (ص): (من).
(١١) في (ك)، و (ص) هذه الجملة وهي (من المتفلسفة ومن حذا حذوهم) مضافة على هامش الصفحة الأيمن بالألف الممدودة في (حذا)، وليست الجملة في (ح).

[إنما][١] هي مجرَّدُ الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فِقْه لذلك، بمنزلة الأمِّيين الذين قال الله [تعالى] فيهم : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البَقَرَة: ٧٨][٢] ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها[٣] بأنواع المجازات[٤] ، وغرايب[٥] اللغات .

فهذا الظنُّ الفاسد أوجبَ تلك المقالة التي مضمونها : نبذُ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلُّوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف .

□ **[سبب التعطيل] :**

وسببُ ذلك[٦] اعتقادُهم أنه ليس في نفس الأمر صفةٌ دلَّت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا[٧] فيها إخوانهم من الكافرين، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ، وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى ؛ بقوا متردِّدين[٨] بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى ، وهي التي يسمونها طريقة السلف ، وبين صرف اللفظ إلى معانٍ بنوع تكلف ، وهي التي يسمونها طريقة الخلف ، فصار هذا الباطل مركَّبًا من فساد العقل والكفر بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية سموها[٩] بيِّنات وهي شبهات، والسمع حرَّفوا فيه الكلم عن مواضعه .

(١) زيادة من بقية النسخ . وهي مما زاده في الحموية الكبرى على (الصغرى) .
(٢) في (ك) : زيادة : ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ في الآية .
(٣) في (ك) : (حقائقها) .
(٤) تصحفت في (ح) إلى (المجازفات) .
(٥) في (ص) : (وغرائب) .
(٦) في (ص) : (وذلك سبب) وعليها إشارة كأنه يشير إلى القلب فيها .
(٧) في (ص) : (شاركو) بدون ألف .
(٨) تصحفت في (ح) إلى : (بقواه متددين) .
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (ظنوها) .

❐ **[استجهال المتكلمين للسلف الصالح] :**

فلما انبنى[١] أمرهم على هاتين المقدمتين [الكفريتين][٢] الكاذبتين كانت النتيجة : استجْهال السابقين الأولين، واستبلاههم، واعتقاد أنهم كانوا قومًا أميين، بمنزلة[٣] الصالحين من العامة، لم يتبحروا في حقايق[٤] العلم بالله، ولم يتفطَّنوا[٥] لدقايق[٦] العلم الإلهي، وأن الخلف الفضلا حازوا قصب السبْق في هذا كله[٧] .

❐ **[اعتراف كبار المتكلمين بالحيرة والتهوُّك والاضطراب] :**

فإن[٨] هذا القول إذا تدبَّره الإنسان وجده في غاية الجهالة، بل في غاية الضلالة . كيف يكون هؤلاء المتأخرون ؛ لا سيما والإشارة بالخلَف إلى ضربٍ من المتكلمين[٩] الذين كثر في باب الدين اضطرابُهم ، وغلُظ عن[١٠]معرفة الله حجابُهم .

---

(١) في (ص) سقطت (فلما) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٣) في (ص) : (بمنزلت) .
(٤) في (ك) : (حقائق) .
(٥) في (ص) : (يتفطنو) من غير ألف .
(٦) في (ك) و (ص) : (لدقيق) .
(٧) في (ح) تصحف إلى : (في بهذا) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (ثم) .
(٩) من قوله : (لا سيما) إلى هنا ليس في (ح) .
(١٠) في (ص) : (في) .

□ [اعتراف الشهرستاني] :

وأخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى إليه من مَرَامهم حيث يقول[(١)] :

لعمري لقد طوَّفت المعالم[(٢)] كلها — وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كفَّ حاير[(٣)] — على ذَقَنٍ أو قارعاً سن نادم

وأقرُّوا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به ، أو منشئين له فيما صنَّفوه من كتبهم .

□ [اعترافات الفخر الرازي ، وتوبته] :

كقول بعض رؤسايهم[(٤)] :

نهاية إقدام العقول عقالُ — وأكثرُ سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا — وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا — سوى أن جمعنا فيه[(٥)] قيل وقالوا[(٦)]

[لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشْفى عليلاً ، ولا ترْوى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ؛ أقرء في الإثبات : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]][(٧)] ، وأقرء في النفي : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

(١) في (ك) في الهامش : (هو الشهرستاني) ، وفي (ص) : (هو الشهرستاني صاحب (نهاية الإقدام في علم الكلام) .

(٢) هذا تصحيف والصواب (المعاهد) كما في بقية النسخ ، وكما في الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٧٣) .

(٣) في (ك) و (ص) : (حائر) .

(٤) في (ك) و (ص) : (رؤسائهم) ، وفي (ص) : (هذا هو الرازي محمد الشهير بابن خطيب الري) .

(٥) في (ك) : (فيها) .

(٦) في (ك) و (ص) : (قيل وقال) .

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من (ص) .

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] ، ومن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي][١] .

□ [اعتراف أبو المعالي الجويني وندمُه] :

ويقول الآخر منهم[٢] : لقد خُضْتُ البحر الخِضَمّ ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخُضْتُ في الذي نهوني عنه ، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان ، وها أنا [ذا][٣] أموت على عقيدة أمي .

□ [شهادة أبو حامد الغزالي] :

ويقول الآخر منهم : أكثر الناس شكًا عند الموت أصحاب الكلام .

□ [حقيقة أحوال الخلف والسلف في باب معرفة الله] :

ثم هؤلاء المتكلِّمون المخالفون للسلف ؛ إذا حُقِّق عليهم الأمر[٤] لم يوجد عندهم من حقيقة العلمِ بالله[٥] وخالصِ المعرفة به خبر، لم يقعوا[٦] من ذلك على عين ولا أثر ؛ كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون[٧] الحيارى المتهوِّكون أعلمَ بالله وبأسمائه[٨] وصفاته، وأحكمَ في باب ذاته وآياته من التابعين[٩] الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم[١٠] بإحسان، من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى ، ومصابيح الهدى[١١]، الذين قام

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ك) و (ص) ، وهي من الإضافات الأخيرة التي بعد المناضرة على الصغرى . وفي النسختين (أقرء) أي : أقرأ .

(٢) في (ص) : (هذا هو أبو المعالي الجويني صاحب الإرشاد) .

(٣) زيادة من (ك) ، وهي موجودة في الأصل لكن مشطوبة .

(٤) في (ص) : (إذا حققو الأمر عليهم) .

(٥) (بالله) ساقطة من (ح) .

(٦) في (ك) : (لم يقفوا) .

(٧) في (ك) و (ص) : (المسبوقون المنقوصون المفضولون) .

(٨) في (ك) : (وأسمائه) ، وفي (ص) : (وسمائه) سقط الألف .

(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (من السابقين) ولعله الصواب .

(١٠) في (ص) : (تبعوهم) .

(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (الدجى) ولعله الصواب .

بهم الكتاب[١] وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهُم الله من العلم والحكمة ما برزوا[٢] به على ساير[٣] أتباع الأنبياء، [فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم][٤]، وأحاطوا من حقايق[٥] المعارف، وبواطن الحقايق[٦]، بما[٧] لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحى[٨] من يطلب المقابلة.

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقصَ في العلم والحكمة؛ لا سيّما العلم بالله وأحكام أسمايه[٩] وآياته من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم، أم كيف يكون أفراخُ المتفلسفة، وأتباعُ الهند واليونان، وورثةُ المجوس[١٠] والمشركين، وضلَّال اليهود والنصارى والصابئين، وأشكالهم وأشباههم: أعلم بالله من ورثة الأنبياء، وأهل القرآن والإيمان.

□ [سبب استيلاء التهوُّك والضلال على كثير من المتأخرين]:

وإنما قدَّمت هذه المقدمة؛ لأن[١١] من استقرَّت[١٢] هذه المقدمة عنده: علِم طريقة[١٣] الهدى أين هو في هذا الباب وغيره.

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص): (بهم قام الكتاب).
(٢) في (ك): (برَّزُوا) مضبوطة.
(٣) في (ك) و (ص): (سائِر).
(٤) زيادة من (ك) و (ص)، وهي من الإضافات الأخيرة على (الصغرى).
(٥) في (ك): (حقائِق).
(٦) في (ك): (الحقائِق).
(٧) (بما) ساقطة من (ح).
(٨) في (ح) و (ك) و (ص): (لاستحيا).
(٩) في (ك) و (ص): (وأسمائه).
(١٠) في حاشية (ك): (وأنباط الفرس وورثة الروم).
(١١) في (ص): (لئن).
(١٢) في (ص): (من استقرت في قلبه هذه . . . .).
(١٣) هكذا في الأصل والظاهر أنه تصحيف وفي بقية النسخ (طريق).

وعلم(١) أن الضلال والتهوُّك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم ، وإعراضهم عما بعث الله به محمدًا ﷺ من البيِّنات والهدى ، وتركِهم البحث عن طريق السابقين والتابعين ، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله(٢) بإقراره على نفسه ، وبشهادة الأمة(٣) على ذلك ، وبدلالات كثيرة ، وليس غرضي واحدًا معينًا ، وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء .

□ **[أدلة إثبات صفة العلو لله تعالى] :**

وإذا كان كذلك ؛ فهذا كتابُ الله من أوَّله إلى آخره ، وسنة رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها ، ثم عامَّة كلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان(٤) ، ثم كلام ساير الأيمة(٥) مملو(٦) بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله ﷻ فوق كل شيء ، و[عليٌّ](٧) على كل شيء(٨) ، وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء(٩) .

□ **[أدلة العلو من القرآن] :**

مثل قوله [تعالى](١٠) : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠] ، وقوله(١١) [تعالى] : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عِمرَان: ٥٥] ،

---

(١) في هامش (ك) : (أيضًا) يعني : وعلم أيضا .
(٢) في (ص) : سقط : (ممن لم يعرف الله) .
(٣) تصحفت في (ح) إلى : (الإله) .
(٤) في (ك) : (ﷺ) مكان (لهم بإحسان) ، وفي (ح) و (ص) لا توجد الجملتان .
(٥) في (ك) : (سائر الأئمة) .
(٦) في (ك) و (ص) : (مملوء) .
(٧) زيادة من (ح) .
(٨) في (ك) : (في أن الله سبحانه هو العلي الأعلى وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء) وكذا في (ص) لكن جملة : (وهو عال على كل شيء) في هامش الصفحة .
(٩) في (ك) : (السما) بدون همز .
(١٠) من (ك) .
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : بدون (وقوله) .

وقوله[(١)] [تعالى] : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [المُلك: ١٦] أو ﴿يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ [الإسراء: ٦٨][(٢)] ، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النِّساء: ١٥٨] ، ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المَعارج: ٤] ، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى[(٣)] ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السَّجدَة: ٥] ، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النّحل: ٥٠] ، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعرَاف: ٥٤] في سبعة[(٤)] مواضع ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾[(٥)] [غافر: ٣٦-٣٧] ، ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فُصّلَت: ٤٢] ، ﴿أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعَام: ١١٤][(٦)] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يُحصى إلا بكُلْفة .

❑ [أدلة العلو من السنة] :

وفي الأحاديث الصحاح والحسان مالا [يكاد][(٧)] يحصى [إلا بكلفة][(٨)] مثل قصة معراج رسول الله[(٩)] ﷺ إلى ربه ، ونزول الملايكة[(١٠)] من عند الله ،

(١) في (ح) و (ك) : بدون (وقوله) .

(٢) في (ح) : ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ ، وفي (ك) : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وفي (ص) : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ [المُلك: ١٦-١٧] .

(٣) في (ص) : عدل في الهامش (إلى) إلى (إلا) وهو خطأ .

(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (ستة) وهو الصواب ، فهي ستة باللفظ الأول والسابع باللفظ الثاني ، وبالأول في : [الأعراف : (٥٤)] ، [يونس : (٣)] ،[الرعد : (٢)] ، [الفرقان : (٥٩)] ،[السجدة : (٤)] ،[الحديد : (٣)] ، وبالثاني في : [طه : (٥)]) .

(٥) في (ك) : ذكر الآية إلى : (إله موسى) .

(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : بدون (انه) .

(٧) زيادة (ص) .

(٨) زيادة من (ك) و (ص) وهي في (ك) في الهامش الجانبي . وهي من الزيادات الأخيرة على (الصغرى) .

(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (معراج الرسول) وليس في (ح) الصلاة على النبي ﷺ .

(١٠) في (ك) و (ص) : (الملائكة) .

وصعودها إليه ، وقوله في الملايكة[1] الذين[2] يتعاقبون [فيكم][3] بالليل والنهار : « فَيَعرُجُ الّذِينَ باتُوا فِيكمْ إلى رَبِّهِم فَيسأَلُهُمْ وهُوَ أَعْلَمُ بِهِم » .

وفي الصحيح في حديث الخوارج : «ألا تأْمَنُونِي وأنا أَمِينُ منْ في السّمَاءِ يَأتِينِي خبَرُ السّمَاءِ صبَاحًا ومَسَاءً » .

وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود[4] وغيره : « ربَّنَا الله الّذِي في السّمَاءِ تقَدَّسَ اسمُكَ ، أَمرُكَ في السّمَاءِ[5] وَالأَرضِ ، كمَا رَحمَتُكَ في السّمَاءِ اجعَلْ رَحمَتَكَ في الأَرضِ ، وَاغفِرْ لنَا حُوبنا وخَطَايَانَا ، أَنتَ ربُّ الطّيبِينَ ، أَنزِلْ رَحمَةً منْ رَحمَتِكَ ، وشِفَاءً منْ شِفايكَ[6] علَى هاذا الوَجَعِ ، فَيَبرَأَ[7] [بِإِذنِ اللّهِ تعالى][8] » ، قال ﷺ : « إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربّنَا الله الّذِي في السّمَاءِ » وذكره .

وقوله في حديث الأوعال : « والعرشُ فوْقَ ذلِكَ ، والله فوقَ عرْشِه ، وهو يعْلَمُ ما أنتم عليه » رواه أبو داود[9] .

[وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم ، فهو مروي من طريقين مشهورين ؛ فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر ، وقد رواه إمام الأئمة[10] ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ .

(١) في (ك) و (ص) : (الملائكة) .
(٢) في (ص) : (الذين) في الهامش .
(٣) زيادة من (ك) و (ص) .
(٤) في (ص) : زاد في الهامش : (رواه أحمد) .
(٥) في (ص) : (السماء) في الهامش .
(٦) في (ك) و (ص) : (شفاءك) .
(٧) (فيبرأ) ليست في (ح) و (ص) و (ك) والمحققة ، لكنها مضافة في (ك) في الهامش .
(٨) من (ك) في الهامش وهي عند الطبراني في الكبير) .
(٩) في (ك) و (ص) : (رواه أحمد وأبو داود وغيرهما) والجملة ساقطة في (ح) .
(١٠) في (ص) : (الأيمة) .

وقوله في الحديث الصحيح للجارية : «أين الله ؟» قالت : في السماء ، قال : «من أنا؟» قالت : رسول الله[(١)] ، قال : «اعتقها فإنها مؤمنة» .

وقوله في الحديث الصحيح : «إنَّ الله لَمَّا خلَقَ الْخَلْقَ كتَبَ في كتَابٍ موْضُوعٌ عنْدَهُ فوق العرْش : إنَّ رَحْمَتي سبَقَتْ غَضَبِي»][(٢)] .

وقال[(٣)] في حديث قبض الروح : «حتى يُعرج بها إلى السَّماء التي فيْها الله» وإسناده على شرط مسلم[(٤)] .

وقول عبدالله ابن رواحة الذي أنشده[(٥)] للنبي ﷺ ، وأقرَّه عليه :

شهدتُ بأن وعْد الله حقٌّ   وأن النار مثوى الكافرين[(٦)]
وأن العرش فوق الماء طافٍ   وفوق العرش ربُّ العالمين

وقول أمية ابن[(٧)] أبي الصلت الثقفي الذي أنشده[(٨)] للنبي ﷺ هو[(٩)] وغيره من شعره ، فاستحسنه ، وقال : «آمن شِعْرُه وكَفَر قلْبُه» :

مجِّدوا[(١٠)] الله فهو للمجْد أهلٌ   ربنا في السماء[(١١)] أمسا[(١٢)] كبيرا

---

(١) في (ص) : (قالت : أنت رسول الله) .

(٢) ما بين المعكوفتين من (ك) و (ص) وهي من الإضافات الأخيرة على الحموية الصغرى . وفي (ح) ذكر حديث الجارية إلى آخر المعكوفة .

(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (وقوله) .

(٤) (وإسناده على شرط مسلم) ليست في : (ح) و (ك) و (ص) ، وفي المحققة ذكر أن في الظاهرية التي جعلها الأصل عنده : (إسناده على شرط الصحيحين) ، ولم أجده في شيء من النسخ ، فالله أعلم .

(٥) في (ص) : (نشد) .

(٦) في (ك) و (ص) : (الكافرينا ، العالمينا) .

(٧) في (ك) : (بن) بدون ألف .

(٨) في (ك) و (ص) : (أنشد) .

(٩) (هو) ليست في : (ص) .

(١٠) في (ص) : (مجد) .

(١١) في (ك) و (ص) : (السما) .

(١٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (أمسى) .

بالبنا الأعلى الذي سبق الناس وسوّى فوق السماء[١] سريرا
شرجعاً لا[٢] يناله بصر العين ترا دونه الملايك[٣] صورا[٤]

[وقوله في الحديث الذي في السنن : «إن الله حَيِيٌّ كَرِيمٌ يسْتَحيي مِن عَبْدِهِ إذَا رَفَعَ إليهِ يَدَيْهِ أنْ يَرُدَّهُمَا صفرا» ، وقولُه : «يمُدُّ يدِيْهِ إلى السَّماء : يارَبّ يا رَبّ»][٥] .

□ [نوع أدلة العلو ، وعددها ، وقطعيتها] :

إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله ؛ مما هو[٦] من أبلغ التواترات[٧] اللفظية والمعنوية التي تورث عِلْما يقينًا من أبلغ العلوم الضرورية : أن الرسول [ﷺ] المبلغ عن الله ألقى إلى[٨] أمته المدعُوِّين[٩] : أن الله سبحانه على العرش ، وأنه فوق السماء ، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته[١٠] الشياطين عن فطرته .

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جُمع [البلغ][١١]مئين أو ألوفًا .

---

(١) في (ك) و (ص) : (السما) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (ما) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (يرى) . وفي (ح) : (دون) . وفي (ك) و (ص) : (الملائث) .
(٤) في الأصل (سورا) وهو تصحيف ، والصواب ما في (ك) و (ص) : (صورا) .
(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) . وهي من زيادات المصنف على الحموية الصغرى . وفي (ك) في الهامش عند صفرًا : (أي خالية) .
(٦) في (ص) : (مما هو) في الهامش .
(٧) في (ح) : (المتواتر) ، وفي (ص) : (المتواترات) .
(٨) في (ص) : (على) .
(٩) في (ح) : (المدعون) .
(١٠) في (ص) : (جتالتهم) بالجمع وسقط الألف .
(١١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

□ [لا مستند لنفاة العلو من الوحي أو من كلام السلف البتة] :

ثم ليس في كتاب الله ، ولا في(١) سنة رسول الله(٢)[ﷺ](٣) ، ولا عن أحد من سلف الأمة ، ولا(٤) من الصحابة و[لا من](٥) التابعين [لهم بإحسان](٦) ، ولا عن الأيمة(٧) الذين أدركوا [زمن](٨) الأهواء(٩) والاختلاف حرفٌ واحد يخالف ذلك ، لا نصًا ولا ظاهرًا .

ولم يقل أحد منهم قط : إن الله ليس في السماء ، [ولا أنه ليس على العرش ، ولا أنه في كل مكان(١٠) ، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء(١١)(١٢) ، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل ولا منفصل ، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ، ونحوها..

بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبدالله [رضي الله عنه](١٣) أن النبي ﷺ لما خطب(١٤) خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجْمع حضره رسول الله ﷺ

---

(١) (في) ليست في (ك) .
(٢) في (ك) : (سنة رسوله) .
(٣) زيادة من (ك) و (ص) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (لا) بدون واو ، وهو الأصح .
(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ، وسقطت (من) من (ح) .
(٦) زيادة من (ك) و (ص) .
(٧) في (ك) : (الأئمة) ، وفي المحققة ذكر أن في الظاهرية : (أئمة الدين) .
(٨) زيادة من (ك) و (ص) .
(٩) في (ك) : (الأهوى) .
(١٠) في (ك) و (ص) : (ولا أنه في ذاته بكل مكان) والصواب : بذاته . وفي المحققة أنه في نسخة : (بذاته) وهو كذلك في العقود الدرية ص : (٩٦) ، وفي مجموع الفتاوى (٥/ ١٥) .
(١١) في (ك) و (ص) : (سوى) .
(١٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ح) .
(١٣) من (ك) .
(١٤) (خطبته) سقطت من (ص) .

جعل يقول : «**ألا هل بلَّغت**» ، فيقولون : نعم ، فيرفَعُ إصْبَعَه إلى السَّماء وينْكُبُها[(١)] إليهم ، ويقولُ : «**اللهُمَّ اشْهَد**» غَيرَ مرَّة ، وأمثال ذلك كثيرة[(٢)] .

□ [لوازم مقالة التعطيل ، ونفي علو الرب] :

فلو[(٣)] كان الحق ما[(٤)] يقوله هؤلاء السالبون ، النافون للصفات الثابتة في الكتاب[(٥)] والسنة من هذه العبارات ونحوها ، دون ما يُفهم من الكتاب والسنة إما نصًا وإما ظاهرًا ، فكيف يجوز على الله [تعالى] ثم على رسوله [ﷺ] ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دايماً[(٦)] بما هو نصٌّ أو ظاهرٌ[(٧)] في خلاف الحق ، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ، ولا يدلُّون عليه قط[(٨)] لا نصًا ولا ظاهرًا ، حتى يجيء أسباط[(٩)] الفرس والروم ، وفُرُوخ اليهود[(١٠)] والفلاسفة يبيِّنون للأمة العقيدة الصحيحة التي تجب[(١١)] على كل مكلف ، أو كل فاضل أن يعتقدها .

لين[(١٢)] كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب ، وهم مع ذلك اختلفوا[(١٣)] في معرفته على مجرَّد عقولهم ، وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دلَّ عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً ؛ لقد كان تركُ الناس بلا كتاب

---

(١) في (ح) : (وينكسها) .
(٢) في (ك) و (ص) والمحققة : (كثير) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة : (فإن) .
(٤) في (ك) و (ص) : (فيما) .
(٥) في (ص) : (بالكتاب) .
(٦) في (ك) : (دائما) .
(٧) في (ك) و (ص) : (إما نص وإما ظاهر) .
(٨) (قط) هنا ليست في (ح) و (ك) و (ص) ولا المحققة والظاهر أنها مقحمة .
(٩) هذا تصحيف . والصواب ما في (ح) و (ك) و (ص) : (أنباط) .
(١٠) (اليهود) ليست في (ح) و (ك) .
(١١) الظاهر أن الكلمة مصحفة والصواب ما في (ح) و (ك) و (ص) : (يجب) .
(١٢) في (ك) و (ص) : (لئن) .
(١٣) هذا تصحيف ، والصواب (احيلوا) كما في (ح) و (ك) و (ص) .

ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير ، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضاً في أصل الدين .

فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء : أنكم يا معشر العِبَاد لا تطلبوا معرفة الله [ﷻ](١) ، وما يستحقه من الصفات نفيًا وإثباتًا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة ، ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقًا له من الصفات(٢) فصفوه به ، سواء كان موجودًا في الكتاب والسنة أو لم يكن ، وما لم تجدوه مستحقًا له في عقولكم فلا تصفوه به .

□ [مناهج أهل التعطيل في النفي] :

ثم هم هاهنا(٣) فريقان ؛ أكثرهم يقولون : ما لم تثبته عقولكم فانفوه . ومنهم من يقول : بل توقفوا(٤) فيه ، وما نفاه قياس عقولكم - الذي أنتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافًا أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض - فانفوه ، وإليه(٥) عند التنازع فارجعوا ، فإنه(٦) الحق الذي(٧) تعبدتكم به .

وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ، أو يثبت ما لم تدركْه عقولكم على طريقة أكثرهم ، فاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ(٨) اللغة(٩) ، ووحشيِّ الألفاظ ،

(١) من (ح) و (ك) و (ص) .
(٢) في الظاهرية : (من الأسماء والصفات) كما في المحققة .
(٣) في (ك) و (ص) : (ههنا) .
(٤) في (ص) : (تقفوا) وهو خطأ .
(٥) في (ص) : (وليه) سقط الألف .
(٦) في (ص) : (فإن) وهو خطأ .
(٧) (الذي) ساقطة من (ح) .
(٨) تصحفت في (ح) إلى : (سواد) .
(٩) في (ك) و (ص) : (اللغات) .

وغرايب الكلام ، أو أن تسكتوا عنه مفوِّضين علمه إلى الله[(١)] مع تبين[(٢)] دلالته على شيء من الصفات ، هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين .

وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طايفة[(٣)] منهم ، وهو لازم لجماعتهم لزومًا لا محيد عنه .

□ [مضمون مقالة أهل التعطيل] :

ومضمونه أن كتاب الله لا يُهتدَى به في معرفة الله ، وأن الرسول [ﷺ][(٤)] معزولٌ عن التعليم والإخبارِ بصفات[(٥)] من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردُّون ما تنازعوا فيه إلى الله [تعالى] والرسول [ﷺ] بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية ، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمنُ بالأنبيا[(٦)] كالبراهمة والفلاسفة ، وهم المشركون ، والمجوس ، وبعض الصابئين .

وإن كان هذا الرد لا يزيد الأمر إلا شدة ، ولا يرتفع الخلاف به ؛ إذ لكل فريق طواغية[(٧)] يريدون[(٨)] أن يتحاكموا إليهم ، وقد أمروا أن يكفروا بهم . وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين[(٩)] كقوله[(١٠)] سبحانه [وتعالى][(١١)] : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى

---

(١) في (ص) : (تعالى) .
(٢) هذا تحريف ، والصواب (مع نفي دلالته) كما في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة .
(٣) في (ك) : (طائفة) .
(٤) في (ك) : الصلاة على النبي ﷺ .
(٥) في (ص) : (بصفاة) .
(٦) هكذا بدون همز أي : (بالأنبياء) .
(٧) هي (طواغيت) كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(٨) تصحفت في (ح) إلى : (يردون) .
(٩) في (ص) : (المتكلمين) .
(١٠) في (ح) و (ك) و (ص) : (بقوله) وما في الأصل تصحيف .
(١١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاء: ٦٠]..

فإن هؤلاء إذا دُعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول [ﷺ] ؛ والدعاء إليه بعد وفاته : [هو][١] الدعاء إلى سنته ، أعرضوا عن ذلك وهم يقولون : إنا قصدنا الإحسان علمًا وعملاً بهذه الطريق التي سلكناها ، والتوفيق بين الدلايل[٢] العقلية والنقلية .

□ [مصادر شبهات المعطلة] :

ثم عامة هذه الشبهات التي يُسمُّونها دلايل[٣] إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين ، أو الصابئين ، وبعض[٤] ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم ، مثل فلان وفلان ، أو عن من[٥] قال كقولهم لتشابه قلوبهم ،﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٦٥] ، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣][٦] .

□ [من لوازم مقالة التعطيل] :

ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس ، ولا بيانًا ،

---

(١) زيادة من (ك) و (ص) .
(٢) في (ك) و (ص) : (الدلائل) .
(٣) في (ك) : (دلائل) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة (أو بعض) .
(٥) في (ح) : (عمن) .
(٦) في (ك) : زيادة : ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ ، وفي (ح) و (ص) : وقف عند قوله تعالى : ﴿......ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ .

ولا شفاءً(١) لما في الصدور، ولا نورًا، ولا مردًا عند التنازع؛ لأنا نعلم بالاضطرار أنما(٢) يقوله هؤلاء المتكلفون أنه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدلَّ عليه الكتاب ولا السنة(٣) لا نصًا ولا ظاهرًا، وإنما غاية المتحذلق(٤) أن يستنتج هذا من قوله [تعالى](٥): ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دلَّ الخلق على أن الله ليس على العرش، ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] لقد أبعد النُّجْعَة، وهو إما مُلغِز وإما مُدلِّس، لم يخاطبهم بلسان عربي مبين.

ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيرًا لهم في أصل دينهم؛ لأن(٦) مرَدَّهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عما(٧) وضلالاً.

يا سبحان الله! كيف لم يقل الرسول [ﷺ](٨) يوماً من الدهر، ولا أحد(٩) من سلف الأمة: هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلَّت عليه، لكن الذي اعتقدوا(١٠) تقتضيه مقاييسكم، واعتقدوا كذا وكذا، فإنه الحق وما خالفه ظاهره(١١) فلا تعتقدوا ظاهره، وانظروا فيها؛ فما وافق قياس عقولكم

---

(١) في (ح): (شفا).
(٢) في (ص): (أن ما).
(٣) في (ح) و (ك) و (ص): (والسنة).
(٤) في (ص): (المتحذق).
(٥) من (ك).
(٦) في (ص): (لئن).
(٧) في (ك): (عمى).
(٨) زيادة من (ك).
(٩) في (ح): (احدا).
(١٠) هذا قلب في الأصل وفي بقية النسخ (اعتقدوا الذي) بتأخير (الذي).
(١١) في (ك) و (ص): (ظاهرا) وبه يستقيم الكلام، أو: ما خالف ظاهره.

فاعتقدوه ، وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه(١) .

ثم الرسول ﷺ قد(٢) أخبر أن(٣) أمته ستفترق ثلاثا وسبعين(٤) فرقة ، فقد علِم ما سيكون ، ثم قال : « **إنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكْتمْ به لن تَضِلّوا : كتابَ الله** » .

وروي عنه أنه قال في صفة الفرقة الناجية : « **هو منْ كانَ على مِثْل ما أنَا عليه اليومَ وأصْحابي** » .

فهلا قال : من تمسك بظاهر القرآن(٥) في باب الاعتقاد فهو ضال ، وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم ، وما يُحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة . وإن كان(٦) قد نبَغَ أصلها في أواخر(٧) عصر التابعين .

□ [أصل مقالة التعطيل] :

ثم أصل هذه المقالة ؛ مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين ، وضلال الصابئين(٨) ، فإن أول من حُفِظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن(٩) درهم ، وأخذها عنه الجهم بن(١٠) صفوان ، وأظهرها ؛ فنسبت مقالة الجهمية إليه ، و [قد قيل إن](١١) الجعد أخذ مقالته عن

(١) في (ك) : (وانفوه) .
(٢) بدون (قد) في (ص) .
(٣) في (ك) : (بأن) .
(٤) في (ك) و (ص) : (على ثلاث وسبعين) .
(٥) في (ك) و (ص) : (فهلا قال من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن) وكلمة (بمفهوم مطموس أولها في (ص) بحيث لا تقرأ) .
(٦) في (ح) و (ص) : (وهذه المقالة وإن كان) .
(٧) (أواخر) سقطت من (ص) .
(٨) في (ك) و (ص) : (وضلال اليهود والصابئين) .
(٩) في (ص) : (ابن) .
(١٠) في (ص) : (ابن) .
(١١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

أبان بن[١] سمعان ، وأخذها ابان من[٢] طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم[٣] .

وأخذها طالوت ابن[٤] لبيد بن أعصم اليهودي[٥] الساحر الذي سحر النبي ﷺ .

□ **[تأثر الجعد والفارابي بالصابئة] :**

وكان الجعد [ابن درهم][٦] هذا فيما قيل : من أهل حرَّان ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة ، بقايا أهل دين النمرود ، والكنعانيين الذين صنَّف بعض المتأخرين في سحْرهم ، والنمرود هذا[٧] هو ملك الصابئة الكذابين[٨] المشركين[٩] ، كما أن كسرى ملكُ الفرس والمجوس ، وفرعون ملكُ القبط النصارى[١٠] ، والنجاشي ملكُ الحبشة النصارى ، فهو اسم جنس لا اسم[١١] علَم .

كانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلماؤهم هم[١٢]

---

(١) في (ص) : (ابن) .

(٢) في (ص) : (عن) .

(٣) في (ك) و (ص) : (الأعصم) .

(٤) هذا تصحيف والصواب (عن) كما في بقية النسخ .

(٥) (اليهودي) غير موجودة في (ك) .

(٦) زيادة من (ح) و (ص) .

(٧) (هذا) غير موجودة في (ح) و (ك) و (ص) .

(٨) في (ك) : (الكدانيين) وعليها علامة وفي الهامش : (خـ : الكذابين) أي في نسخة . ولعلها : الكلدانيين ، أو الكشدانيين ، وليس فيها : (المشركين) . وفي (ص) : (الكدّانيين المشركين) ، وفي المحققة في الأصل عنده : (الكنعانيين) .

(٩) (المشركين) غير موجودة في (ك) .

(١٠) (النصارى) في هذا الموطن غير موجودة في (ك) ، وفي (ح) و (ص) والمحققة :(الكفار) مكان (النصارى) .

(١١) في (ك) و (ص) : (لاسم) .

(١٢) (هم) غير موجودة في (ح) و (ك) و (ص) .

الفلاسفة . وإن كان الصابي[(١)] قد لا يكون مشركًا ، بل مؤمنًا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٦٢] ، وقال تعالى[(٢)] : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المَائدة: ٦٩][(٣)] .

لكنَّ كثيرا[(٤)] منهم أو أكثرهم كانوا كفارًا أو مشركون[(٥)] - كما أن كثيرًا من اليهود والنصارى بدَّلوا وحرفوا ، وصاروا كفارًا أو مشركين ، فأوليك[(٦)] الصابؤن[(٧)] الذين كانوا إذ ذاك كانوا[(٨)] كفارا مشركين[(٩)(١٠)] ، وكانوا يعبدون الكواكب ، ويبنون لها الهياكل .

ومذهب النفاة[(١١)] من هؤلاء في الرب : أنه ليس له إلا صفاة[(١٢)] سلبية أو إضافية أو مركبة منهما ، وهم الذين بعث إبراهيم[(١٣)] الخليل ﷺ إليهم ، فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة والفلاسفة .

---

(١) في (ك) و (ص) : (الصابئ) .
(٢) (تعالى) ليست في (ح) .
(٣) في (ح) : ذكر الآية إلى : (اليوم الآخر) ، وفي (ص) إلى : (وعمل صالحا) ثم قالا : (الآية) .
(٤) في (ك) : (كثير) .
(٥) في (ك) : (مشركين) .
(٦) في (ك) و (ص) : (فأولئك) .
(٧) في (ح) : (الصابيون) ، وفي (ك) و (ص) : (الصابئون) .
(٨) (كانوا) غير موجودة في (ك) .
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (أو مشركين) .
(١٠) ما بين الحاصرتين مضاف في (ص) في الهامش .
(١١) في (ص) : (النفات) .
(١٢) في (ك) و (ص) : (صفات) .
(١٣) في (ك) : (بعث الله إبراهيم) .

وكذلك أبو نصر الفارابي(١) دخل حرَّان وأخذ عن فلاسفتها(٢) .

وأخذها الجهم أيضا فيما ذكره الإمام أحمد وغيره لما ناظر السُّمَنيَّة(٣) بعض فلاسفة الهند ، فهم(٤) الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيَّات .

فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين(٥) ، إما من الصابئين(٦) ، وإما من المشركين .

❐ **[أثر حركة الترجمة في انتشار مقالة التعطيل] :**

ثم لما عُرِّبَت الكتب الرومية [واليونانية](٧) في حدود المابة(٨) الثانية زاد البلاء(٩) ، مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضُّلَّال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم(١٠) .

❐ **[ذمَّ الأئمة للمريسي وأتباعه] :**

ولما كان في حدود المابة(١١) الثانية(١٢) انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب(١٣) بِشْر ابن(١٤) غِياث المرِيسيِّ وطبقته ، وكلام

---

(١) في (ح) : (الفرابي) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته) .
(٣) بضم السين وفتح الميم . انظر : لسان العرب (١٣/ ٢٢٠) .
(٤) كأنه تصحيف والصواب (وهم) كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(٥) في (ح) : (الضالون) ، في (ص) : (الضالين هم الضلال) .
(٦) في (ح) : (الصابيين) .
(٧) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من زيادات المصنف على الحموية الصغرى .
(٨) في (ك) : (المائة) .
(٩) في (ص) : (البلا) .
(١٠) في (ص) : (شباههم) .
(١١) في (ك) و (ص) : (المائة) .
(١٢) في (ك) : (الثالثة) وهو الصواب ، وفي (ص) : (الثانية وفي أواخرها) .
(١٣) في (ص) : (بسبب من دخل في التجهم من أهل الكلام كالضرارية والنجارية والمعتزلة وغيرهم مثل بشر . . .) .
(١٤) في (ك) : (بن) .

الأيمة[(١)] مثل مالك، وسفيان ابن[(٢)] عيينة، وابن المبارك، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، والفضيل ابن[(٣)] عياض، وبشر الحافي وغيرهم في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله[(٤)].

□ [التأويلات الموجودة في كتب المتكلمين هي بعينها تأويلات المريسي]:

وهذه التأويلات [الموجودة اليوم بأيدي الناس؛ مثل أكثر التأويلات][(٥)] التي ذكرها أبو بكر بن فُورك في كتاب التأويلات، وذكرها أبو عبدالله محمد بن[(٦)] عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس، ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء؛ مثل أبي علي الجبائي، وعبدالجبار بن أحمد الهمداني[(٧)]، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفا ابن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي[(٨)] في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل[(٩)] وإبطاله أيضًا[(١٠)]، ولهم كلام حسن في أشيا[(١١)].

---

(١) في (ك): (الأئمة).
(٢) في (ك): (بن).
(٣) في (ك) و (ص): (بن).
(٤) في (ح): (في ذم أهل الكلام كثير)، وفي (ك): (في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم)، وفي (ص): (وغيرهم كثير في ذمهم وتضليلهم).
(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والمحققة، لكن في (ص): (الموجودات)، وقد تكون هي وأمثالها من الزيادات على الحموية الصغرى، لكن عدم دقة النسخة المحققة في ذكر الفروق بين النسخ حال دون الجزم.
(٦) في (ص): (ابن).
(٧) في (ص): (ابن الهملدان). والصواب أنه: (الهمذاني).
(٨) في (ح) و (ك) و (ص): (هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه).
(٩) في (ص): (التأويلات) وهو تصحيف.
(١٠) (أيضا) ليس في (ح).
(١١) في (ك) و (ص): (أشياء).

□ [الدليل أن تأويلات المتأخرين هي بعينها تأويلات المريسي] :

إنما يُثبت[١] أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن[٢] سعيد الدارمي أحد الأيمة[٣] المشاهير في زمان البخاري ، صنف كتابا سماه رد عثمان ابن سعيد[٤] على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من[٥] التوحيد حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي ، بكلام يقتضي أن المريسي أقعدُ بها ، وأعلمُ بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم ذلك[٦] من جهته [وجهة غيره][٧] .

ثم ردَّ ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقلُ الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبيَّن له ظهورُ الحجة لطريقهم ، وضعفُ حجة من خالفهم .

ثم إذا رأى الأيمة أيمة[٨] الهدى قد أجمعوا على ذمِّ[٩] المرسية[١٠] ، وأكثرهم كفَّروهم أو ضلَّلوهم ، وعلم أن هذا القول الساري من[١١] هؤلاء المتأخرين هو مذهب المرسية[١٢] ، تبيَّن الهدى[١٣] لمن يريد[١٤] الله هدايته ،

(١) في (ح) و (ك) : (فإنما بينت) ، وفي (ص) : (فإن ما بينت) .
(٢) في (ص) : (ابن) .
(٣) في (ك) : (الأئمة) .
(٤) (سعيد) سقط من (ح) .
(٥) في (ص) : (في) .
(٦) (ذلك) كأنها مقحمة ليست في باقي النسخ .
(٧) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٨) في (ك) : (الأئمة أئمة) .
(٩) في (ص) : في الهامش : (الجهمية ونحوهم كالمريسية . . . .) .
(١٠) هو تصحيف ، في (ح) و (ك) و (ص) : (المريسية) نسبة إلى المريسي .
(١١) تصحيف والصواب (في) كما في بقية النسخ .
(١٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (المريسية) .
(١٣) في (ص) : (تبين له) .
(١٤) في (ح) و (ص) : (يرد) .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١] .

والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب ، وإنما أشير[٢] إشارة إلى مبادي الأمور ، والعاقل يسير فينظر .

□ [ذكر بعض الكتب التي يوجد بها كلام السلف في باب صفات الله تعالى] :

وكلامُ السلف في هذا الباب موجودٌ في كتب كثيرة ، لا يمكن أن نذكر هنا[٣] إلا قليل منه[٤] ، مثل كتاب السنن للالكائي ، والإبانة لابن بطة ، والسنة لأبي ذرٍّ الهروي ، والأصول لأبي عمر الطلمنكي ، وكلام أبي عمر ابن عبدالبر ، والأسماء والصفات للبيهقي .

وقبل ذلك : السنة للطبراني ، ولأبي الشيخ الأصفهاني[٥] ، ولأبي عبدالله بن منده ، وأبي[٦] أحمد العسال الأصبهانيين[٧] .

وقبل ذلك : السنة للخلال ، [وكتاب عبدالرحمن بن أبي حاتم][٨] ، والتوحيد لابن خزيمة ، وكلام أبي العباس ابن شريح[٩] ، والرد على الجهمية لجماعة [مثل البخاري ، وشيخه عبدالله بن محمد الجعفي][١٠] .

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص) : لا يوجد : (العلي العظيم) .
(٢) في (ك) : (نشير) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (يذكر ههنا) وهو مما عدله المصنف في (الكبرى) .
(٤) في (ك) : (منها) وهو الأنسب للسياق .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (الأصبهاني) وهو الصواب ، وما في الأصل تصحيف .
(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (ولأبي) .
(٧) في (ك) : (الأصبهاني) .
(٨) زيادة من (ص) هنا وهو في الأصل اقحم بعد ذلك كما سيأتي ، وهو كتابه العظيم : (الرد على الجهمية) .
(٩) هكذا في الأصل والصواب (سريج) كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الحموية الصغرى) .

وقبل ذلك السنة (١) لعبدالله ابن أحمد ، والسنة لأبي بكر الأثرم ، والسنة لحنبل ، [ولحرب الكرماني](٢) ، وللمروذي ، ولأبي داود السجستاني ، ولابن أبي شيبة ، والسنة لأبي بكر ابن أبي عاصم(٣) ، « وكتاب الرد على الجهمية لعبدالله بن محمد الجعفي شيخ البخاري »(٤) ، وكتاب خلق أفعال العباد لأبي عبدالله البخاري(٥) ، وكتاب الرد على الجهمية لأحمد(٦) بن سعيد الدارمي ، [وغيرهم](٧) .

وكلام [أبي العباس](٨) عبدالعزيز المكي صاحب الحَيْدَة في الرد على الجهمية ، وكلام معمر(٩) بن حماد الخزاعي ، [وكلام غيرهم](١٠) .

وكلام الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق ابن راهويه ، [ويحيى بن يحيى النيسابوري وأمثالهم ، وقبل هؤلاء : عبدالله بن المبارك ، وأمثاله](١١) ، وأشياء كثيرة .

وعندنا من الدلايل(١٢) السمعية والعقلية مالا يتسع هذا الموضع لذكره ،

---

(١) في الأصل أقحم هنا (وكتب عبدالرحمن بن أبي حاتم) وهو مذكور قبل ذلك .
(٢) زيادة من (ص) .
(٣) في (ك) : (ابن عاصم) .
(٤) ما بين القوسين ليس مذكورًا هنا في (ك) و (ص) ومذكور قبل ذلك كما أشرت سابقًا .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (للبخاري) بدون ذكر الكنية ، وهو مما عدله في (الكبرى) .
(٦) هذا تصحيف والصواب (عثمان) كما في (ح) و (ك) و (ص) وهو مما عدله المصنف في (الكبرى) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (وغيرهم وكلام أبي العباس عبدالعزيز المكي) وهو خطأ أدخل أبو العباس على عبدالعزيز المكي ، وكنية المكي أبو الحسن .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والظاهر أنه خطأ فالمعروف أن كنية المكي أبو الحسن وليس ابي العباس .
(٩) وهذا تصحيف والصواب (نعيم) كما في (ح) و (ك) و (ص) وهو مما عدله المصنف في (الكبرى) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو مما أضافه المصنف على (الحموية الصغرى) .
(١١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو مما أضافه المصنف على (الحموية الصغرى) .
(١٢) في (ك) و (ص) : (الدلائل) .

وأنا أعلم أن المتكلمين [النُّفاة][١] لهم شبهات موجوة ، لكن لا[٢] يمكن ذكرها في الفتوى ، فمن نظر إليها[٣] وأراد إبانة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير .

❑ **[نتيجة معرفة أصل مقالة التعطيل] :**

وإذا[٤] كان أصل هذه المقالةِ ؛ مقالة[٥] التعطيل والتأويل مأخوذًا[٦] عن تلامذة المشركين والصابئين[٧] واليهود ، فكيف تطيب نفسُ مؤمن ، بل نفسُ عاقل أن يأخذ سبيل[٨] هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين[٩] ، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم في[١٠] النبيين والصديقين والشهدا[١١] والصالحين .

❑ **[القول الشامل في باب صفات الله تعالى] :**

فصل[١٢] : ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه[١٣] به رسوله [ﷺ][١٤] ، وبما[١٥] وصفه به السابقون الأولون لا يُتجاوز[١٦] القرآن والحديث .

---

(١) زيادة من (ك) و (ص) .
(٢) في (ح) : (ولكن) وفي (ك) و (ص) : (ولا) ولا يوجد (لكن) .
(٣) في (ح) و (ك) : (فيها) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (فإذا) ، وهو مما عدله الشيخ في (الحموية الكبرى) .
(٥) في (ص) : سقطة كلمة (مقالة) .
(٦) في (ص) : (مأخوذ) .
(٧) في (ح) : (والصابيين) .
(٨) في (ك) : (سبل) .
(٩) في (ك) و (ص) : (والضالين) .
(١٠) في (ح) و (ك) : (من) وما في الأصل (تصحيف) .
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (والشهداء) .
(١٢) كلمة (فصل) ساقطة من الأصل ، وبياض مكانها مقدار كلمة أو أكثر .
(١٣) في المحققة ذكر أن في الأصل عنده (بما وصفه) .
(١٤) زيادة من (ك) و (ص) .
(١٥) في (ص) : (أو بما) .
(١٦) في (ح) : (لا ن تجاوز) ، وفي (ص) : (لا يتجاوزون) .

قال الإمام أحمد ابن حنبل[(١)] ﷺ : «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه[(٢)] به رسوله [ﷺ][(٣)] لا يتجاوز القرآن والحديث» .

ومذهب السلف : [أنهم][(٤)] يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما[(٥)] وصفه به رسوله [ﷺ][(٦)] من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ونعلم [أن][(٧)] ما وُصِف الله به من ذلك فهو حقٌّ ليس فيه لغزٌ ولا أحاجيّ ، بل معناه يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ، [لا سيما إذا كان المتكلم أعلمَ الخلق بما يقول ، وأفصحَ الخلق في بيان العلم ، وأنصحَ الخلق في البيان والتعريف والدِّلالة والإرشاد][(٨)] .

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفْسِه المقدَّسة[(٩)] المذكورة بأسمايه[(١٠)] وصفاته ، ولا[(١١)] في أفعاله ، فكما نتيقَّن أن الله سبحانه له ذات[(١٢)] حقيقة ، وله أفعال حقيقة[(١٣)] ؛ فكذلك له صفات حقيقة ، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

---

(١) (ابن حنبل) ليست في (ح) و (ك) و (ص) .
(٢) في المحققة ذكر أن في الأصل عنده (بما وصفه) .
(٣) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٤) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٥) في (ك) : (أو وصفه) .
(٦) زيادة من (ك) .
(٧) زيادة من (ح) . وفي (ك) و (ص) : (أنما) .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على الحموية الصغرى في (الكبرى) .
(٩) في (ص) : (المتقدسة) .
(١٠) في (ك) : (بأسمائه) وفي (ص) : (في أسمائه) .
(١١) في الأصل (لا) (سقط الواو) .
(١٢) في (ك) : (أن لله ﷻ ذاتًا) .
(١٣) (وله أفعال حقيقة) ساقطة من (ح) .

□ [الضابط فيما ينزه عنه الرب تعالى] :

وكل ما[١] أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزَّهٌ عنه حقيقة ؛ فإن الله سبحانه[٢] مستحقٌّ للكمال الذي لا غاية فوقه ، ويمتنع عليه الحدوث ؛ لامتناع العدم عليه ، واستلزام الحدوث سابقَةَ العدم ؛ ولافتقار المحدَث إلى محدِثٍ ، ووجوب[٣] وجوده بنفسه ﷻ .

□ [وسطية مذهب السلف بين التعطيل والتمثيل] :

ومذهب السلف بين التعطيل ، وبين التمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات[٤] خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله [ﷺ][٥] ؛ فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العليا[٦] ، ويحرِّفون الكلِم عن مواضعه ، ويُلحدون في أسماء الله وآياته[٧] .

□ [المعطل ممثل ، والممثل معطل] :

وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو[٨] جامعٌ بين التعطيل والتمثيل[٩] ؛ أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللايق[١٠] بالمخلوق ، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التمثيل

(١) في (ح) و (ك) : (وكلما) ، وفي (ح) : (وجب) .
(٢) في (ك) : (فإنه مستحق) ، وفي (ح) و (ص) : (فإنه سبحانه) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة : (ولوجوب) .
(٤) في (ك) و (ص) : (بذوات) .
(٥) زيادة من (ك) و (ص) .
(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (العُلى) .
(٧) في (ك) و (ص) : (وصفاته) .
(٨) في (ح) تصحفت إلى (مملو) .
(٩) في (ص) في الهامش : (تأمل هذا الكلام وما بعده يتضح لك حقيقة مذهب أهل التعطيل والتمثيل ، وتعرف حقيقة ما عليه أهل الإثبات ، وأنه لا يلزمهم شيء من اللوازم الفاسدة التي ضل بها كثير من الطائفتين أهل التعطيل والتمثيل) .
(١٠) في (ك) و (ص) : (اللائق) .

والتعطيل[١] ، مثَّلوا أولا وعطَّلوا آخرا ، وهذا[٢] تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمايه[٣] وصفاته بالمفهوم من أسماء[٤] خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللايقة[٥] بالله ﷻ .

فإنه إذا قال القايل[٦] : لو كان الله فوق العرش للزم[٧] إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويًا ، وكلُّ ذلك مُحال ، ونحو ذلك من الكلام ؛ فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبُتُ لأي جسم كان على أي جسم كان ، وهذا اللازم [بعينه][٨] تابع لهذا المفهوم ، [و][٩] أماً استواء يليق بجلال الله ، ويختصُّ به ، فلا[١٠] يلزمه شيء من [هذه][١١] اللوازم الثلاثة[١٢] الباطلة التي يجب نفيها [كما يلزم سائر الأجسام][١٣] .

وصار هذا مثل قول الممثل : إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهرًا أو عرَضًا ، وكلاهما محال ، إذ لا يُعقل موجودًا[١٤] إلا هذان ، أو قوله[١٥] :

(١) في (ك) و (ص) : (بين التعطيل والتمثيل) .
(٢) في (ح) : (فهذه ا) .
(٣) في (ك) و (ص) : (أسمائه) .
(٤) في (ص) : (صفات) وهو تحريف .
(٥) في (ك) و (ص) : (اللائقة) .
(٦) في (ك) و (ص) : (القائل) .
(٧) في (ص) : (لزم) .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) . وهي مما اضافه المصنف في (الكبرى) .
(٩) زيادة من (ح) ونسخة (ع) من المحققة .
(١٠) في (ك) : (ولا) والصواب ما أثبته كما في (ك) .
(١١) زيادة من (ص) .
(١٢) كلمة (الثلاثة) ليست في (ح) و (ك) و (ص) فكأنها مقحمة .
(١٣) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ، وهي مما اضافه المصنف في الكبرى . وفي (ح) : (ساير) بالياء .
(١٤) في (ح) و (ك) : (موجود) .
(١٥) في (ح) و (ص) : (وقوله) .

إذا كان مستويًا[١] على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك ؛ إذ لا يُعْلم الاستواء[٢] إلا هكذا ، فإن كلاهما مثَّل ، وكلاهما عطَّل حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل مسمى للاستواء[٣] الحقيقي ، وامتاز الثاني باثبات استواء[٤] هو من خصايص[٥] المخلوقين .

□ [القول الفاصل في استواء الله] :

والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط : من[٦] أن الله مستو على عرشه[٧] استواءً يليق بجلاله ، ويختصُّ به ، فكما أنه موصوف بأنه بكلِّ شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك ؛ ولا يجوز أن يُثْبت للعلم والقدرة خصايص[٨] الأعراض التي لعلم[٩] المخلوقين وقدرتهم[١٠] ، فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يُثْبَت لفوقيته خصايص[١١] فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها[١٢] ..

□ [موافقة العقل والنقل للطريقة السلفية] :

واعلم أنه ليس في العقل الصريح ، ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفيَّة أصلاً ، لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة

---

(١) في (ص) زيادة : (مستوي) .
(٢) في (ك) : (الاستوى) ، وفي (ص) : (الاستوا) .
(٣) في (ح) : (للاستوى) ، وفي (ص) : (للستوى) .
(٤) في (ك) و (ص) : (استوا) .
(٥) في (ك) : (خصائص) .
(٦) (من) ساقطة من (ح) .
(٧) في (ح) : (العرش) .
(٨) في (ك) و (ص) : (خصائص) .
(٩) في (ك) و (ص) : (كعلم) .
(١٠) في (ك) : (وقدرهم) .
(١١) في (ك) و (ص) : (خصائص) .
(١٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (وملزوماتها) .

على الحق ، فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير .

□ **[اضطراب أهل التأويل] :**

ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأوِّلين لهذا الباب [في أمر مَرِيج][١] ؛ فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها ، وأنه مضطر فيها إلى التأويل ، [ومن زعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر إلى التأويل][٢] ، ومن يحيل أن لله علمًا وقدرة ، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد ، والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر إلى التأويل[٣] .

□ **[الدليل على فساد منهج أهل التأويل] :**

ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء : أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوَّز وأوجب[٤] ما يدعي الآخر أن العقل أحاله .

[فـ][٥] ياليتَ شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة ، فرضي الله عن [الإمام][٦] مالك بن أنس حيث يقول[٧] : « أوَ كلَّما جاءنا رجل أجْدَل من رجلٍ ترَكْنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء » .

---

(١) في الأصل جملة (في أمر مريج) مكانها كلمة غير مقروءة تشبه (مرى) .
(٢) زيادة من (ص) وهي في بعض النسخ بعد عدة جمل .
(٣) في (ح) و (ك) زيادة جملة هنا : (ومن زعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل) وهي نفس الزيادة التي سبقت في (ص) مكررة هنا لكن مكانها الأول في (ص) هو الأنسب للسياق .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة : (أو أوجب) وهو الأنسب .
(٥) زيادة من (ص) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والمحققة .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (حيث قال) .

□ [الرد على أهل التأويل] :

وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما[(١)] خصم به الآخر ، وهو من وجوه ؛

أحدها : بيان أن العقل لا يحيل ذلك .

والثاني[(٢)] : [أن][(٣)] النصوص الواردة لا تحتمل[(٤)] التأويل[(٥)] .

الثالث[(٦)] : أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول ﷺ جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان ، فالتأويل الذي يحيلها من[(٧)] هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة ، [وسائر العبادات][(٨)] ، وساير[(٩)] ما جاءت به النبوات .

الرابع[(١٠)] : أن يبيَّن[(١١)] أن العقل الصريح[(١٢)] يوافق ما جاءت به

(١) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة : (بما خصم) .
(٢) في (ص) : (الثاني) .
(٣) زيادة من (ك) .
(٤) في (ص) : سقطت كلمة (تحتمل) .
(٥) في (ص) أضاف في الهامش كلام ابن القيم ، وهو قوله : (المجاز والتأويل لا يدخل في النصوص ، وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له ، وكون اللفظ نصا يعرف بشيئين أحدهما : عدم احتماله لغير معناه وضعًا ، والثاني : ما اطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده فإنه نص في معناه لا يقبل تأويلا ولا مجازا ، وإن قدر تطرق ذلك إلى بعض أفراده ، وصار بمنزلة خبر التواتر لا يتطرق احتمال الكذب إليه وإن تطرق إلى كل واحد بمفرده ، وهذه قاعدة نافعة تدل على خطأ كثير من التأويلات للسمعيات التي أطرد استعمالها في ظاهرها وتأويلها والحالة هذه غلط ، فإن التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذًا مخالفًا لغيره من السمعيات فيحتاج إلى تأويله ليوافقها ، وأما إذا أطردت كلها على وتيرة واحدة صارت بمنزلة النص وأقوى وتأويلها ممتنع) . انظر : شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (١/ ٤٠٣) ، (٢/ ١٣٠) .
(٦) في (ح) : (والثالث) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (عن) وما في الأصل تصحيف .
(٨) زيادة من (ك) ونسخة (ج) عند المحقق .
(٩) في (ك) و (ص) : (وسائر) .
(١٠) في (ك) : (والرابع) .
(١١) (أن يبين) غير موجودة في (ك) و (ص) ، وفي (ح) : (نبين) . وحذفُها من تعديلات المصنف على الحموية الصغرى .
(١٢) في (ك) : (الصحيح) .

النصوص ، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعْجِز العقل عن درْك تفصيله ، واما[(١)] عقله[(٢)] مجملاً ، إلى غير ذلك من الوجوه .

على أن الأساطين من هؤلاء والفحول معترفون بأن[(٣)] العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية ؛ وإذا كان [هذا][(٤)] هكذا[(٥)] فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه .

□ **[وجوب الأخذ بما جاء به الرسول ﷺ] :**

ومن المعلوم للمؤمنين أن الله [تعالى][(٦)] بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا ، وأنه بيَّن للناس ما أخبرهم [الله][(٧)] به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر .

والإيمان بالله واليوم الآخر تضمن[(٨)] الإيمان[(٩)] بالمبدأ والمعاد ، وهو الإيمان بالخلق والبعث ؛ كما جمع بينهما في قوله تعالى[(١٠)] : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ٨] ، وقال تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمَان: ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الرُّوم: ٢٧] .

---

(١) الصواب (وإنما) كما في (ك) و (ص) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (يعلمه) ، وهو من لتعديلات على (الصغرى) .
(٣) في (ح) : (أن) .
(٤) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٥) في (ح) : (كذلك) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وربما تكون مما أضاف المصنف في الكبرى لكن لعدم دقة النسخة المحققة في ذكر الفروق بين النسخ حال دون الجزم .
(٧) زيادة من (ح) و (ك) وهو مما أضافه المصنف في (الكبرى) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (يتضمن) .
(٩) سقطت كلمة (الإيمان) من (ص) .
(١٠) سقطت كلمة (تعالى) من (ص) .

وقد بين الله [تعالى][١] على لسان رسوله [ﷺ][٢] من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده، وكشَفَ به مراده، ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم من غيره بذلك[٣]، وأنصح من غيره للأمة، وأفصح من غيره عبارةً وبيانًا[٤]. بل هو أعلم الخلق بذلك، وأنصحُ الخلق للأمة، وأفصحُهم[٥]، فقد[٦] اجتمع في حقه ﷺ[٧] كمال العلم، والقدرة، والإرادة.

ومعلوم أن المتكلم [والفاعل][٨] إذا كمل علمه، وقدرته، وإرادته: كمل كلامه، وفعله؛ وإنما يدخل [النقص][٩] إما من نقص علمه، وإما من عجزه عن بيان علمه، وإما لعدم إرادته للبيان[١٠].

والرسول [ﷺ][١١] هو الغاية في كمال العلم، والغاية في كمال إرادة[١٢] البلاغ المبين، والغاية في قدرته على البلاغ المبين.

ومع وجود القدرة التامة، والإرادة الجازمة: يجب وجود المراد؛ فعُلم قطعًا أن ما بيَّنه من أمر الإيمان بالله[١٣] واليوم الآخر حصل به مراده من البيان،

---

(١) زيادة من (ح) و (ك)، وفي (ص): (وقد بين تعالى).
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص).
(٣) في الأصل في المحققة (أعلم بذلك من غيره، وأنصح للأمة من غيره).
(٤) من قول: (ومعلوم للمؤمنين) إلى هنا سقط من (ك).
(٥) في الأصل (وأنصحهم) والصواب ما أثبته وهو من (ك)، وفي (ص): (وأفصح)، وفي (ع) من المحققة (وأوضحهم) كما قال المحقق.
(٦) في (ح) و (ك) و (ص): (وقد).
(٧) الصلاة على النبي ﷺ ليست في (ح).
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الحموية الصغرى).
(٩) زيادة من (ح) و (ك) وسقطت من الأصل).
(١٠) (للبيان) سقطت من: (ك)، وفي (ح) والمحققة (البيان).
(١١) زيادة من (ك) و (ص).
(١٢) في (ك) و (ص): (إرادته).
(١٣) (بالله) سقط من (ح).

وما أراده من البيان [فـ][١]هو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل[٢] العلوم . فكل من ظنَّ أن غيرَ الرسول [ﷺ][٣] أعلمُ بهذا[٤] منه ، أو[٥] أكملُ بيانًا منه ، أو أحرصُ[٦] على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين .

والصحابة والتابعين[٧] لهم بإحسان ، ومن سلك سبيل السلف[٨] هم في هذا الباب على [سبيل][٩] الاستقامة .



(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو من تعديلات المصنف في (الحموية الكبرى) .
(٢) في الأصل من المحققة (هو أكمل) .
(٣) زيادة من (ك) .
(٤) في (ك) و (ص) : (بهذه) .
(٥) في (ك) و (ص) : (وأكمل) .
(٦) في (ك) و (ص) : (وأحرص) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (والتابعون) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (ومن سلك سبيلهم) والظاهر أنه من التعديلات على الصغرى لكن لم يذكر المحقق الفروق هنا بين النسخ فلم أجزم .
(٩) زيادة (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .

■ [الطوائف المنحرفة عن طريق السلف في هذا الباب] :

وأما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف : أهل[١] التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل ؛

□ [الطائفة المنحرفة الأولى : أهل التخييل] :

فأهل التخييل هم المتفلسفة ، ومن سلك سبيلهم من متكلم ، ومتصوف ، [ومتفقِّه][٢] ؛ فإنهم يقولون : إنما[٣] ذكره الرسول[٤] [ﷺ][٥] من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقايق[٦] لينتفع به الجمهور ، لا أنه[٧] بيَّن به الحقَّ ، ولا هدى به الخلق[٨] ، ولا أوضح [به][٩] الحقايق[١٠] .

ثم هم على قسمين :

منهم من يقول : ان الرسول [ﷺ][١١] [لم][١٢] يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون[١٣] : ان من الفلاسفة الإلهية من علِمها ، وكذلك من[١٤]

---

(١) سقطت (أهل) من (ص) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .
(٣) في المحققة : (إن ما) .
(٤) في (ك) : (النبي) .
(٥) زيادة من (ك) و (ص) .
(٦) في (ك) : (للحقائق) .
(٧) سقطت (أنه) من (ح) و (ص) .
(٨) في (ح) : تصحفت إلى (الحق) .
(٩) زيادة من (ك) و (ص) .
(١٠) في (ك) و (ص) : (الحقائق) .
(١١) زيادة من (ك) .
(١٢) (لم) ساقطة من الأصل وهي في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة .
(١٣) في (ك) : (ويقول) .
(١٤) في (ك) : (في) .

الأشخاص الذين[١] يسمونهم أولياء من علِمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأوليا[٢] من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين ، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية ؛ باطنية الشيعة[٣] ، وباطنية الصوفية..

ومنهم من يقول : ان[٤] الرسول [ﷺ][٥] علمها لكن لم يبينها ، وإنما تكلَّم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها ؛ لأن[٦] مصلحة[٧] الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق .

ويقول هؤلاء : يجب على الرسول [ﷺ][٨] أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم[٩] مع أنه باطل ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل ؛ [قالوا][١٠] : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة[١١] التي تتضمَّن[١٢] الكذب لمصلحة العباد . فهذا قول هؤلاء في نصوص[١٣] الإيمان بالله واليوم الآخر .

وأما الأعمال فمنهم من يقرُّها ، ومنهم من يجريها هذا المجرى ، ويقول :

---

(١) تصحفت في الأصل إلى : (الذي) .

(٢) في (ك) و (ص) : (والأوليا) وهو مما عدله الشيخ في الكبرى ، والمراد : (الأولياء) .

(٣) (الشيعة) تصحفت في (ص) إلى : (الشريعة) .

(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (بل) .

(٥) زيادة من (ك) .

(٦) في (ص) : (لئن) .

(٧) في (ص) : (مصلحت) .

(٨) زيادة من (ك) .

(٩) في هامش (ك) : (أي إلى إثبات صفات الله؛ لأن المثبت للصفات يسميه هؤلاء مجسما) .

(١٠) زيادة من (ح) و (ص) هنا) .

(١١) في (ح) و (ك) والمحققة : (الطريق) .

(١٢) في (ص) : (تظمن) .

(١٣) (في نصوص) تصحفت في (ح) إلى : (نضر) .

إنما يؤمر بها[(١)] بعض الناس دون بعض، وتؤمر[(٢)] بها العامة دون الخاصة، فهذه[(٣)] طريقة[(٤)] الباطنية الملاحدة والاسماعيلية[(٥)] ونحوهم.

□ **[الطائفة المنحرفة الثانية: أهل التأويل]:**

وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول [ﷺ][(٦)] أن يعتقد الناسُ الباطل، ولكن قصدوا[(٧)] بها معاني ولم تبين[(٨)] لهم تلك المعاني، ولا دلَّهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعتبروا[(٩)] الحق بعقولهم[(١٠)]، ثم يجتهدوا في صرفِ تلك النصوص عن مدلولها.

ومقصوده امتحانهم وتكليفهم وإتعاب[(١١)] أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة الجهمية[(١٢)] والمعتزلة، ومن دخل معهم في شيء من ذلك.

والذين قَصَدْنا الرد عليهم في هذه الفتيا[(١٣)] هم هؤلاء؛ إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا[(١٤)] بخلاف هؤلاء؛ فإنهم تظاهروا بنصر السنة في

(١) (بها) سقطت من (ح) ومن (ع) من نسخ المحققة، وقد بينت في المقدمة أن هاتين النسختين متطابقتان في الزيادة والنقص.
(٢) في (ح) و (ك) و (ص): (ويؤمر).
(٣) في (ح) و (ك) و (ص): (وهذه).
(٤) في (ك): (طريق).
(٥) في (ك) و (ص): (الإسماعيلية) بدون واو.
(٦) زيادة من (ك).
(٧) هذا تحريف والصواب (قصد) كما في بقية النسخ.
(٨) هذا تصحيف والصواب: (يبيِّن) كما في (ك) و (ص). وفي (ح): (ولم يبينها).
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة: (فيعرفوا).
(١٠) في (ح) وفي (ع) من المحققة: (بقلوبهم).
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة: (إتعاب) بدون واو.
(١٢) (الجهمية) سقط من المحققة، وهو سقط مخل بالمعنى؛ لأنه مشعر أن المعتزلة غير المتكلمة.
(١٣) في (ك): (الفتوى).
(١٤) تصحف في الأصل إلى (مشهودا) والصواب من (ك)، وفي (ح) و (ص): (مشهور).

مواضع كثيرة، وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا.

□ [تسلط الفلاسفة على المتكلمين]:

لكن[١] أوليك[٢] الملاحدة[٣] ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادَّعَوه في نصوص الصفات؛ فقالوا لهم: نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل[٤] [عليهم السلام] جاءت[٥] بمعاد الأبدان، وقد علمنا فساد[٦] الشبه[٧] المانعة منه.

وأهل السنة يقولون لهم[٨]: [و][٩] نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل [عليهم السلام] جاءت بإثبات الصفات، ونصوص الصفات في الكتب الإلهية أكثر وأعظم من نصوص المعاد.

ويقولون لهم: معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول [ﷺ][١٠]، وناظروه عليه بخلاف الصفات؛ فإنه لم ينكر شيئا منها أحد من العرب[١١].

---

(١) في الأصل من المحققة: (ولكن).

(٢) في (ك) و (ص): (أولئك).

(٣) في (المحققة): (الفلاسفة).

(٤) في (ح) و (ك) و (ص): (أن الرسول ﷺ جاء) لكن ليس في (ص): (ﷺ) وهو مما صححه الشيخ في الكبرى لأنه سيذكر أن التوراة ليس فيها ذكر المعاد، فعدلها من الرسل إلى الرسول بخلاف الصفات.

(٥) في (ح) و (ك) و (ص): (جاء).

(٦) في (ص) والأصل من المحققة ليس فيها كلمة: (فساد).

(٧) في (ص): (الشبهة).

(٨) في (ح) و (ك) و (ص): (لهؤلاء)، ويشبه والله اعلم أنه مما صححه في الكبرى، لكن عدم دقة النسخة المحققة حال دون الجزم.

(٩) زيادة من (ح) و (ص).

(١٠) زيادة من (ح) و (ك).

(١١) في (ح) و (ك) و (ص): (فإنه لم تكن العرب تنكرها) لكن في (ح): (يكن) وهو تصحيف، وفي (ص) (تنكروها) وهو خطأ. وهذا مما عدله الشيخ في (الكبرى).

فعُلِم أن إقرار العقول بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد ، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات[(١)] ؛ فكيف[(٢)] يجوز مع هذا أن [يكون][(٣)] ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به ، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به ! .

وأيضا فقد عُلم أنه[(٤)] ﷺ قد ذمَّ أهل الكتاب على ما حرَّفوه وبدَّلوه ، ومعلوم أن التوراة[(٥)] مملوءة[(٦)] من ذكر الصفات ؛ فلو كان هذا مما حُرِّف وبُدِّل[(٧)] لكان إنكار ذلك عليهم أولى ، فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك[(٨)] تعجُّبا[(٩)] وتصديقًا [لهم][(١٠)] ، ولم يعبهم قط بما يعيب[(١١)] النفاة لأهل الإثبات ، مثل[(١٢)] لفظ : التجسيم والتشبيه ونحو ذلك ، بل عابهم[(١٣)] بقولهم : ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقولهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١] ،

---

(١) هكذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها ، مع أن السياق يقتضي أن يكون الكلام بالعكس فيكون : (وأن إنكار الصفات أعظم من إنكار المعاد) ، وقد كثر الكلام حول هذه الجملة ، وتأولها بعض الشراح ، تأويلا مخالفا للظاهر ، وبما لا يتناسب مع السياق . وأقحم البعض كلمة (ليس) ليكون الكلام : (ليس أعظم) ، والإقحام ممنوع ، وكل هذا لأن العبارة على ظاهرها مناقضة للسياق ، لكن الصواب أن العبارة مقلوبة ، انقلبت على شيخ الإسلام بدون قصد ، والله أعلم . وأن الصواب على مقصده رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو العكس وهو : (وأن إنكار الصفات أعظم من إنكار المعاد) .

(٢) في الأصل : (وكيف) وهو تصحيف والصواب من (ك) و (ص) .

(٣) زيادة من (ح) و (ك) والمحققة ، وفي الأصل (أنما) .

(٤) في (ك) : (أن النبي) .

(٥) في (ح) : (والتوريه) .

(٦) في (ح) : (مملوة) .

(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (مما بدل وحرف) وهو مما عدَّله في (الكبرى) .

(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (ضحك) وهي من التعديلات في (الكبرى) .

(٩) في الأصل من المحققة : (تعجبا منهم) .

(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .

(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (تعيب) .

(١٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (على) بدل (مثل) .

(١٣) تصحفت في (ح) إلى : (عليهم) .

وقولهم : « استراح لما خلق السموات والأرض » ، فقال تعالى[١] : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] .

والتوراة[٢] مملوءة[٣] من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث ، وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن ، فإذا جاز أن تُتَأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان ، فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى ، والثاني مما يعلم بالاضطرار أنه باطل من دين الرسول [ﷺ][٤] ؛ فالأول أولى بالبطلان .

□ [الطائفة المنحرفة الثالثة : أهل التجهيل] :

وأما الصنف الثالث وهم أهل التجهيل ، فهم كثير من المتسببين إلى السنة واتباع السلف[٥] ، يقولون : إن الرسول [ﷺ][٦] لم يكن[٧] يعرف معاني ما أنزل [الله][٨] عليه من آيات الصفات ، ولا جبريل يعرف معاني [تلك][٩] الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك .

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات : أن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول [ﷺ][١٠] تكلم بها ابتداء ، فعلى قولهم : تكلَّم بكلام لا يَعْرِف معناه .

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى[١١] : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص) : بدون (تعالى) .
(٢) في (ح) : (والتوريه) .
(٣) في (ح) : (مملوة) .
(٤) زيادة من (ك) و (ص) ، وقوله : (أنه باطل) فيهما بعدها لا قبلها كما في الأصل ، وسقط من (ص) : (أنه) .
(٥) في (ك) : (سلف الأمة) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ولعله مما زيد في الكبرى لكن عدم دقة المحققة حال دون الجزم .
(٧) (يكن) ليست في (ح) و (ك) و (ص) وهو مما حذفه في (الكبرى) .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ولعله من الزيادات في (الكبرى) .
(٩) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .
(١٠) زيادة من (ك) و (ص) .
(١١) (تعالى) ليست في (ص) .

[آل عِمرَان: ٧] ، [فإنه وقف كثير من السلف على قوله : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عِمرَان: ٧]][(١)] ، وهو وقف صحيح ، [لكن][(٢)] ثم فرّقوا[(٣)] بين معنى الكلام وتفسيره وبين التأويل[(٤)] الذي انفرد الله [تعالى][(٥)] بعلمه ، وظنوا أن التأويل [المذكور][(٦)] في كلام الله [تعالى][(٧)] هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين ، وغلطوا في ذلك .

■ **[معاني التأويل] :**

فإن لفظ التأويل يراد به ثلاثُ معانٍ[(٨)] :

والتأويل[(٩)] في اصطلاح كثير من[(١٠)] المتأخرين هو[(١١)] : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك .

فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا[(١٢)] على اصطلاح هؤلاء ، وظنوا أن مراد[(١٣)] الله بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلاً مخالفًا

---

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والمحققة) .

(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

(٣) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب : (لم يفرقوا) كما في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة ، وهو مما عدله المصنف في (الكبرى) .

(٤) في (ك) : (وتأويله) .

(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو مما أضافه المصنف في (الكبرى) .

(٧) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (معاني) .

(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (فالتأويل) وهو مما عدل في (الحموية الكبرى) .

(١٠) (كثير من) ساقطة من (ص) .

(١١) في (ح) : (وهو) وهو تصحيف) .

(١٢) في (ص) : (تأويل) .

(١٣) تصحفت في (ح) إلى : (أمر) .

لمدلولها[١] لا يعلمه إلا الله [تعالى] ، أو يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجري على ظاهرها[٢] ، يقولون[٣] : وظاهرها[٤] مرادٌ ، مع قولهم : إن لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأيمة[٥] الأربعة وغيرهم .

والمعنى الثاني : [أنَّ][٦] التأويل هو تفسير الكلام سواء[٧] وافق ظاهره أو لم يوافقه ، [وهذا هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم[٨] ، وهذا التأويل[٩] يعلمه الراسخون في العلم][١٠] ، وهو موافق لوقف من [من][١١] السلف على قوله [تعالى][١٢] : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: ٧] كما نقل ذلك[١٣] عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأحمد[١٤] ، ومحمد بن جعفر ابن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة وغيرهم .

---

(١) في (ح) و (ص) : (يخالف المدلول لها) .

(٢) في (ك) و (ص) : (ظواهرها) .

(٣) (يقولون) ساقطة من (ح) و (ك) ، وسقطت الكلمة مع (فظاهرها) من (ص) .

(٤) في (ح) و (ك) : (فظاهرها) .

(٥) في (ك) : (الأئمة) .

(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .

(٧) في (ح) : (سوأ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك) و (ص) و(المحققة) .

(٩) في (ك) : (وهذا هو التأويل) وفي (ص) : (هو معنى التأويل) .

(١٠) ما بين المعكوفتين عدلها المصنف في الكبرى إلى : (وهذا هو معنى التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم) . لكن سقطت كلمة (الذي) و (في العلم) من (ح) ونسخة (ع) من المحققة . وكلمة : (معنى) من (ك) .

(١١) (من) أضافها في الكبرى وهي في (بقية النسخ) .

(١٢) زيادة من (ك) .

(١٣) (ذلك) ليست في (ك) .

(١٤) (وأحمد) ليست في (ح) و (ك) و (ص) وهي (مقحمة) .

وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه في موضع[١] آخر ، ولهذا نقل عن ابن عباس [ﷺ][٢] هذا وهذا ، وكلاهما حق .

والمعنى الثالث : أن التأويل هو الحقيقة التي يؤل[٣] الكلام إليها ، وإن وافقت ظاهره ، فتأويل ما أخبر الله[٤] به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقايق[٥] الموجودة أنفسها ، لا ما يُتَصوَّر من معانيها في الأذهان ، ويُعبَّر عنه باللسان ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن ؛ كما قال تعالى عن يوسف [ﷺ][٦] أنه قال : ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠] ، وقال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ[٧] يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] ، وقال تعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] .

وهذا التأويل هو[٨] الذي لا يعلمه إلا الله .

وتأويل[٩] الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله [تعالى][١٠] بعلمها ، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره : الاستواء[١١] معلوم ،

---

(١) في (ك) و (ص) : (مواضع) .
(٢) زيادة من (ك) .
(٣) هكذا في كل النسخ التي عندي ، والمراد : (يؤول) أي : (يرجع ويعود) .
(٤) لفظ الجلالة (الله) ليس في (ح) و (ك) و (ص) و(المحققة) .
(٥) في (ك) : (الحقائق) .
(٦) زيادة من (ك) و (ص) .
(٧) في (ص) : (تاؤيله) .
(٨) في (ص) : (وهذا هو التاؤيل) .
(٩) في (ك) : (فتأويل) ، وفي (ص) : (وتاؤيل) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ص) .
(١١) في (ك) و (ص) : (الاستوى) .

والكيف مجهول ؛ فالاستواء(١) معلوم يعلم معناه وتفسيره(٢)، ويترجم بلغة أخرى ، [وهو(٣) من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم](٤) ، وأما كيفية ذلك الاستواء(٥) فهو التأويل(٦) الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقد روي(٧) عن ابن عباس ما ذكره عبدالرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال : « تفسير القرآن على [أربعة أوجه](٨) : تفسير تعرفه(٩) العرب من كلامها ، وتفسير لا يُعْذر أحدٌ بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله [ﷻ](١٠) من ادَّعى(١١) علمه فهو كاذب » .

وهذا كما قال تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ(١٢)﴾ [السَّجدَة: ١٧] . وقال النبي ﷺ : « يقول الله تعالى [تبارك و](١٣) تعالى : « أعْدَدْتُ لعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لا عيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خطَرَ على قلْبِ بشَرٍ »..

وذلك(١٤) علم وقت الساعة ونحو ذلك ، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله [تعالى](١٥) ، وإن كنا نفْهم معاني ما خُوطِبنا به ،

(١) في (ك) : (فإن الاستوى) ، وفي (ص) : (فالاستوى) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (ويفسَّر) وهو مما عدله المصنف في (الكبرى) .
(٣) في (ح) : (وهذا) .
(٤) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهو من الزيادات في (الكبرى) .
(٥) في (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(٦) في (ص) : (التاؤيل) .
(٧) في : (ك) : (وروي) .
(٨) في الأصل هنا كلمة غير مفهومة تشبه (اللغة) ، والتصحيح من بقية النسخ و(تفسير الطبري) .
(٩) تصحفت في (ح) إلى : (تعربه) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ص) ، وفي (ك) : (تعالى) .
(١١) تصحفت الكلمة في (ح) إلى : (الدعي) .
(١٢) في (ح) و (ك) و (ص) زيادة : ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ .
(١٣) زيادة من (ك) .
(١٤) هذا تصحيف والصواب : (وكذلك) كما في (ك) ، (ص) .
(١٥) زيادة من (ح) .

ونفْهم من(١) الكلام(٢) ما قُصِد(٣) إفهامنا إياه ، كما قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] ، وقال [تعالى] : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]؛ فأمر بتدبُّر القرآن كله لا بتدبُّر بعضه .

وقال أبو عبدالرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرونـنا(٤) القرآن : عثمان بن عفان ، وعبدالله بن مسعود وغيرهما ﷺ أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها(٥) حتى يتعلموا ما فيها(٦) من العلم والعمل ، قالوا : فتعلَّمنا(٧) القرآن والعلم والعمل جميعًا .

وقال مجاهد : عرضتُ المصحف على ابن عباس [ﷺ](٨) من(٩) فاتحته(١٠) إلى خاتمته أفقهُ(١١) عند كل آية وأسأله(١٢) عنها .

وقال الشعبي : « ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها » .

وقال مسروق : « ما نسأل(١٣) أصحاب محمد ﷺ عن(١٤) شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علْمُنا قصُر عنه » .

---

(١) في الأصل كأنها (في) .
(٢) تصحفت في (ح) إلى : (كلام) .
(٣) في الأصل : (قصدنا) والتصحيح من (ك) .
(٤) في (ح) : (يقرأوننا) ، وفي (ك) و (ص) : (يقرؤننا) . ورسمها اليوم : (يقرؤوننا) .
(٥) في (ص) : (لا يجاوزوها) .
(٦) في (ح) و (ك) و (ع) من المحققة : (حتى يتعلموها وما فيها) لكن في (ح) و (ع) من المحققة : (يتعلمها) .
(٧) في (ح) و (ع) من المحققة : (فيعلمنا) .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٩) (من) سقطت من (ح) و (ع) من المحققة .
(١٠) في (ص) : (من فاتحة الكتاب) .
(١١) هذا تصحيف والصواب : (أقفُهُ) ، وفي (ح) و (ك) و (ص) : (أقف) .
(١٢) في (ك) : (أسأله) .
(١٣) في (ص) : (ما قال) .
(١٤) في (ك) : (من) .

وهذا باب واسع قد بسط في موضعه .

□ [لوازم مذهب أهل التجهيل] :

والمقصود هنا التنبيه على [أصول][١] المقالات الفاسدة التي أوجبت الضلال في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ ، وأن من جعل الرسول [ﷺ][٢] غير عالم [بمعنى القرآن الذي أنزل إليه ، ولا جبريل ؛ جعله غير عالم][٣] بالسمعيات ، ولم[٤] يجعل القرآن هدى ولا بيانا للناس .

ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند الرسول [ﷺ][٥] وأمته في باب معرفة الله [ﷻ][٦] لا علومًا عقلية ولا سمعية ، وهم[٧] قد شاركوا في هذا الملاحدة من وجوه [كثيرة][٨] متعددة[٩] ، وهم مخطون[١٠] فيما نسبوا[١١] إلى الرسول ﷺ وإلى السلف من الجهل ، كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة ، وساير[١٢] أصناف[١٣] الملاحدة .

---

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الحموية الكبرى) .

(٢) زيادة من (ك) .

(٣) ما بين المعكوفتين حذفه الشيخ في الكبرى ففي (ح) و (ك) و (ص) هكذا : (وأن من جعل الرسول ﷺ غير عالم بالسمعيات لم يجعل القرآن) ، وقد يكون سقط ، لكن كيف تجتمع عليه جميع النسخ عدا نسخ (الحموية الصغرى) .

(٤) في (ك) : (لم يجعل) وهو الصواب بعد حذف ما بين المعكوفتين .

(٥) زيادة من (ك) .

(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

(٧) (وهم) ساقطة من (ح) .

(٨) زيادة من (ص) .

(٩) (متعددة) ليست في (ح) .

(١٠) في (ك) : (مخطؤن) ، وفي (ح) و (ص) : (مخطئون) كما نكتبه اليوم .

(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (نسبوه) .

(١٢) في (ك) و (ص) : (وسائر) .

(١٣) (أصناف) ليست في (ح) و (ك) و (ص) وسائر نسخ الكبرى فكأن الشيخ حذفها في (الكبرى) .

□ [ذكر أقوال السلف بألفاظها في الصفات الخبرية] :

ونحن نذكر [من][(١)] ألفاظ السلف بأعيانها ، وألفاظِ من نقل مذهبَهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يُعلم به مذهبهم ؛

□ [قول الإمام الأوزاعي] :

روى أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال : « كنَّا والتابعون متوافقون[(٢)] بقول[(٣)] : [إن][(٤)] الله تعالى ذكرُه فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته » .

فقد حكى الأوزاعي وهو أحد الأيمة[(٥)] الأربعة في عصر تابعي التابعين ، الذين هم : مالك إمام أهل الحجاز ، والأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث إمام أهل مصر ، والثوري إمام أهل العراق ، حكى شهرة القول في زمان[(٦)] التابعين بالإيمان بأن الله تعالى[(٧)] فوق عرشه ، [و][(٨)] بصفاته السمعية .

□ [قول الأئمة مكحول والزهري والوليد بن مسلم] :

وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الأوزاعي قال : سئل[(٩)] مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا : « أمرُّوها[(١٠)] كما جاءت » .

---

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٢) فيها تصحيف والصواب : (متوافرون) كما في (ح) و (ك) و (ص) وكتاب (الأسماء والصفات للبيهقي) .
(٣) تصحفت الكلمة والصواب : (بقول) كما في (ح) و (ك) و (ص) وكتاب (الأسماء والصفات للبيهقي) .
(٤) سقطت (إن) من الأصل والتصويب من (ح) و (ك) و (ص) وكتاب (الأسماء والصفات للبيهقي) .
(٥) في (ك) : (الأئمة) .
(٦) في (ك) و (ص) : (زمن) .
(٧) في (ح) : (بالإيمان بالله فوق العرش) . و (تعالى) ليست في (ك) .
(٨) زيادة من (ح) و (ك) .
(٩) تصحيف في الأصل إلى (سال) ، والتصويب من (ك) و (ص) .
(١٠) في (ص) : (مروها) .

وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال : سألت[(١)] مالك ابن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث ابن سعد ، والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا : [أ][(٢)] مرُّوها كما جاءت[(٣)] ، وفي رواية فقالوا : [أ][(٤)] مروها كما جاءت بلا كيف[(٥)] .

فقولهم ﷺ : « أمروها كما جاءت » ردٌّ على المعطلة ، وقولهم : « بلا كيف » ردٌّ على الممثِّلة . والزهري ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم ، والأربعة الباقون أيمة[(٦)] الدنيا[(٧)] في عصر تابعي التابعين .

وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور أمر[(٨)] جهْم المنكر لكون الله فوق العرش[(٩)] ، والنافي لصفاته ؛ ليعرفَ الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك . ومن طبقتهم حماد بن زيد ، وحماد ابن سلمة وأمثالهما .

□ [قول الإمام عمر بن عبدالعزيز] :

وروى أبو القاسم الأَزَجِيُّ بإسناده عن مطرِّف بن عبدالله قال : سمعت مالك بن أنس إذا ذُكِر عنده من يدفعُ[(١٠)] أحاديث الصفات يقول : قال عمر بن عبدالعزيز [رَحِمَهُ اللَّهُ][(١١)] : « سن[(١٢)] رسول الله ﷺ ، وولاةُ الأمر بعده سنناً الأخذ

---

(١) في (ص) : (سئالت) .
(٢) زيادة من (ك) .
(٣) من قوله : (وروى ايضا عن الوليد) إلى هنا سقط من (ح) .
(٤) زيادة من (ح) و (ك) .
(٥) في (ك) : (وفي رواية : بلا كيف) .
(٦) في (ك) : (أئمة) ، وفي المحققة : (هم أئمة) .
(٧) في (ك) : (الدين) .
(٨) (أمر) ساقطة من (ص) .
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (عرشه) ولعلها مما عدله في (الكبرى) .
(١٠) في (ص) : (يرفع) وهو تصحيف .
(١١) زيادة من (ك) .
(١٢) تصحفت في (ح) إلى : (عن) .

بها تصديقٌ لكتاب الله ، واستكمالٌ لطاعة الله ، وقوةٌ على دين الله ، ليس لأحد من خلق الله تغييرها[١] ، ولا[٢] النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد[٣] ، ومن انتصرها[٤] فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا » .

□ **[قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن ومالك] :**

وروى الخلال باسنادهم[٥] كلِّهم أيمةٍ [ثقات][٦] عن سفيان ابن عيينة قال : سئل[٧] ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن قوله [تعالى][٨] : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى[٩] ؟ قال : « الاستواء[١٠] غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ [المبين][١١] ، وعلينا التصديق »[١٢] .

وهذا الكلام مروي[١٣] عن مالك ابن أنس تلميذ ربيعة [ابن أبي عبدالرحمن][١٤] من غير وجه .

(١) في (ص) : (تغيرها) وهو (تصحيف) .
(٢) سقطت (لا) من (ص) .
(٣) في (ح) : (مهتدي) .
(٤) تصحفت من (استنصر بها) كما في (بقية النسخ والأصول التي روت الأثر) .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (بإسناد) وهو الصواب .
(٦) زيادة من (ك) و (ص) وهي من الزيادات الأخيرة على (الحموية) .
(٧) في (ح) : (سُيل) .
(٨) زيادة من (ك) .
(٩) (كيف استوى) سقطت من (ح) .
(١٠) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(١١) زيادة من (ح) (والمحققة ومجموع الفتاوى) .
(١٢) (وعلينا التصديق) ساقطة من (ح) و (ع) من (المحققة) .
(١٣) في (ك) : (وهذا يروى) و (مروي) مطموس أولها في (ص) .
(١٤) زيادة من (ك) و (ص) .

منها ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي[١] عن يحيى ابن يحيى قال : كنا عند مالك بن أنس فجاءه[٢] رجل فقال : يا أبا عبدالله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى[٣] ؟ فأطرق مالك راسه[٤] حتى علاه الرحضا[٥] ثم قال : الاستواء[٦] غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أُراك إلا مبتدعا[٧] ، فأمر به أن يخرج .

□ **[الرد على أهل التجهيل في استدلالهم بقول مالك ، والسلف] :**

فقول ربيعة [ابن أبي عبدالرحمن][٨] ومالك : « الاستواء[٩] غير مجهول ، والكيف غير معقول ، [والإيمان به واجب] »[١٠] ، موافق لقول الباقين : « أمروها كما جاءت بلا كيف » ؛ فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة[١١] الصفة .

ولو كان القوم [قد][١٢] آمنوا باللفظ المجرَّد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا : « الاستواء[١٣] غير مجهول ، والكيف غير معقول » .

---

(١) في (ص) : (والبيهقي) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (فجاء) .
(٣) (كيف استوى) سقطت من (ص) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (برأسه) .
(٥) في (ص) : (الرحضاء) .
(٦) في (ح) و (ص) : (الاستوى) .
(٧) في (ح) : (مبتدع) .
(٨) زيادة في (ك) .
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(١٠) زيادة في (ك) و (ص) وهي من الزيادات الأخيرة على (الحموية) .
(١١) (ولم ينفو حقيقة) مكانها بياض في (ح) .
(١٢) زيادة في (ح) و (ك) و (ص) .
(١٣) في (ك) و (ص) : (الاستوى) .

ولما قالوا : « أمروها [كما جاءت][١] بلا كيف » ؛ فإن الاستواء[٢] حينئذ لا يكون معلوماً ، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم .

[و][٣] أيضًا فإنه لا يُحتاج إلى علم نفي[٤] الكيفية إذا لم يُفهم من اللفظ معنى ؛ وإنما يحتاج إلى نفي [علم][٥] الكيفية إذا ثبتت[٦] الصفات .

وأيضا فإن من ينفي[٧] الصفات الخبرية والصفات[٨] مطلقا لا يحتاج[٩] أن يقول : بلا كيف ؛ فمن قال : إن الله [سبحانه][١٠] ليس على العرش ، لا يحتاج[١١] أن يقول : بلا كيف .

فلو كان[١٢] مذهب السلف نفي الصفات[١٣] في نفس الأمر لما قالوا : بلا كيف .

وأيضا فقولهم : أمروها[١٤] كما جاءت تقتضي انف[١٥] دِلالتها على ما هو[١٦]

(١) زيادة في (ك) و (ص) .
(٢) في (ك) : (الاستوى) وتصحفت في (ص) إلى (ستوى) .
(٣) سقط الواو من الأصل ، وهو في (بقية النسخ) .
(٤) انقلبت هكذا في الأصل والصواب (نفي علم) كما في بقية النسخ .
(٥) زيادة من (ك) و (ص) .
(٦) في المحققة ونسخة مجموع الفتاوى : (أثبتت) ، و (إذا ثبتت) مكانها بياض في (ح) .
(٧) في (ص) : (فإن الذي ينفي) .
(٨) في (ك) و (ص) : (أو الصفات) .
(٩) (يحتاج) مكانها بياض في (ح) .
(١٠) زيادة من (ك) .
(١١) (يحتاج) مكانها بياض في (ح) .
(١٢) (فلو كان) مكانها بياض في (ح) .
(١٣) في (ص) : (الصفاة) .
(١٤) (امروها) مكانها بياض في (ح) .
(١٥) تصحفت الكلمتان في الأصل والصواب : (يقتضي إبقاء) كما في بقية النسخ .
(١٦) هذا تصحيف والصواب : (هي) كما في (ح) و (ك) و (ص) . و (عليه) التي بعدها ساقطة من (ح) .

عليه ، فإنها جاءت ألفاظه[١] دالة على معان[٢] ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا لفظها[٣] مع اعتقاد[٤] [أن المفهوم منها غير مراد][٥] ، أوأمروا لفظها[٦] مع اعتقاد أن الله [ﷻ][٧] لا يوصف بما دلت عليه[٨] حقيقة ، وحينئذ فلا يكون[٩] قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ : بلا كيف ؛ إذ نفي[١٠] الكيف[١١] عما ليس بثابت لغْوٌ من القول .

□ **[قول الإمام ابن الماجشون] :**

وروى [الأثرم في السنة ، و][١٢] أبو عبدالله ابن بطة في الابانة ، [وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم][١٣] بإسناد صحيح عن عبدالعزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة الماجِشون ، وهو أحد أيمة[١٤] المدينة الثلاثة الذين هم : مالك [ابن أنس][١٥] ، وابن الماجشون ، وابن ابي ذيب[١٦] ، وقد سئل فيما جحدت به الجهمية؟ :

---

(١) تصحفت في الأصل والصواب (ألفاظًا) كما في (ح) و (ك) ، وفي (ص) : (الفاظ) .
(٢) في (ك) و (ص) : (معاني) . و (دالة على معان) مكانها بياض في (ح) .
(٣) في نسخة في المحققة : (ألفاظها) والعهدة على المحقق .
(٤) (لفظها مع اعتقاد) مكانها بياض في (ح) .
(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٦) في نسخة في المحققة : (ألفاظها) والعهدة على المحقق .
(٧) زيادة من (ك) .
(٨) (بما دلت عليه) مكانها بياض في (ح) .
(٩) هذا تصحيف في الأصل والصواب : (تكون) كما في باقي النسخ .
(١٠) (بلا كيف؛ إذ نفي) مكانها بياض في (ح) .
(١١) في (ك) و (ص) : (الكيفية) .
(١٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الحموية الكبرى) .
(١٣) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الحموية الكبرى) .
(١٤) في (ك) : (أئمة) .
(١٥) زيادة من (ح) وهي في (ص) في الهامش .
(١٦) في (ك) : (ذئب) .

« أما بعد : فقد فهمتُ ما سألتَ [عنه][١] فيما تتابعت الجهمية ، ومن خالفها في[٢] صفة الرب العظيم الذي فاتت[٣] عظمتُه الوصفَ والتقدير ، وكلّت الألسُن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول دون معرفة قدْره[٤] ، ردّت عظمته العقولَ فلم تجد مساغاً ، فرجعت خاسئة[٥] وهي حسيرة ، وإنما أُمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير ، وإنما يقال : كيف ؟ لمن لم يكن[٦] مرة[٧] ثم كان ، فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل ، وليس له مثل فإنه لا يَعْلم كيف هو إلا هو ، وكيف يعرف قدرَ من لم يبدله[٨] ومن لم يموت[٩] ولا يبلى ، وكيف يكون لصفة شيء منه حداً ومنتهى[١٠] يعرفه عارف ، أو يحدّ قدرَه واصفٌ[١١] ، على أنه الحق المبين لا حقَّ أحق منه ، ولا شيء[١٢] أبْيَن منه .

□ [الدليل على عجز العقول عن معرفة كيفية صفات الرب] :

الدليل[١٣] على عجز العقول عن[١٤] تحقيق صفته : عجزُها عن تحقيق صفة

(١) زيادة من (ك) و (ص) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (إلى) .
(٣) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب (فاقت) كما في باقي النسخ والأصول .
(٤) في (ح) : (وقد) .
(٥) في (ح) : (خاسية) .
(٦) في (ح) : (يفهم) .
(٧) (مرة) ليست في المحققة ، وهي في جميع النسخ ، والمصادر المطبوعة ، ولم يذكر أنها في بعض النسخ ، ولعله سقط غير مقصود .
(٨) تصحيف وهو في (ح) : (يبيد) وفي (ك) و (ص) : (يبد) .
(٩) في (ك) : (ولم يمت) ، وفي (ص) : (ومن لم يمت) .
(١٠) في (ح) و (ص) ونسخة مجموع الفتاوى والمحققة : (حد أو منتهى) وكذا في الإبانة لابن بطة ، ودرء التعارض وبيان تلبيس الجهمية فقد نقل المصنف الأثر فيها أيضا .
(١١) في (ك) : (يعرفه بها عارف أو يحده بها واصف) ، وفي (ص) : (يعرفه عارف ويحده واصف) .
(١٢) (شي) ساقطة من (ح) .
(١٣) في (ح) : (والدليل) .
(١٤) في المحققة : (في) وهو خطأ .

أصغر خلقه ؛ لا تكاد تراه صغراً [(١)] ، يحول ويزول ، ولا يُرى[(٢)] له سمع ولا بصر ، لَمَا[(٣)] يتقلَّب به ويحتال من عقله أعظل[(٤)] بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين وخالقهم ، وسيد السادة[(٥)] وربهم ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]..

اعرف رحمك الله غناك عن تكلُّف[(٦)] صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدْر ما وصف منها ؛ إذا لم تعرف قدر ما[(٧)] وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ، هل يستدل[(٨)] بذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر [به][(٩)] عن شيء من معصيته .

□ **[رد ابن الماجشون على المعطلة وبيانه منهج السلف] :**

فأما الذي جحَد ما وصف الرب من نفسه تعمُّقاً وتكلُّفا قد[(١٠)] استهوته الشياطين في الأرض [حيران][(١١)] ، فصار مستدل[(١٢)] بزعمه على جحْد ما وصف الرب وسمى به[(١٣)] نفسه بأن قال : لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا ،

---

(١) ضبطت في (ك) و (ص) : (صُغْرًا) .
(٢) تصحفت في (ح) إلى : (يروى) .
(٣) في (ك) : (فما) .
(٤) في (ص) : (اعضل) .
(٥) في (ك) و (ص) : (السادات) .
(٦) (تكلف) سقطت من (ص) .
(٧) في المحققة (من) وهو خطأ .
(٨) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب : (تستدل) كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(٩) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ولعلها مما زاده المصنف على (الصغرى) .
(١٠) هكذا في جميع النسخ وفي الإبانة لابن بطة ، وفي نسخة (ح) ومجموع الفتاوى والمحققة (فقد) .
(١١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(١٢) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب (يستدل) كباقي النسخ والابانة لابن بطة .
(١٣) في (ك) و (ص) والإبانة لابن بطة : (من) .

فعَمي عن البيِّن بالخفي . ويجحد[١] ما سمى الرب عن[٢] نفسه بصمت الرب عما لم يسمِّ منها .

فلم يزل يُملي له الشيطان حتى جحد قول الله[٣] ﷻ : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] فقال : لا يراه أحد يوم القيامة ، فجحد والله أفضلَ كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة ، من النظر إلى وجهه ، ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، قد[٤] قضى أنهم لا يموتون ، فهم بالنظر إليه يُنْضَرون[٥] .

إلى أن قال : وربما[٦] جحد رؤية الله يوم القيامة اقامة للحجَّة الضالة المضلة ؛ لأنه [قد][٧] عرف [أنه][٨] إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا فيه[٩] قبل ذلك مؤمنين ، وكان له جاحدا .

وقال المسلمون : يا رسول الله هل نرى ربنا [يوم القيامة][١٠] ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضَارُّونَ في الشَّمسِ ليس دونَهَا سحَابٌ ؟ » قالوا : لا . قال : « فهل تضَارُّونَ في الْقمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ليس دُونهُ سحَابٌ ؟ » قالوا : لا . قال : « فَإنَّكُمْ ترَوْنَ ربكم كَذَلكَ » .

---

(١) (وجحد) أو (فجحد) هو المناسب للسياق . وفي (ك) و (ص) والابانة لابن بطة (يجحد) ، وفي مجموع الفتاوى والرسالة العرشية والفتاوى الكبرى (فجحد) .
(٢) تصحفت من (من) كما في بقية النسخ والأصول) .
(٣) في (ك) و (ص) : (الرب) .
(٤) في الإبانة ، والرسالة العرشية لشيخ الإسلام والمحققة : (وقد) .
(٥) في (ك) و (ص) : (ينظرون) .
(٦) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب : (وإنما) كما في (ح) و (ك) و (ص) والمحققة والابانة لابن بطة) .
(٧) زيادة من (ح) و (ك) و (ص .
(٨) زيادة من الرسالة العرشية ونسخة مجموع الفتوى والمحققة ، ولم يشر المحقق إلى اختلاف النسخ .
(٩) تصحفت في الأصل من (به) . وفي (ح) و (ص) تأخرت (به) إلى بعد (مؤمنين) .
(١٠) زيادة من (ك) و (ص) وهي من آخر الزيادات على (الحموية) .

وقال رسول الله ﷺ : « لا تمتلي[(١)] النار حَتَّى يَضَع الجبَّار قدَمَهُ فيْها[(٢)] فتَقُولُ : قَط قَط ، ويَنْزَوِي بعْضُها إلى بَعْضٍ » . وقال لثابت ابن قيس : « لقَدْ ضَحِكَ اللهُ مما فَعَلْتَ بِضَيْفِكَ البارِحَة »..

وقال فيما بلغنا : « إن الله ليضْحَكُ من أزَلِكُم وقُنُوطِكُم ، وسُرْعَةِ إجَابَتِكُم » ، فقال له رجل[(٣)] من العرب : إن ربنا ليضحك؟ قال : « نَعَم » ، قال : لا[(٤)] نَعدَم من ربٍّ يَضحَكُ خَيراً .

في أشباه لهذا [مما][(٥)] لم نحصه .

وقال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ، وقال [تعالى][(٦)] : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩] ، وقال [تعالى] : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] .

وقال [تعالى] : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][(٧)] ، فوالله ما دلهم على عِظم ما وصف من[(٨)] نفسه ، وما تحيط به قدرته[(٩)] إلا صغر نظيرها منهم عندهم ، إن ذلك الذي ألقى في رَوعهم ، وخلق على معرفة قلوبهم ،

---

(١) في (ك) : (تمتلئ) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (فيها قدمه) ، وهكذا حصل الاختلاف في الروايات بتقديم فيها وتأخيرها .
(٣) في (ح) : (الرجل) .
(٤) (لا) سقطت من (ص) .
(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٦) زيادة من (ك) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : اقتصر من الآية على قوله تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ وأكمل الآية في (ص) إلى آخرها كالأصل .
(٨) في (ح) و (ص) : (به) .
(٩) في (ح) و (ك) و (ص) والابانة : (قبضته) .

فما وصف الله من نفسه فسماه[١] على لسان رسوله [ﷺ][٢] سمَّيْناه كما سماه[٣] ، ولم نتكلف منه صفة ما سواه ، لا هذا ولا هذا ، لا نجْحد ما وصف ، ولا نتكلّف معرفة ما لم يصف .

□ [العصمة في الدين ، وغربة الدين ، وطريقة الراسخين في العلم] :

اعلم رحمك الله أن العِصْمة في الدين : أن تنتهي في الدين [إلى][٤] حيث انتهى بك ، ولا تَجَاوز[٥] ما قد حُدَّ لك[٦] ، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر ؛ فما بُسطت عليه المعرفة ، وسكنت إليه الأفئدة ، وذُكر أصله في الكتاب والسنة ، وتوارث علمه الأمة ، فلا تخافنَّ في ذكره وصفته من ربك ما وصف[٧] من نفسه عَيْباً ، ولا تكلَّفَنَّ لما وصفه[٨] لك من ذلك قدْراً .

وما أنكَرتْه[٩] نفسُك ، ولم تجد ذكره[١٠] في كتاب ربك ، ولا في الحديث عن نبيك [ﷺ][١١] من ذكر [صفة][١٢] ربك فلا تتكلفنَّ[١٣] علمه بعقلك ،

---

(١) في (ك) : (وسماه) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٣) في المحققة (أسماه) ولم أجده كذلك في شيء من النسخ المخطوطة والمطبوعة ، ولم يشر الى اختلاف النسخ .
(٤) زيادة من (ك) ، و (في الدين) ساقطة من (ص) .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (تتجاوز) وهي مما عدله الشيخ في (الكبرى) .
(٦) في (ك) و (ص) : (ما حد لك) بدون (قد) .
(٧) في المحققة (وصفه) ولم أجده في شيء من النسخ المخطوطة والمطبوعة ، ولم يشر الى شيء من اختلاف النسخ .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (وصف) .
(٩) في (ص) : (نكرته) .
(١٠) في (ص) : (ولم تجده) بدون (ذكره) .
(١١) زيادة من (ك) .
(١٢) (صفة) سقطت من الأصل ، وهي في جميع النسخ .
(١٣) في (ك) : (تكلَّفن) .

ولا تصفه بلسانك ، واصمت عنه كما صمت الرب[١] عنه من نفسه ، فإنَّ تكلُّفَك لمعرفة[٢] ما لم يصف[٣] من نفسه كإنكارك ما وصف منها ، فكما عظمت[٤] ما جحَد[٥] الجاحدون مما وصف من نفسه ؛ فكذلك أعظم تكلُّف ما وصف الواصفون مما لم يصِف منها..

فقد والله عزَّ[٦] المسلمون الذين يعْرِفون المعروف وبمعرفتهم يُعْرف ، وينكرون المنكر ، وبإنكارهم يُنكَر ، فيسمعون[٧] ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه ، وما يبلُغهم مثله عن نبيه ؛ فما مرِض من ذكر هذا وتسميته قلبُ مُسلم ، ولا تكلَّف صفة قدره ، ولا تسمية[٨] غيره من الرب مؤمن .

وما ذُكر عن رسول الله[٩] ﷺ أنه سمَّاه من صفة ربه ، فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه .

والراسخون في العلم : الواقفون حيث انتهى علمُهم ، الواصفون لربهم بما وصف من[١٠] نفسه ، التاركون لما ترَك من ذكرها ، لا ينكرون صفة[١١] ما سمى منها جحْداً ، ولا يتكلَّفون وصفه بما لم يسمي[١٢] تعمُّقاً ؛ لأن الحق تركُ ما ترك ، وتسميةُ ما سمَّى .

---

(١) (الرب) سقطت من (ص) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (معرفة) .
(٣) في (ك) : (يصفه) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) والابانة (٣/ ٦٩) : (أعظمت) .
(٥) في (ص) : (جحده) .
(٦) هنا بعد (عز) كلمة غير مفهومة في الأصل ، وفي غيرها ليس ثم زيادة اصلا .
(٧) هكذا في الأصل ، وفي (ك) و (ص) والابانة : (يسمعون) .
(٨) في (ص) : كأنها (تسميته) وهي كذلك في الإبانة .
(٩) في (ك) و (ص) : (عن الرسول) .
(١٠) في (ح) : (به) .
(١١) في (ص) : (صفت) .
(١٢) في (ح) و (ك) : (يسم) ، وفي (ص) : (وصف ما لم يسم) .

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النِّساء: ١١٥] ، وهَبَ الله لنا ولكم حكماً ، وألحقنا بالصالحين .

وهذا كلُّه(١) كلام ابن الماجِشون الإمام فتدبَّره ، وانظر كيف أثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الأيمة(٢) ، وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزمه(٣) من إثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية بأنه(٤) يلزم أن يكون جسماً أو عرضاً فيكون محدَثاً .

□ [كلام الإمام أبي حنيفة] :

وفي كتاب الفقه الأكبر(٥) المشهور عند(٦) أصحاب أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٧) الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم ابن عبدالله البلخي قال : سألت أبي(٨) حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٩) عن الفقه الأكبر؟ قال : لا تُكفِّرَنَّ أحداً بذنب ، ولا تنفي أحداً من الإيمان به(١٠) ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطيك(١١) ، وما أخطاك لم يكن ليصيبك ، ولا تتبرا من أحد من أصحاب(١٢) رسول الله ﷺ ، ولا توالي أحداً دون أحد ، وأن ترد أمر

---

(١) (كله) ليست في (ح) .
(٢) في (ك) : (الأئمة) .
(٣) هكذا في الأصل وهو تصحيف ، والصواب (يلزم) كما في (ك) و (ص) والمحققة ، وفي نسخة مجموع الفتاوى (٥/ ٤٦) : (يلزمهم) .
(٤) في (ك) و (ص) : (أنه) .
(٥) انقلبت في (ص) إلى : (وفي الفقه كتاب الأكبر) . وفي (ح) : (وفي الفقه المشهور) .
(٦) في (ص) : (عن) .
(٧) (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ليست في (ح) و (ك) و (ص) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) و(الفقه الأكبر) تحقيق أبو شعبة السنبادي : (أبا) .
(٩) (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ليست في (ح) و (ك) .
(١٠) في (ك) و (ص) : (ولا تنفي به) قدَّم به ، و (به) ليست في (ح) و (الفقه الأكبر) .
(١١) في (ك) و (ص) : (ليخطئك) .
(١٢) في (ص) : (صحاب) .

عثمان[١] وعلي إلى الله [ﷻ][٢] .

قال أبو حنيفة ﷺ[٣] : الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم ، ولأنْ تفقه[٤] الرجل كيف يعبد ربه خير له[٥] من أن يجمع العلم الكثير .

قال أبو مطيع : قلت : أخبرني عن أفضلِ الفقه ؟ قال : تعلُّم[٦] الرجل الإيمان[٧] والشرايع والسنن والحدود واختلاف الأيمة[٨] . وذكَرَ مسايل[٩] الإيمان ، ثم ذكر مسايل[١٠] القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه .

ثم قال : قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على[١١] الجماعة ؛ هل ترى ذلك ؟ قال : لا ، قلت : ولِمَ ، وقد أمر الله [تعالى][١٢] رسوله[١٣] [ﷺ][١٤] بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو[١٥] فريضة واجبة ؟ قال[١٦] : كذلك لكن[١٧] ما يفسدون

---

(١) في (ح) زيادة : (إلى الله) هنا مكررة .

(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وفي (الفقه الأكبر) : (تعالى) .

(٣) (ﷺ) ليست في (ح) و (ك) .

(٤) هكذا في الأصل وهو تصحيف والصواب (يفقه) كما في (ح) و (ك) و (ص) .

(٥) (له) سقطت من المحققة .

(٦) في (الفقه الأكبر) : (أن يتعلم) ، وبه يُعلم خطأ ضبطها في المحققة : (تُعلِّم) .

(٧) في (الفقه الأكبر) : (الإيمان بالله تعالى) .

(٨) في (ك) و (ص) : (الأئمة) ، وفي الفقه الأكبر : (الأُمَّة) .

(٩) في (ك) و (ص) : (مسائل) .

(١٠) في (ك) و (ص) : (مسائل) .

(١١) في (ح) : (عن) .

(١٢) زيادة من (الفقه الأكبر) .

(١٣) هكذا في الأصل ، وهو تصحيف والصواب : (ورسوله) .

(١٤) زيادة من (ص) .

(١٥) في(الفقه الأكبر) : (وهذا) .

(١٦) في (ص) : (فقال) .

(١٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (ولكن) .

أكثر مما يصلحون[١] من سفك الدماء ، واستحلال الحرام[٢] .

□ **[تكفير أبا حنيفة لمن توقف في علو الله تعالى على الخلق] :**

قال : وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال : قال أبو حنيفة عمن[٣] قال : لا أعرف ربي في السماء أم[٤] في الأرض : فقد كفر[٥] ؛ لأن الله [تعالى][٦] يقول : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق السموات[٧] .

قلت : فإن قال : إنه على العرش استوى ، ولكنه يقول : لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء ؛ لأنه تعالى في أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى[٨] لا من أسفل .

وفي لفظ : سألت أبا حنيفة عمن يقول : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ، قال : قد كفر لأن الله [تعالى][٩] يقول : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ وعرشه فوق سبع سموات ، قال : فإنه يقول : على العرش استوى ، ولكن لا ندري[١٠] العرش في السماء أو في الأرض[١١] ، قال : إذا[١٢] أنكر أن يكون[١٣] في السماء فقد كفر .

---

(١) في (الفقه الأكبر) : (قال : هو كذاك ، لكن ما يفسدون من ذلك أكثر . . . .) .
(٢) في(الفقه الأكبر) زيادة : (وانتهاب الأموال) . وتصحفت في (ح) إلى : (الاحرام) .
(٣) في (الفقه الأكبر) : (من) .
(٤) في (الفقه الأكبر) : (أو) .
(٥) في (ك) و (ص) : (قال : قد كفر) .
(٦) زيادة من (ك) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (فوق سبع سموات) .
(٨) في (ح) : (أعلا) .
(٩) زيادة من (ك) .
(١٠) في (ح) و (ك) و (ص) : (يدري) .
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (في الأرض أو في السما) .
(١٢) في الأصل (فإذا) .
(١٣) في (ح) و (ص) : (أنه في السماء) .

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفَّر الواقف الذي يقول : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ، فكيف يكون[١] الجاحد النَّافي[٢] الذي يقول : ليس في السماء ، أو ليس في السماء ولا في الأرض[٣] . واحتجَّ على كفره بقوله تعالى[٤] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ؛ قال : وعرشه فوق سبع سموات .

وبيَّن بهذا أن قوله [تعالى][٥] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[٦] تبيِّن[٧] أن الله [تعالى][٨] فوق السموات ، فوق العرش ، وأن الاستواء[٩] على العرش دلَّ على أن [الله][١٠] نفسه فوق العرش ، ثم أردف ذلك بتكفير من قال : إنه على العرش استوى ولكن توقَّفَ في كون العرش في السماء أم في الأرض ، قال : لأنه أنكر أنه في السماء ؛ لأن الله [ﷻ] في أعلا عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وهذا تصريح من أبي حنيفة ﵁[١١] بتكفير من أنكر أن يكون [الله][١٢] في السماء ، واحتج على ذلك بـأن الله [تعالى][١٣] في أعلا عليين ، وأنه يدعى من

(١) (يكون) ساقطة من (ص) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (النافي الجاحد) وهو من التعديلات في (الكبرى) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (أو ليس في الأرض ولا في السماء) .
(٤) (تعالى) ليست في (ص) .
(٥) زيادة من (ك) .
(٦) من قوله : (قال : وعرشه) إلى هنا سقط من (ح) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (يبين) .
(٨) زيادة من (ك) .
(٩) في (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(١١) (﵁) ليست في (ح) و (ك) ولا في (ص) .
(١٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(١٣) زيادة من (ك) .

أعلا لا من أسفل ، وكلٌّ من هاتين الحجتين فِطْرية عقلية ؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو ، وعلى أنه يُدعى من أعلى لا من أسفل وقد جاء اللفظ الآخر صريحاً عنه بذلك ؛ فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر .

ورَوى هذا اللفظ بالإسناد عنه[١] شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي بإسناده[٢] في كتاب الفاروق .

□ [قول الإمام هشام بن عبيدالله الرازي] :

وروى هو أيضًا[٣] ، وابن أبي حاتم أنَّ هشام ابن عبيدالله[٤] الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الرَّي حبسَ رجلاً في التجهم ، فتاب ، فجيء به إلى هشام ليطلقه ، فقال : الحمد لله على التوبة ، فامتحنه هشام فقال : أتشهد أن الله على عرشه باين[٥] من خلقه ؟ فقال : أشهد أن الله على عرشه ، ولا أدري ما باين[٦] من خلقه ، فقال [هشام][٧] : ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب .

□ [قول الإمام يحيى بن معاذ الرازي] :

وروى أيضًا[٨] عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال : إن الله [تعالى] على العرش باين[٩] من الخلق ، وقد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي ردي ضِلِّيل ، وهالكٌ مُرتاب ، يمزج الله بخلقه ، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان .

---

(١) في المحققة : (عنه بالاسناد) ، وقال المحقق : (في (ع) : (بإسناد صحيح) أي مكان (بالإسناد) .
(٢) (بإسناده) الثانية ليست في (ح) و (ك) و (ص) وهو مما حذفه المصنف في الكبرى لتكراره .
(٣) (ايضا) ساقطة من (ص) .
(٤) في (ح) : (عبدالله) .
(٥) في (ص) : (بائن) .
(٦) في (ص) : (بائن) .
(٧) زيادة من (ص) ، وفي (ك) : (قال) .
(٨) (ايضا) ساقطة من (ح) .
(٩) في (ص) : (بائن) .

□ [قول الإمام علي بن المديني] :

وروى أيضًا عن [علي][(١)] ابن المديني لما سئل : ما تقول[(٢)] أهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية ، والكلام ، وأن الله فوق السموات على العرش استوى ، فسئل عن قوله [تعالى][(٣)] : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧][(٤)] ، فقال : اقرأ ما قبلها : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المجادلة : ٧][(٥)] .

وروى أيضًا عن أبي عيسى الترمذي قال[(٦)] : « هو على العرش كما وصف في كتابه ، وعلمُه وقدرتُه وسلطانُه في كل مكان »[(٧)] .

□ [قول الإمام أبي زرعة الرازي] :

وروى عن أبي زرعة الرازي أنه سئل[(٨)] عن تفسير قوله تعالى[(٩)] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ ؟ فقال[(١٠)] : « تفسيره كما تقرأ : هو على العرش[(١١)] ، وعلمه في كل مكان ؛ من قال غير هذا فعليه لعنة الله » .

□ [قول الإمام محمد بن الحسن] :

وروى أبو القاسم اللالكائي صاحب أبي حامد الاسفراييني في أصول السنة بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة[(١٢)] قال : « اتفق الفقهاء كلُّهم من

(١) زيادة من (ص) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (ما قول) .
(٣) زيادة من (ك) و (ص) .
(٤) في (ص) : زاد من الآية : ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ .
(٥) في (ح) و (ك) إلى (السموات) ثم قال : الآية ، وفي (ص) بدون كلمة : الآية .
(٦) في (ص) : (أنه قال) .
(٧) (في كل مكان) سقطت من (ح) .
(٨) في (ح) : (سيل) .
(٩) (تعالى) ليست في (ح) .
(١٠) في (ص) : (فغضب فقال) .
(١١) (هو على العرش) سقطت من (ص) .
(١٢) (صاحب أبي حنيفة) ليست في (ص) .

المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء[(١)] بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسَّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما[(٢)] كان عليه النبي ﷺ ، وفارق الجماعة ؛ فإنهم لم يصِفوا ولم يُفسِّروا ، ولكن أفتوا بما سطر عليه[(٣)] الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة ، فإنه قد وصفه بصفة لا شيء » .

ومحمد[(٤)] بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء ، وقد حكى [على][(٥)] هذا الإجماع ، وأخبر أن الجهمية تصفهُ بالأمور السلبية غالباً أو دايماً[(٦)] .

[وقوله : « من غير تفسير » أراد به تفسير[(٧)] الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون [لهم بإحسان][(٨)] من الإثبات][(٩)] .

▫ [قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلَّام] :

وروى البيهقي وغيره بأسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم ابن سلّام قال : هذه الأحاديث التي يقول فيها : « **ضَحِكَ ربُّنا من قنُوطِ عِبَادِهِ وقُرْبِ غِيَرِه** » ،

---

(١) في (ح) و (ك) : (جاءت) .
(٢) في (ص) والمحققة : (عما) ، وفي اعتقاد أصول أهل السنة للالكائي (مما) كالأصل .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) واللالكائي : (افتوا بما في الكتاب . . . .) ، فالظاهر أن في الأصل إقحام .
(٤) في المحققة ونسخة مجموع الفتاوى (محمد) بدون واو ، ولم أجدها في شيء من النسخ ولم يذكر الفروق بين النسخ .
(٥) زيادة من (ك) و (ص) .
(٦) (أو دائما) ليست في (ك) و (ص) .
(٧) (أراد به تفسير) سقطت من (ح) .
(٨) زيادة من (ص) لكنها تأخرت بعد (من الإثبات) .
(٩) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الحموية الكبرى) .

و« أنَّ جهنَّمَ لا تَمتَلي حَتَّى يضَعَ ربُّك قدمَه فيها »[١] ، و« الكُرْسِي مَوْضِعُ القَدَمَيْن » ، وهذه الأحاديث في الرؤية[٢] هي عندنا حقٌّ حملها[٣] الثقات بعضهم عن بعض ، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسِّرها ، وما أدركنا أحدا يفسِّرها .

أبو عبيد أحد الأيمة[٤] الأربعة الذين هم الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو عبيد ، وله من المعرفة بالفقه ، واللغة ، والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف ، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء ، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء[٥] يفسِّرها [أي : تفسير الجهمية][٦] .

□ [قول الإمام ابن المبارك] :

وروى اللالكائي والبيهقي عن عبدالله بن المبارك أنَّ رجُلا قال له : يا أبا عبدالرحمن إني[٧] أكْرهُ الصفة ، عنى[٨] صفة الرب ، فقال له عبدالله ابن المبارك : « أنا أشدُّ الناس كراهة لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، وإذا جاءت الآثار بشيء جسَرْنا عليه » ، ونحو هذا .

أراد ابن المبارك أنَّا نكْره أن نبتدي بوصف الله من ذات أنفسنا حتى يجيء به[٩] الكتاب والآثار .

وروى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له :

---

(١) في (ك) : (حتى يضع الجبار فيها قدمه) . وفي (ح) و (ص) : (حتى يضع ربك فيها قدمه) .
(٢) في (ص) : (بالرؤية) .
(٣) (حملها) سقطت من (ح) .
(٤) في (ك) : (الأئمة) .
(٥) (من العلماء) ساقطة من (ك) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الكبرى) .
(٧) في (ك) و (ص) : (أنا) .
(٨) في (ك) و (ص) : (أعني) وفي كل الأصول (عنى) بدون ألف .
(٩) (به) ليست في (ك) ولا (ص) .

بماذا نعْرفُ ربنا ؟ قال[١] : « بأنه فوق سمواته على عرشه باين[٢] من خلقه ، ولا نقول كما قالت[٣] الجهمية : إنه هاهنا في الأرض » . وهكذا قال الإمام أحمد وغيره .

□ [قول الإمام حماد بن زيد] :

وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام : سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال : « إنما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيءٌ » .

□ [قول الإمام سعيد بن عامر الضبعي] :

وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضُّبَعِي إمام أهل البصرة علماً وديناً ، من شيوخ [الإمام][٤] أحمد[٥] أنه ذُكر عنده الجهمية فقال : « هُم شرٌّ قولاً من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش [استوى][٦] ، وقالوا هم : ليس على العرش شيء »[٧] .

□ [قول الإمام ابن خزيمة] :

وقال محمد بن إسحاق ابن خزيمة إمام الأيمة[٨] : « من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه باين[٩] من خلقه وجب أن يُستتاب ؛ فإن تاب وإلا ضربت

---

(١) في (ح) : (فقال) .
(٢) في (ص) : (بائن) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (تقول) .
(٤) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الكبرى) .
(٥) (أحمد) سقط من (ح) .
(٦) زيادة من (ك) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (وقالوا هم : ليس عليه شيء) وهكذا هو في الأصول إلا عند البخاري في خلق أفعال العباد ص : (٣١) ، فعبارته كعبارة الأصل .
(٨) في (ك) : (الأئمة) .
(٩) في (ك) و (ص) : (بائن) .

عنقه ثم رمي[١] على مَزْبَلة لئلا يتأذى بنتْنِ ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة». [ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح][٢].

□ [قول الإمام عباد بن العوام الواسطي]:

وروى عبدالله بن [الإمام][٣]أحمد عن عبدالله[٤] بن العوَّام الواسطي إمام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال: «كلَّمتُ بشر المريسي وأصحاب بشر؛ فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن[٥] يقولوا: ليس في السماء شيء».

□ [قول الإمام عبدالرحمن بن مهدي]:

وعن عبدالرحمن[٦] بن مهدي الإمام المشهور أنه قال: «ليس في أصحاب الأهواء شرٌّ من أصحاب جهْم؛ يدورون على[٧] أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى والله أن لا يُناكَحوا ولا يُوارَثوا».

وروى عبدالرحمن[٨] بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبدالرحمن بن مهدي قال: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: [إن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا:][٩] ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا».

(١) في (ح) و (ك) و (ص): (ألقي).
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في (الكبرى).
(٣) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات في الحموية الكبرى وليست في (الصغرى).
(٤) هذا تحريف والصواب: (عبَّد) كما في (بقية النسخ والأصول).
(٥) في المحققة: (إلى أن) ولم أجدها في شيء من النسخ، وفي السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد موجودة (إلى) في موطنين (١٩٩-٥١٦)، وبدونها في موطن (٦٥) فإنه رواه في ثلاثة مواطن.
(٦) تصحف الاسم في (ح) إلى: (عبدالله).
(٧) (على) ليست في (ح).
(٨) تصحف الاسم في (ح) إلى: (عبدالله).
(٩) زيادة من (ح) و (ك) و (ص).

□ [قول الأصمعي] :

وعن الأصمعي قال : قدِمَت امرأة جهْم فنزلت الدبَّاغين ، فقال رجل عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود ! قال الأصمعي : « كافرة بهذه المقالة » .

□ [قول الإمام عاصم بن علي بن عاصم] :

وعن عاصم ابن علي ابن عاصم شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما قال : « ناظرتُ جهماً[(١)] فتبين من كلامه أن[(٢)] لا يؤمن[(٣)] أنَّ[(٤)] في السماء ربًّا » .

□ [قول الإمام مالك بن أنس] :

وروى الإمام أحمد قال : أنبأنا[(٥)] شريح[(٦)] ابن النعمان قال : سمعت عبدالله بن نافع الصايغ[(٧)] قال : سمعت مالك ابن أنس يقول : « الله في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان »..

□ [قول الإمام الشافعي] :

وقال الشافعي رضي الله عنه[(٨)] : « خلافة أبي بكر [رضي الله عنه][(٩)] حقٌّ قضاه[(١٠)] الله

(١) (جهما) هكذا في السنة لعبدالله بن أحمد (١٩١) ، والعلو للذهبي (٤٥٣) ، وفي (ح) والمحققة (جهميًا) وكذا في درء التعارض ومجموع الفتاوى واجتماع الجيوش حيث نقلوا كلامه .

(٢) في المحققة (أنه) وكذا في العلو للذهبي .

(٣) في السنة لعبدالله : (فلم يُثْبِت) .

(٤) في (ك) و (ص) : (بأن) .

(٥) في (ك) و (ص) : (ثنا) .

(٦) هذا تصحيف والصواب (سريج) كما في (ك) والأصول .

(٧) في (ك) : (الصائغ) .

(٨) الترضي عن الشافعي رحمه الله ليست في (ح) و (ك) ولا في (ص) .

(٩) زيادة من (ك) .

(١٠) في (ك) : (قضاها) .

في سمايه(١) ، وجمَعَ عليه(٢) قلوبَ عباده » .

□ [قول زينب أم المؤمنين رضي الله عنها] :

وفي الصحيح عن أنس بن مالك [رضي الله عنه](٣) قال : كانت زينب تفخر(٤) على أزواج النبي ﷺ تقول : « زوجكن أهاليكن ، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات » . وهذا مثل قول الشافعي .

□ [استتابة أبي يوسف لبشر المريسي] :

وقصة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مشهور(٥) في استتابته بشر(٦) المريسي حتى هرَبَ منه لما أنكر الصفات وأظهر قول جهم ، قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره .

□ [قول الإمام ابن أبي زمنين] :

(٧)وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زَمَنِين الإمام المشهور من أئمة(٨) المالكية في كتابه الذي صنفه في أصول السنة قال فيه :

باب الإيمان بالعرش(٩) ، قال :

ومن قول أهل السنة : أنَّ الله عز وجل خلق العرش ، واختصه بالعلو والارتفاع

---

(١) في (ك) و (ص) : (سمائه) .

(٢) في (ص) : (عليها) .

(٣) زيادة من (ك) .

(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (تفتخر) وفي البخاري والترمذي (تفخر) كالأصل .

(٥) هكذا في الأصل والصواب (مشهورة) كما في (ح) و (ك) .

(٦) في (ك) و (ص) : (لبشر) .

(٧) قول الإمام ابن زمنين الآتي بطوله مما اضافه شيخ الإسلام رحمه الله في الحموية الكبرى وهو في (ح) و(ك) و (ص) ، وقد جعلت الأصل هنا (ك) .

(٨) في (ص) : (أيمة) .

(٩) في أصول السنة لابن أبي زمنين (باب في الإيمان بالعرش) ص : (٨٨) . تحقيق عبدالله بن محمد البخاري .

فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء[١] ، كما أخبر عن نفسه في قوله [تعالى][٢] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[٣] ، وقوله [تعالى][٤] : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤] [﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾][٥] » الآية ، فسبحان من بعُدَ[٦] ، وقرُبَ بعلمه[٧] فسمع النجوى .

وذكرَ حديث أبي رَزين العُقَيْلّي قلت : يا رسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال : « في عَمَاء[٨] ؛ ما تحته هواء وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء » .

قال محمد : العماءُ : السحابُ الكثيف المطبق فيما ذكر[٩] الخليل . وذكر آثاراً أُخر ثم قال :

باب الإيمان بالكرسي : قال [أبو عبدالله][١٠] محمد بن عبدالله[١١] : ومن قول أهل السنة : أن الكرسي بين يدي العرش ، وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذي فيه : التجلّي يوم الجمعة في الآخرة ، وفيه : « فإذا كان يوم

(١) (شاء) سقطت من (ح) .
(٢) زيادة من (ك) وليست في (أصول السنة) .
(٣) في أصول السنة زاد الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]) .
(٤) زيادة من (ك) وليست في (أصول السنة) .
(٥) زيادة من (ك) وفي أصول السنة أكمل الآية إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: ٢] .
(٦) في (أصول السنة) زيادة : (فلا يُرى) .
(٧) في (أصول السنة) زيادة : (وقدرته) .
(٨) في (أصول السنة) : (كان في عماء) .
(٩) في (ح) : (ذكره) .
(١٠) زيادة من (ص) .
(١١) في أصول السنة ص : (٩٦ :) (قال محمد) .

الجمعة هبَطَ من عليين على كرسيه ، ثم يُحفُّ الكرسي منابر[(١)] من ذهب مكلَّلة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها » .

وذكرَ ما ذكره يحيى بن سلَّام صاحب التفسير المشهور : حدثني العلا[(٢)] بن هلال عن عمَّار الدُّهْني[(٣)] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٤)] قال : « إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع[(٥)] القدمين ، ولا يعلم قدْر العرش إلا الذي خلقه » .

وذكر من حديث [أسد][(٦)] ابن موسى ثنا[(٧)] حماد بن سلمة عن عاصم عن زرٍّ عن[(٨)] ابن مسعود رضي الله عنه[(٩)] قال : « [ما][(١٠)] بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة[(١١)] عام ، وبين كل سماء[(١٢)] خمس مائة[(١٣)] عام[(١٤)] ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة[(١٥)] عام ، [وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة[(١٦)] عام][(١٧)] ،

---

(١) في أصول السنة : (ثم حف الكرسي بمنابر) ، وفي المحققة : (بالكرسي) ولم أجده في شيء من النسخ .
(٢) في أصول السنة : (المعلى) وهو الصواب .
(٣) تصحف في (ح) إلى : (الذهلي) .
(٤) في أصول السنة : (عنه) ، وليس في (ح) الترضي .
(٥) في أصول السنة : (موضع) .
(٦) زيادة من (ح) و (ص) والمحققة .
(٧) في (ص) والمحققة وأصول السنة : (حدثنا) .
(٨) في أصول السنة : (أن) وليس فيه (رضي الله عنه) ولا في (ص) .
(٩) الترضي ليس في (ح) .
(١٠) زيادة من (ص) .
(١١) في (ص) : (خمسماية) .
(١٢) في أصول السنة : (سماءين) .
(١٣) في (ص) : (خمسماية) ، وفي اصول السنة (خمسائة) .
(١٤) (عام) ليست في (ص) .
(١٥) في (ص) : (خمسماية) .
(١٦) من قوله : (وبين السماء) إلى هنا سقط من (ح) .
(١٧) زيادة من (أصول السنة) وهو في بعض نسخ الحموية كما في (المحققة) .

والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه » .

ثم قال[(١)] : باب الإيمان بالحُجُب : قال : ومن قول أهل السنة : أن الله باين[(٢)] من خلقه يحتجب[(٣)] عنهم بالحجُب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف: ٥] . وذكر آثاراً في الحجب ثم قال :

باب الإيمان بالنزول[(٤)] : قال : ومن قول أهل السُّنَّة : أن الله [ﷻ][(٥)] ينزل إلى السماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يحُدُّوا فيه حداً . وذكر الحديث من طريق مالك وغيره إلى أن قال : وأخبرني وهب عن ابن وضَّاح عن زُهير بن عبَّاد قال : [كل][(٦)] من أدركتُ من المشايخ مالك ، وسفيان الثوري[(٧)] ، وفضيل بن عياض ، وعيسى ، وابن[(٨)] المبارك ، ووكيع كانوا يقولون : « النزول حقٌّ » .

قال ابن وضاح : وسألت يوسف بن عدي عن النزول ؟ قال : « نعم أُؤمن به[(٩)] ولا أُحُدُّ فيه حداً » . وسألت عنه ابن معين فقال[(١٠)] : « [نعم][(١١)] أقرُّ به ، ولا أحدُّ فيه حداً »..

---

(١) أي : ابن ابي زَمَنين ، وفي (ح) : (ثم ذكر في) .
(٢) في كتاب (أصول السنة) و (ص) : (بائن) .
(٣) في كتاب (أصول السنة) : (محتجب) .
(٤) في كتاب (أصول السنة) : (في الإيمان بالنزول) ، وفي (ح) : (في باب . . . .) .
(٥) زيادة من كتاب (أصول السنة) ص : (١١٠) .
(٦) زيادة من كتاب (أصول السنة) ، ومكانها بياض في (ح) وهي والكلمة التي قبلها مكانهما بياض في (ص) .
(٧) (الثوري) ليست في (ح) .
(٨) في (ح) : (ابن) بدون واو وهو سقط مخل .
(٩) في كتاب أصول السنة : (أُقرُّ به) .
(١٠) في (ح) : (قال) .
(١١) زيادة من (ح) .

قال محمد : وهذا الحديث يبيِّن أن الله ﷻ على عرشه في السماء دون الأرض .

وهو أيضًا بيّن في كتاب الله [ﷻ][١] ، وفي غير ما حديثٍ عن رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى[٢] : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[السَّجدَة: ٥] ، وقال تعالى[٣] : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا[٤]﴾[المُلك: ١٦-١٧] ، وقال تعالى[٥] : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[فَاطِر: ١٠] ، وقال تعالى[٦] : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[الأنعَام: ١٨] ، وقال تعالى[٧] : ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[آل عِمرَان: ٥٥] ، وقال تعالى[٨] : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[النِّسَاء: ١٥٨] .

وذكَرَ من طريق مالك قول النبي ﷺ للجارية : «أين الله ؟» قالت : في السماء ، قال : «من أنا ؟» قالت : أنت رسول الله ، قال : «أعتقها فإنها مؤمنة»[٩] .

قال : والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً ، فسبحان من عِلْمُه بما في السماء كعِلمِه بما في الأرض[١٠] ، لا إله إلا هو العلي العظيم .

---

(١) زيادة من (ص) ومن (أصول السنة) .
(٢) في أصول السنة : (ﷻ) .
(٣) (تعالى) ليست في كتاب (أصول السنة) .
(٤) في (ص) إكمال الآية : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ .
(٥) (تعالى) ليست في كتاب (أصول السنة) .
(٦) (تعالى) ليست في كتاب (أصول السنة) .
(٧) في كتاب أصول السنة : (وقال لعيسى) ولم ينقل من الآية قوله تعالى : (ياعيسى) .
(٨) (تعالى) ليست في كتاب (أصول السنة) .
(٩) في (ص) ذكر الحديث إلى قوله : (اعتقها) فقط وهو كذلك في أصول السنة ، وفيه : (قال رسول الله : أعتقها) ، وفي (ح) والمحققة : (قال : فأعتقها) .
(١٠) في أصول السنة : (من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء) .

وقال قبل ذلك في(١) باب : الإيمان بصفات الله تعالى(٢) وأسمائه : قال : وأعلم بأنَّ أهل العلم بالله ، وبما جاءت به أنبياؤه ورسله : يرون الجهل بما لم يخبر به تعالى(٣) عن نفسه عِلماً ، والعجز عما لم يدعُ إليه إيماناً ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه(٤) إلى حيث انتهى(٥) في كتابه وعلى لسان نبيه [ﷺ](٦) .

وقد قال وهو أصدق القائلين : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: ٨٨] ، وقال : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعَام: ١٩] الآية ، وقال [تعالى] : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨](٧) ، وقال [تعالى] : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحِجر: ٢٩]..

وقال تعالى(٨) : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨] ، وقال [تعالى](٩) : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] ، وقال تعالى(١٠) : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: ٦٤] ، وقال تعالى(١١) : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧] الآية(١٢) ، وقال [تعالى] : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ، وقال تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١٦٤] ، وقال تعالى :

---

(١) (في) في (ح) بعد (باب) ، وليست في (ص) والمحققة ، وهي في (أصول السنة) ، وفي نسخة مجموع الفتاوى .
(٢) (تعالى) ليست في (أصول السنة) .
(٣) في أصول السنة : (تبارك وتعالى) .
(٤) (وأسمائه) ليست في (ص) .
(٥) في (ح) : (ينتهي) .
(٦) زيادة من (ص) .
(٧) هذه الآية والتي قبلها ساقطتان من (ص) .
(٨) (تعالى) ليست في أصول السنة هنا وفي سائر الآيات الآتية .
(٩) في (ح) : (لتصنع) ولم يذكر فيها : (تعالى) في المواطن السابقة والآتيه .
(١٠) (تعالى) ليست في (ص) .
(١١) (تعالى) ليست في (ص) .
(١٢) في أصول السنة : أكمل الآية ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ .

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥] الآية ، وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] الآية[١] ، وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحَديد: ٣][٢] ، ومثل هذا في القرآن كثير .

فهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض كما أخبر عن نفسه ، وله وجْهٌ ، ونفْسٌ ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ، ويسمع ، ويرى ، ويتكلم ، الأول ولا شيء قبله ، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء بعده ، والظاهر العالي فوق كل شيء ، والباطن بطن علمه بخلقه فقال[٣] : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٩] ، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

وذكر أحاديث الصفات ثم قال : فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ، ووصفه بها نبيه ﷺ[٤] ، وليس في شيء منها تحديد ، ولا تشبيه ، ولا تقدير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورىٰ: ١١][٥] ، لم تره العيون فتحدُّه كيف هو ، ولكن رأته القلوب في حقائق[٦] الإيمان][٧] .

وكلام الأيمة[٨] في هذا الباب أطولُ وأكثرُ[٩] من أن تسع[١٠] هذه الفتيا عُشرَه .

---

(١) في أصول السنة : أكمل الآية ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

(٢) في (ص) وقف عند قوله تعالى : (والباطن) لم يكمل الآية وكذا في (أصول السنة) .

(٣) في أصول السنة : (تعالى) مكان (فقال) .

(٤) الصلاة على النبي ﷺ ليس في (ح) ولا (أصول السنة) لابن أبي زمنين ، ولا المحققة .

(٥) في أصول السنة : (فسبحان من ليس كمثله شيء . . . .) .

(٦) في (ح) : (حقايق) .

(٧) هذا نهاية النقل عن ابن أبي زمنين ليس في الأصل ، وهو من الزيادات على الحموية الصغرى كما سبق .

(٨) في (ك) : (الأئمة) .

(٩) في (ك) : (أكثر وأطول) .

(١٠) تصحفت في (ح) إلى : (تسمع) .

□ [كلام الناقلين لمذهب السلف : كلام الإمام الخطابي] :

وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم[(١)] ؛ مثل ما ذكره أبو سليمان الخَطَّابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام وأهله ، قال : « فأما ما سألتَ عنه من الصفات ، وما جاء منها في الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتُها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم وأبطلوا[(٢)] ما أثبته الله [تعالى][(٣)] ، وحقَّقَها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف ، وإنَّما القصد في سلوك[(٤)] الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصِّر عنه .

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرعٌ عن[(٥)] الكلام في الذات ، ويحتذي[(٦)] في ذلك حذوُه ومثالُه[(٧)] ، فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية ؛ فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديدٍ وتكييف .

فإذا قلنا : يد ، وسمع ، وبصر ، وما أشبهها ؛ فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ، ولسنا نقول : إن معنى اليد : القوَّة أو النعمة ، ولا معنى السمع والبصر : العلم ، ولا نقول : إنها جوارح ، ولا نشبِّهها بالأيدي وبالأسماع والأبصار التي هي[(٨)] جوارح وأدوات للفعل .

---

(١) في (ك) : (وكذلك من نقل مذهبهم) .
(٢) في (ك) و (ص) : (فأبطلوا) .
(٣) زيادة من (ك) .
(٤) في المحققة (السلوك) وهو خطأ .
(٥) في (ص) ومجموع الفتاوى : (على) .
(٦) في (ك) و (ص) : (يحتذا) ، وفي العلو للذهبي (ونحتذي) .
(٧) في المحققة (وأمثاله) وهو تصحيف .
(٨) (هي) سقطت من (ح) .

ونقول : إن[١] القول إنما وجب بإثبات[٢] الصفات ؛ لأن التوقيف ورد بها ، ووجب نفي التشبيه عنها[٣] ؛ لأن الله [تعالى][٤] ليس كمثله شيء[٥] ، وعلى هذا جرى [قول][٦] السلف في أحاديث الصفات » . هذا كله[٧] كلام الخطابي .

وهكذا قال أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك .

وهذا الكلام الذي قد نقل[٨] الخطابي قد نقل نحوا منه من العلماء من[٩] لا يُحْصَى [عددُهم][١٠] مثل أبي بكر الإسماعيلي ، والإمام يحيى بن عمار السِّجْزيّ شيخ شيخِ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري[١١] الهروي [صاحب منازل السايرين ، وذم الكلام ، وهو أشهر من أن يوصف][١٢] ، ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام ، وأبي عمر بن عبدالبر النمري إمام المغرب ، وغيرهم .

❏ [قول الإمام أبي نعيم الأصبهاني] :

وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية في عقيدةٍ له قال في أوَّلها : « طريقتُنا

(١) (إن) سقطت من (ح) .
(٢) في (ك) و (ص) والمحققة والعلو للذهبي : (ونقول : إنما وجب إثبات . . . .) .
(٣) في المحققة (عنه) وهو خطأ .
(٤) زيادة من (ك) .
(٥) في (ص) : زاد قوله تعالى : (وهو السميع البصير) .
(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والمحققة ومجموع الفتاوى .
(٧) (كله) ليست في (ح) و (ك) و (ص) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (الذي ذكره) .
(٩) في المحققة (ما) ولم أجده في شيء من النسخ ، والظاهر أنه تصحيف وليس من الأصل .
(١٠) زيادة من (ص) .
(١١) (الأنصاري) ساقطة من (ك) ومن (ص) .
(١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) و (ك) و (ص) ، إلا أن السقط في (ح) من قوله : (مثل أبي بكر) . والكلام موجود بكامله في نسخة (مجموع الفتاوى) .

طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال : فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله [عليه][(١)] ، يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وأن الله باين[(٢)] من خلقه ، والخلق باينون منه ، لا يحلُّ فيهم ، ولا يمتزج بهم ، وهو مستو على عرشه في سمائه[(٣)] دون أرضه وخلقه » .

[[(٤)]وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب محجَّة الواثقين ومدرجة الوامقين تأليفه : « وأجمعوا أن الله تعالى فوق سمواته [عالٍ][(٥)] على عرشه ، مستو عليه ، لا مستولٍ عليه كما تقوله الجهمية : أنه بكل مكان خلافاً لما نزل في كتابه : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [المُلك: ١٦][(٦)] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠][(٧)] ، ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ . له العرش المستو[(٨)] عليه ، والكرسي الذي وسع السموات والأرض [وهو قوله [تعالى] : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]][(٩)] .

وكُرسيُّه جسمٌ ، والسموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي[(١٠)] كحلقة

(١) زيادة من (ص) .
(٢) في (ص) : (بائن) .
(٣) في (ح) : (سمايه) .
(٤) هذا النقل عن أبي نعيم من الزيادات على الحموية الصغرى فليس هو في الأصل ، وهو في (ح) و(ك) و (ص) والمحققة ، وقوله في أوله (وقال الحافظ أبو نعيم) يدل أنه أضافه على الفتوى فيما بعد ، وإلا لاكتفى بقوله : (وقال) لأنه نقل عنه قبله ، أو يقول : (وقال أبو نعيم) وقد سبق التنبيه على هذا .
(٥) زيادة من (ح) و (ص) .
(٦) في (ح) ذكر الآية إلى (السماء) فقط .
(٧) في (ح) ذكر الآية إلى (الطيب) فقط .
(٨) في (ح) : (المستوي) .
(٩) زيادة من (ح) و (ص) .
(١٠) (عند الكرسي) ساقطة من (ح) .

في [أرض](١) فلاة ، وليس كرسيُّهُ علمُه كما قالت الجهمية ؛ بل يوضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قاله النبي ﷺ ، وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء(٢) بين عباده والملائكة صفًّا صفًّا كما قال تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ، [وقاله النبي ﷺ](٣) ، وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، فيغفر لمن يشاء من مذنبي الموحدين ويعذب من يشاء ، كما قال : ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩](٤)(٥) .

□ [قول الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني] :

وقال الإمام العارفُ معْمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية في حدود الماية(٦) الرابعة في بلاده قال : « أحببت أن أوصي أصحابي بوصيةٍ من السنة ، وبموعضة(٧) من الحكمة ، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر والتصوف من أهل المعرفة(٨) من المتقدمين والمتأخرين » .

قال فيها : « وأن الله استوى على عرشه وبلا(٩) كيف ، ولا تشبيه ولا تأويل(١٠) ، والاستواء معقول(١١) ، والكيف فيه(١٢) مجهول ، وأنه ﷻ

---

(١) زيادة من (ح) و (ص) .
(٢) من قوله : (بين خلقه) إلى هنا سقط من (ح) .
(٣) زيادة من (ح) .
(٤) هذه الآية ليست في (ص) .
(٥) إلى هنا انتهت الإضافة في (الحموية الكبرى) .
(٦) في (ك) ، (ص) : (المائة) .
(٧) في (ح) و (ك) ، (ص) : (وموعظة) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (وأهل المعرفة والتصوف) .
(٩) الصواب (بلا) بدون واو كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(١٠) في (ص) : (تمثيل) .
(١١) في (ح) : (معلوم) ، وفي (الحجة في بيان المحجة) و(العلو) للذهبي ، و(اجتماع الجيوش) لابن القيم كما في الأصل (معقول) .
(١٢) (فيه) ساقطة من (ح) .

باين[١] من خلقه ، والخلق منه باينون[٢] ، بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة ؛ لأنه الفرد الباين من الخلق[٣] ، الواحد الغني عن الخلق[٤] .

وأنَّ الله ﷻ سميع بصير عليم خبير ، يتكلم ، ويرضى ، ويسخط ، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيامة[٥] ضاحكاً ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء[٦] ، فيقول : « **هل من داع فأستجيب له ، وهل**[٧] **من مستغفر فأغفر له ، هل من تايب**[٨] **فأتوب عليه حتى يطلع الفجر** » . وينزل[٩] الرب إلى السماء الدنيا بلا كيف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، فمن أنكر النزول أو تأول[١٠] فهو مبتدع ضال ، وساير[١١] الصفوة[١٢] من العارفين على هذا »..

□ [قول الإمام الفضيل ابن عياض] :

[١٣]وقال الشيخ الإمام[١٤] أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في

(١) في (ص) : (بائن) .
(٢) (منه باينون) ساقطة من (ح) .
(٣) في (ح) : (من خلقه) .
(٤) في (ح) : (عن خلقه) .
(٥) (يوم القيامة) سقطت من (ح) .
(٦) في (ح) و (ك) : (يشاء) وكذا هو في (الحجة في بيان المحجة) .
(٧) في (ك) و (ص) : (هل) .
(٨) في (ص) : (تائب) .
(٩) في (ك) و (ص) : (ونزول) .
(١٠) في (ك) : (تأوله) .
(١١) في (ك) و (ص) : (وسائر) .
(١٢) في (ك) : (الصوفية) .
(١٣) من هنا إلى كلام الإمام عبدالقادر الجيلاني نقول كثيرة لأربعة من العلماء وهم الفضيل بن عياض ، وعمرو المكي ، والمحاسبي ، وابن خفيف ، ليست في الأصل وهو الحموية الصغرى ، وهي مما أضافه الشيخ في الحموية الكبرى ، وهي أطول إضافة .
(١٤) في درء التعارض (٢/ ٢٣) قال : (الفقيه الحافظ أبو بكر . . . .) .

كتاب السنة : ثنا[١] أبو بكر الأثرم ، ثنا[٢] إبراهيم بن الحارث يعنى العُبَادى[٣] ، ثنا[٤] الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث - قال أبو بكر : هو[٥] صاحب الفضيل- قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : « ليس لنا أن نتوهَّم في الله كيف هو ؛ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ١-٤] ؛ فلا صِفة أبلغ مما وصَفَ به[٦] نفسه .

وكل هذا النزول ، والضحك ، وهذه المباهاة ، وهذا الاطلاع كما يشاء أن ينزل ، وكما يشاء أن يباهي ، وكما يشاء أن يضحك ، وكما يشاء أن يطَّلع ، فليس لنا أن نتوهَّم كيف وكيف . فإذا قال الجهمى : أنا أكفُر بربٍّ يزول عن مكانه ، فقل : بل أومن برب يفعل ما يشاء » .

ونَقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخارى في خلق[٧] أفعال العباد ، ونقله شيخ الإسلام بإسناده في كتابه الفاروق فقال : حدثني يحيى بن عمار ثنا أبى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا حرَمِيّ بن على البخاري وهانىء بن النضر عن الفضيل .

□ [قول الشيخ عمرو بن عثمان المكي] :

وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه التعرف بأحوال[٨] العُبَّاد والمتعبدين قال : « ما يجيء به الشيطان للتائبين » وذكر أنه يوقِعُهُم في القُنوط ،

---

(١) في (ص) : (حدثنا) .
(٢) في (ص) : (حدثنا) .
(٣) نسبة إلى جده عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
(٤) في (ص) : (حدثنا) .
(٥) في المحققة : (وهو) ولم أجده في شيء من النسخ بالواو .
(٦) في (ص) : (بها) .
(٧) (خلق) ليست في (ح) .
(٨) في (ص) : (في أحوال) .

ثم في الغرور وطول الأمل، ثم في التوحيد، فقال : « من أعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتمثيل أو بالتشبيه[(١)]، أو بالجحْد لها والتعطيل » . فقال بعد ذكر حديث الوسوسة :

« واعلم رحمك الله تعالى[(٢)] أن كل ما توهَّمه قلبك، أو سنَحَ في مجاري فِكْرك، أو خطَر في معارضات[(٣)] قلبك من حسن أو بهاء، أو ضياء أو إشراق، أو جمال، أو شبح مائل، أو شخص متمثِّل : فالله تعالى بغير ذلك، بل هو تعالى أعظمُ وأجلُّ وأكبر، ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ[(٤)]﴾ [الشورى: ١١]، وقوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] أي[(٥)] لا شبيه ، ولا نظير ، ولا مساوي ، ولا مثل، أوَلم تعلم أنه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعِظَم هيبته، وشامِخ سلطانه، فكما لا يتجلى لشيء إلا اندكَّ، كذلك لا يتوهَّمه[(٦)] أحد[(٧)] إلا هلك، فرُدَّ بما بيَّن الله في كتابه[(٨)] من نفْيه عن نفسه التشبيه ، والمثل ، والنظير ، والكفؤ .

فإن اعتصمت بها[(٩)] وامتنعت منه أتاك من قِبَل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله [محمد][(١٠)] ﷺ ، فقال لك : إذا كان

---

(١) في (ح) و (ص) : (والتشبيه) .
(٢) (تعالى) ليست في (ح) .
(٣) في (ص) : (أو معارض) .
(٤) في المحققة زيادة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ وليست في شيء من النسخ التي وقفت عليها ، ولا في طبقات الصوفية ، ولا مجموع الفتاوى ، فكأنها زيادة ليست في الأصول .
(٥) (أي) ليست في (ح) .
(٦) في المحققة (توهمه) وهو تصحيف) .
(٧) (أحد) سقطت من (ح) .
(٨) (الله في كتابه) مكانها بياض في (ح) .
(٩) في المحققة (به) ولم أجده في شيء من النسخ ، ولم يذكر فروقا بين النسخ ، والظاهر أنه تصحيف .
(١٠) زيادة من (ح) و (ص) .

موصوفاً بكذا أو وصَفْتَه[١] أوجب لك التشبيه ، فأكذِبْه ؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلَّك ويُغْوِيك ويدخلك في صفات الملحدين الزايغين الجاحدين لصفة الرب تعالى .

فاعلم رحمك الله أن الله [تعالى][٢] واحد لا كالآحاد ، فرْدٌ ، صمدٌ ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

إلى أن قال : « خلَصَت له الأسماء السَّنِيَّة ، فكانت واقعة في قديم الأزل بصدْقِ الحقايق[٣] ، لم يستحدِث تعالى صفة كان منها خليّاً أو اسما كان منه بريّاً تبارك وتعالى ، فكان هادياً سيهْدي ، وخالقاً سيخلق ، ورازقاً سيرزق ، وغافراً سيغفر ، وفاعلاً سيفعل ، لم يحدث له الاستوى[٤] إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل ، فهو يسمَّى به في جملة فعله كذلك ، قال الله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] بمعنى أنه سيجيء ، فلم يستحدث الاسم بالمجيء ، وتخلَّف الفعل لوقت المجيء ، فهو جاء سيجيء ويكون المجيء منه موجوداً بصفة لا تلحقه[٥] الكيفية ولا التشبيه ؛ لأن ذلك فعل الربوبية فتحسر العقول ، وتنقطع النفس عند[٦] إرادة الدخول في تحصيل كيفيَّة المعبود ، فلا تذهب في أحد الجانبين ، لا معطِّلاً ولا مشبِّهاً[٧] ، وارضَ لله بما رضي به لنفسه ، وقفْ عند خبره لنفسه مسلِّماً مستسْلِماً مصدقاً ، بلا مباحثة التنْفير ولا مناسبة التنْقير » .

---

(١) في (ص) : (موصوف بكذا أوصفته) .
(٢) زيادة من (ص) .
(٣) في (ص) : (الحقائق) .
(٤) هكذا رسمها في النسخ الثلاث والمراد : (الاستواء) .
(٥) في المحققة (تلاحقه) ولم أجده كذلك ، ولم يذكر اختلاف النسخ .
(٦) في المحققة (عن) ولم أجده كذلك ، ولم يذكر اختلاف النسخ .
(٧) في (ح) : (مشبه) .

إلى أن قال: «فهو[١] تبارك وتعالى القائل[٢]: «أَنَا الله» لا الشجرة، الجائي قبْل[٣]أن يكون جائياً لا أمره، المتجلِّي لأوليائه في المعاد، فتبيضُّ به وجوههم، وتفلُجُ به على الجاحدين حجَّتهم، المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى، الذي كلَّم موسى تكليماً، وأراه من آياته، فسمع موسى كلام الله لأنه قرَّبه نجياً، تقدَّس أن يكون كلامه[٤] مخلوقاً أو محدثاً أو مربوباً، الوارثُ[٥] لخلقه[٦]، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم[٧]، يداه مبسوطتان، وهما غير نعمته.

خلق آدم [بيده][٨]، ونفخ فيه من روحه، وهذا[٩] أمره تعالى وتقدس أن يُحلَّ بجسم، أو يمازَج [بجسم][١٠]، أو يلاصَق به تعالى عن ذلك علواً كبيرا، الشائي له المشيئة، العالم له العلم، الباسط يديه بالرحمة، النازل كل ليلة إلى سماء[١١] الدنيا[١٢] ليتقرب إليه خلقه بالعبادة، وليرغبوا إليه بالوسيلة، القريب في قربه من حبل الوريد، البعيد في علوِّه من كل مكان بعيد، ولا يُشبَّه بالناس»[١٣].

---

(١) (فهو) ساقطة من (ح).
(٢) في (ح): (القايل).
(٣) تصحفت في (ح) إلى (مثل).
(٤) في (ص): سقطت هذه الكلمة (كلامه) ومكانها (من) أو (مه).
(٥) في في المحققة (والوارث) والظاهر أنه تصحيف.
(٦) تصحفت في (ح) إلى: (بخلقه).
(٧) في المحققة (أجسادهم) وهو أيضا تصحيف، لم يشر إلى خلاف في النسخ.
(٨) زيادة من (ص) ومن بيان تلبيس الجهمية حيث نقل كلام عمرو بن عثمان (٢/ ٥٢٧).
(٩) في (ح) و (ص): (وهو).
(١٠) زيادة من (ص).
(١١) في (ص): (السماء).
(١٢) (الدنيا) سقطت من (ح).
(١٣) في (ص): (الناس).

إلى أن قال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠][١] ، القائل[٢] : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦-١٧][٣] تعالى وتقدَّس أن يكون في الأرض كما هو[٤] في السماء جلَّ عن ذلك علواً كبيراً .

□ [كلام الإمام أبي عبدالله المحاسبي] :

وقال الإمام أبو عبدالله الحارث بن اسماعيل بن أسد[٥] المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن[٦] قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ : « وأن النسخ لا يجوز في الأخبار[٧] ، قال : لا يحلُّ لأحد أن يعتقد أن مدْح الله وأسماؤه[٨] وصفاته يجوز أن ينسخ منها شيء »[٩] .

إلى أن قال : « وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عُلْيا أن يخبر بعد ذلك[١٠] أنها دنيَّة سُفلى ، فيصف[١١] نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن[١٢]

(١) في المحققة ذكر هذه الآية من أولها إلى آخرها ، ولم أجده في شيء من النسخ .
(٢) في (ح) : (القايل) .
(٣) هاتان الآيتان سقطتا من المحققة .
(٤) (هو) سقطت من المحققة .
(٥) (بن أسد) ليست في (ح) .
(٦) مطبوع بتحقيق د. حسين القوتلي .
(٧) في (ح) : (أخبار) .
(٨) (وأسماؤه) تصحفت في (خ) وتأخرت بعد (وصفاته) .
(٩) في فهم القرآن ص : (٣٣٢) ، هكذا نص كلامه قال : (لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله جل ثناؤه ولا صفاته ولا أسماؤه يجوز أن ينسخ) وفيه اختلاف في الألفاظ لا المعاني بين نقل المصنف وبين المحقق ، فإما أن يكون عند المصنف وهو شيخ الإسلام نسخة أخرى أو أنه يختصر بما لا يخل بالمعنى .
(١٠) تصحفت في (ح) إلى : (بذلك) .
(١١) في فهم القرآن ص : (٣٣٥) (أو يصف) .
(١٢) في فهم القرآن : (بعدما أخبر) .

أخبر أنه عالم بالغيب ، وأنه لا يبصر ما قد كان ، ولا يسمع الأصوات ، ولا قدرة له[١] ، ولا يتكلم[٢] ، ولا الكلام كان منه ،[٣] ، وأنه تحت الأرض لا على العرش جل وعلا عن ذلك[٤] .

فإذا عرفت ذلك واستيقنْته علِمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز[٥] ، فإن تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله [تعالى] عن[٦] فرعون : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠][٧] الآيات[٨] ، وقال تعالى : ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] »[٩] .

وقال : « قد تأول قوم أن الله[١٠] عنى أن ينجيه ببدنه من النار ؛ إذ آمن[١١] عند الغرق ، وقالوا : إنما ذكر الله[١٢] أنَّ[١٣] قوم فرعون يدخلون النار دونه ، وقال : ﴿فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾ [هود: ٩٨] ، وقال : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ

---

(١) في فهم القرآن : (وأنه لا قوة له ولا قدرة على الأشياء) .

(٢) في فهم القرآن : (ولم يتكلم بشيء) .

(٣) في فهم القرآن زيادة هنا (ولا له الخلق والأمر) .

(٤) في فهم القرآن : (جل عن ذلك وتعالى علوا كبيرا) . وأقحمت في (ح) هنا كلمة (فساءٍ) .

(٥) في فهم القرآن : (فإذا عرفت ذلك واستيقنته فتلوت آية . . . .) .

(٦) في فهم القرآن : (في) .

(٧) هذه الآية وقع في نقلها خطأ في (ح) و (ك) و (ص) ، فهي فيها : (فلما أدركه الغرق) .

(٨) في فهم القرآن : ذكر الآية إلى قوله تعالى (الغرق) ، وذكر آيات أخرى حول فرعون وكأن هذا قصد المصنف بقوله (الآيات) . وفي (ح) : (الآية) .

(٩) في فهم القرآن : ليست موجودة هذه الآية هنا ، لكن بعد انتهاء المحاسبي من الكلام عن فرعون تكلم عن آيات في معنى هذه الآية بالكلام الذي نقله المصنف .

(١٠) في فهم القرآن : (جل ذكره) .

(١١) في المحققة : (قد آمن) ولم أجدها في شيء من النسخ ولا في فهم القرآن ، ولم يذكر خلاف النسخ فكأنها مقحمة . وفي (ح) سقطت (آمن) .

(١٢) لفظ الجلالة (الله) ليس في فهم القرآن .

(١٣) (أن) سقطت من المحققة .

﴿ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، ولم يقل[1]: بفرعون[2]، قال[3]: وهكذا الكذب على الله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النَّازعَات: ٢٥].

وكذلك قوله [تعالى]: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [العَنكبوت: ٣] [العنكبوت: ٤] فأقرأ[4] التلاوة على استيناف[5] العلم من الله ﷻ عن أن يستأنف علماً بشيء؛ لأن[6] من ليس له علم بما يريد أن يصنعه لم يصنعه[7] تجده ضرورة، قال تعالى[8]: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلك: ١٤]».

قال: «وإنما قوله تعالى[9]: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محَمَّد: ٣١] إنما يريد: حتى نراه فيكون معلوماً موجوداً، لأنه غير[10] جائز أن يكون يعلم الشيء معدوماً من قبل أن يكون، ويعلمه موجوداً كان قد كان، فيعلم في وقت واحد

---

(١) (يقل) سقطت من (ص).

(٢) في فهم القرآن: (وقالوا إنما ذكر أن قوم فرعون يدخلون النار ولم يذكر أنه يدخل فرعون النار، وإنما قال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ ولم يقل فيردها فرعون، وقال: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ . . . ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النَّازعَات: ٢٥] وذكر المحقق أن مكان النقط سقط، وأيضا كأن الآية ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ...﴾ مكانها قبل مثل ما عند المصنف، والسقط سده المصنف وهو (وهكذا الكذب على الله لأن الله تعالى يقول: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ...﴾).

(٣) في المحققة: (وقال) وهو تصحيف.

(٤) في (ح) و(ص): (فأقر)، وفي فهم القرآن: (فظاهر)، والجملة في فهم القرآن ص: (٣٧-٣٨) هكذا: (فظاهر التلاوة على استئناف العلم من الله بجهاد المجاهدين وصدق الصادقين وكذب الكاذبين وجل الله أن يستأنف علما بشيء . . . . . . لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه كيف يكون يحسن أن يصنعه، ومن لم يحسن كيف يصنعه لم يقدر أن يصنعه، وهذا نجده ضرورة في فطرنا . . . . . . ألم تسمعه يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾).

(٥) أي: (استئناف).

(٦) في (ص): (لأنه).

(٧) في (ص): (لم يقدر أن يصنعه)، وفي المحققة: (لم يقدر عليه أن يصنعه) ولم أجد الزيادة هذه في شيء من النسخ.

(٨) (تعالى) ليست في (ح).

(٩) (تعالى) ليست في (ح).

(١٠) (غير) سقطت من (ح) و(ص).

معدوماً وموجوداً(١) وأن لم يكن ، وهذا المحال »(٢) .

وذكر كلاماً في هذا في الإرادة .

إلى أن قال : « وكذلك قوله تعالى(٣) : ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٥] ليس معناه أن(٤) يحدث له سمعا(٥) ، ولا يكلف(٦) لسمع ما كان من قولهم(٧) ، وقد ذهب قوم من أهل السنة(٨) أن لله استماعاً حادثاً في ذاته ، فذهبوا إلى أن ما يُعقل من الخلق أنه يحدث منهم علمَ سمع لما كان من(٩) قولٍ ؛ لأن المخلوق إذا سمع حدثَ له عقدُ فهم عن ما أدركته أذنه من الصوت(١٠) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبَة: ١٠٥] لا يستحدث بصراً محدثاً في ذاته ، وإنما يحدث الشيء فيراه مكوَّنا كما لم يزل يعلم قبل كونه »(١١) .

---

(١) في (ص) : (قد كان موجودا معدوما) .

(٢) في (ص) سقط وتكرار صار الكلام معه غير مفهوم هكذا : (إنما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لأنه [غير] جائز أن يكون يعلم الشيء موجودا معدوما من قبل أن يكون ، ويعلمه موجودا كان قد كان ، فيعلم في وقت واحد قد كان أنه معدوما موجودا قد كان وان لم يكن وهذا المحال) ، وفي فهم القرآن ص : (٣٣٩) هكذا : (إنما يريد حتى يراه فيكون معلوما موجودا؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوما قبل أن يكون ، ويعلمه موجودا كائنا؛ فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود أنه قد كان ، وأنه لم يكن بعد ، وهذا المحال) .

(٣) في فهم القرآن ص : (٣٤٤ :) (ﷻ) .

(٤) في (ص) : (أنه) .

(٥) في فهم القرآن : (ليس معناه إحداث سمع) .

(٦) هذا تصحيف والصواب ما في فهم القرآن والمحققة : (تكلُّف) .

(٧) في فهم القرآن : (ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه) .

(٨) في فهم القرآن : ليس فيه : (من أهل السنة) .

(٩) (من) سقطت من (ح) .

(١٠) في فهم القرآن : (أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت) .

(١١) في فهم القرآن : (لا يستحدث بصرا ولا لحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك) وأما الزيادة فلم أجدها في فهم القرآن ، وأيضًا هذا الكلام في فهم القرآن قبل ما سبقه من كلام هنا ، فإما أن الشيخ ينقل بالمعنى ، أو أن عنده نسخة أخرى والله أعلم .

إلى أن قال : « وكذلك قوله تعالى[1] : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ، وقوله : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] ، وقوله [تعالى] : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ[2]﴾ [فاطر: ١٠] ، وقال تعالى : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] ، وقال تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] ، وقال تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ، وقال تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ، وقال [تعالى] : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٦][3] .

وذكر الآلهة أَلَّو كانوا [معه][4] آلهة [كما يقولون إذا][5] لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا : إلى طلبه حيث هو[6] ؛ فقال : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢][7] ، وقال [تعالى] : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ[8]﴾ [الأعلى: ١-٢] .

قال أبو عبدالله : فلن ينسخ ذلك أبدًا لهذا[9] .

كذلك قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] ،

---

(١) في فهم القرآن : (جل وعز) ، وفي (ص) ليس فيه : (تعالى) فيما يأتي إلا في هذا الموطن وموطن آخر .
(٢) في فهم القرآن : ليس فيه ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ .
(٣) في فهم القرآن : ذكر الآية الأخرى مكان هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾ .
(٤) زيادة من (ص) .
(٥) زيادة من (ص) .
(٦) في فهم القرآن ص : (٣٤٧ :) (وذكر آلهة لو كانوا لابتغوا إلى طلبه سبيلا حيث هو) .
(٧) من قوله : (إلى طلبه) إلى هنا سقط من (ح) .
(٨) (الذي خلق) ليس في (ح) .
(٩) في فهم القرآن ص : (٣٧٤) (فلن ينسخ ذلك أبدا فإذا تلوت ما يكون كأنه نسخ أو خلاف الظاهر فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضاد لهذا ، وذلك كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ......﴾) .

وقوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣] ، وقوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧][١] الآية ، فليس هذا بناسخ[٢] لهذا ، ولا هذا ضدٌّ لذلك[٣] .

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أنَّ الله أراد الكون بذاته فيكون في أسفل الأشياء ، وينتقل[٤] فيها لاستفالها[٥] ، ويتبعض[٦] فيها على أقدارها ، ويزول عنها عند فنائها جل وعز عن ذلك[٧] ، وقد نزع[٨] بذلك بعض أهل الضلال ، فزعموا أن الله تعالى في كل شيء[٩] بنفسه كاينا[١٠] كما هو على[١١] العرش ، لا فرق[١٢] بين ذلك [عندهم][١٣] ، ثم أحالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه[١٤] في قولهم ما نفوه[١٥] ، لأن كل من يثبت[١٦] شيئا في المعنى ثم نفاه في

---

(١) في (ص) : زيادة قوله تعالى : ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾) .

(٢) في (ص) : (ناسخ) .

(٣) في فهم القرآن للمحاسبي المطبوع ص : (٣٤٧) (فليس بناسخ ولا ذلك ناسخ لهذا ولا هذا ضد ذلك ولكن معنى ذلك غير معنى هذا هذه الآية معناها أن الله جل وعز لم يرد الكون بذاته . . . .) .

(٤) في مجموع الفتاوى : (أو ينتقل) وفي المحققة : (أو يتنقل) بتقديم التاء ولم أجده في شيء من النسخ .

(٥) في فهم القرآن : (لانتقالها) .

(٦) في فهم القرآن : (وينهض) .

(٧) في فهم القرآن : (جل مولانا وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا) .

(٨) في فهم القرآن : (ادعى بعض) ، وفي المحققة : (نزغ) ولم أجده في شيء من النسخ ، ولم يذكر فروقًا بين النسخ فالظاهر أنه تصحيف .

(٩) (بنفسه) ساقطة من (ح) . وفي فهم القرآن : (مكان) .

(١٠) في (ص) و (فهم القرآن) : (كائنا) .

(١١) في المحققة (في) وهو تحريف .

(١٢) في (ح) : (فرقان) .

(١٣) زيادة من (ص) ومن (فهم القرآن) .

(١٤) في فهم القرآن : (عليهم) .

(١٥) في فهم القرآن : (نفوا) .

(١٦) في فهم القرآن : (أثبت) .

القول(١) لم يغن عنه نفيه بلسانه(٢) ، واحتجوا بهذه الآيات(٣) أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كاين(٤) ، ثم نفوا معنى ما أثبتوا ، فقالوا : لا كالشيء في الشيء(٥) » .

قال أبو عبدالله(٦) : « أما قوله تعالى(٧) : ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [محمد: ٣١] ، ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤](٨) ، و﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥](٩) ؛ فإنما معناه : حتى يكون الموجود فيعلمه موجودًا ، ويسمعه مسموعًا ، ويُبصره(١٠) مبصرًا ، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر .

وأما قوله تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ(١١)﴾ : إذا جاء وقت كون المراد فيه .

وأن(١٢) قوله تعالى : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] ، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ(١٣)﴾ ، ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] فهذا وغيره(١٤) مثل قوله تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ(١٥)﴾(١٦) [فاطر: ١٠] هذا منقطع يوجب أنه

---

(١) في (ح) و (ص) و (فهم القرآن) : (بالقول) .
(٢) في فهم القرآن هنا كلام حذفه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ اختصارًا .
(٣) في فهم القرآن : (الآية) .
(٤) في (ح) : (كاينا) . وفي (ص) : (كائن) .
(٥) تتمة الكلام في فهم القرآن ص : (٣٤٩ :) (فأحالوا لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بألسنتهم) .
(٦) أي : المحاسبي .
(٧) في (فهم القرآن) ص : (٣٤٩ :) (أما معنى قوله) .
(٨) (عملكم) ليست في (ح) .
(٩) (مستمعون) ليست في (ح) .
(١٠) في (فهم القرآن) : (فنعلمه ، فنسمعه ، فنبصره) .
(١١) في (فهم القرآن) : (أردناه) فمعناه : وهذا في آية أخرى .
(١٢) في (فهم القرآن) : (وأما) .
(١٣) في (ص) : أكمل الآية : ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ .
(١٤) في (فهم القرآن) : (فهذه وغيرها) .
(١٥) في (ص) : أكمل الآية : ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ .
(١٦) في (فهم القرآن) : مثل قوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ﴾ وقوله : ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾ =

فوق العرش، فوق الأشياء كلها، منزَّه عن الدخول في خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية ؛ لأنه أبان في هذا الآيات أنه أراد(١) [أنه](٢) بنفسه فوق عباده ؛ لأنه قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ(٣)﴾ يعني : فوق العرش ، والعرش فوق السما(٤) ؛ لأن من قد كان فوق كل شيء على السما(٥) ، [فهو في السماء](٦) .

وقد قال مثل ذلك قال : ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] يعني : على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها ، وكذلك قوله : ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] يعني : على [الأرض](٧) ، لا يريد الدخول في جوفها(٨) .

وكذلك [قوله](٩) : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يعني : فوقها ، عليها(١٠) ، وقال تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] ثم فصَل فقال : ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] ولم يصل(١١) ، فلم يكن لذلك معنى إذا فصل قوله(١٢) : ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٧] ثم استأنف التخويف بالخسف ، إلا أنه على عرشه ، فوق السماوات(١٣) .

= فهذا منقطع . . . . . .
(١) في (فهم القرآن) : (أن ذاته بنفسه) .
(٢) زيادة من (ح) .
(٣) في (ح) و (فهم القرآن) : أكمل الآية : ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ .
(٤) في (فهم القرآن) : (السماء) . وفي (ح) (السمأ) .
(٥) في (ح) و (فهم القرآن) : (السماء) .
(٦) زيادة من (ح) و (فهم القرآن) وسقطت (فهو) من (ح) .
(٧) زيادة من (ص) ومن فهم القرآن) .
(٨) ومن قوله : (وكذلك قوله : ﴿يَتِيهُونَ......﴾ إلى هنا ساقط من (ح) .
(٩) زيادة من فهم القرآن .
(١٠) (عليها) ليست في (فهم القرآن) للمحاسبي .
(١١) في (ص) : (ولم يفصل) . وسقطت (يصل) من (ح) .
(١٢) في فهم القرآن : (ولم يصله بمعنى فيشتبه ذلك ، فلم يكن لذلك معنى إذ فصل بقوله) .
(١٣) في (ص) و (فهم القرآن) : (السماء) .

وقال تعالى : ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾[السَّجدَة: ٥] ، وقال تعالى : ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[المَعَارج: ٤] ؛ فبيَّن عروج الأمر وعروج الملائكة ، ثم وصف وقت[1] صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال : ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ[2]﴾[المَعَارج: ٤] فقال: صعودها[3] إليه ، ووصله[4] من قوله ﴿إِلَيۡهِ﴾ ، كقول القائل[5] : اصعد[6] إلى فلان في ليلة أو يوم[7] ، وذلك أنه في العلو[8] ، وأن صعودك إليه في يوم ، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله ﷻ ، وإن كانوا لم يروه ، ولم يساووه في الارتفاع في علوه[9] ، فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو.. قال الله تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[النِّسَاء: ١٥٨] ولم يقل : عنده[10] .

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[غَافر: ٣٦-٣٧][11] ثم استأنف الكلام فقال : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾[غَافر: ٣٧] فيما قال لي : إن إلهه فوق السموات ، فبيَّن الله سبحانه

(١) (وقت) ليست في (فهم القرآن) .
(٢) في (ح) ذكر الآية إلى قوله تعالى : (مقداره) .
(٣) في (ص) : (صعدوها) .
(٤) في فهم القرآن ومجموع الفتاوى والمحققة : (وفصله) وهو الصواب .
(٥) في (ح) : (القايل) . وفي (فهم القرآن) : (صاعدة إليه فقال : ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ، وقال : ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾[السَّجدَة: ٥] ثم قال : ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ﴾[السَّجدَة: ٥] مقدار صعودها ، وفصله من قوله : (إليه) كقول القائل . . . . . .)
(٦) في (فهم القرآن) : (صعدت) .
(٧) في (فهم القرآن) : (في يوم أو في ليلة) .
(٨) (وذلك أنه في العلو) ليست في (فهم القرآن) .
(٩) (في علوه) سقطت من (ح) .
(١٠) في (فهم القرآن) : (وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي لله ﷻ فوقه وقال : ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فَاطِر: ١٠] وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام الآدميين ، فلم يقل : ينزل إليه الكلم الطيب ، وقال عن عيسى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[النِّسَاء: ١٥٨] ولم يقل عنده) .
(١١) في (ح) ذكر الآية إلى قوله تعالى : (صرحا) ثم قال : الآية .

أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال، وعمد بطلبه(١) حيث قاله مع الظن بموسى أنه كاذب(٢)، ولو أن موسى قال: إنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو في بدنه أو حشِّه؛ فتعالى الله عن ذلك، ولم يُجهِد نفسه ببنيان الصرح».

قال أبو عبدالله: «وأما الآية التي يزعمون أنها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه(٣)، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧]، [فأخبر بالعلم](٤)، ثم أخبر أنه مع كل مُناجٍ، ثم ختم الآية بالعلم(٥) بقوله(٦): ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١](٧)، فبدأ بالعلم، وختم بالعلم، فبيَّن أنه أراد: أنه يعلمهم حيث كانوا(٨)، لا يخفون عليه، ولا يخفى عليه مناجاتهم(٩)، ولو اجتمع القوم في أسفل وناظِرٌ إليهم في العلو،(١٠)؛ فقال: إني لم أزل أراكم وأعلم مناجاتكم(١١)، لكان صادقًا،

---

(١) في (ح): (لطلبه).

(٢) من قوله: (فيما قال) إلى هنا سقط من (ص)، وفي (ح): (كاذبا). وفي (فهم القرآن): (فطلبه حيث قال له موسى مع الظن منه بموسى ﷺ أنه كاذب).

(٣) في (فهم القرآن) للمحاسبي ص: (٣٥٣:) (وأما الآيات الأخر التي نزعوا بها فقد أبان الله جل وعز في تلاوتها أنه لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه؛ إذ وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به كونه فوق عرشه فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ......﴾ الآية).

(٤) زيادة من (ح) و (ص) والمحققة.

(٥) في (فهم القرآن): (فبدأ بالعلم، وأخبر أنه مع كل مناج حيث وُجد، وختم الآية بالعلم).

(٦) في (ح): (ثم بقوله).

(٧) والآية كاملة هي قوله جل ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

(٨) في (فهم القرآن): (حيث ما كانوا).

(٩) في (فهم القرآن) زيادة هنا: (تفردوا أو اجتمعوا).

(١٠) في (فهم القرآن): زيادة هنا: (ويسمع كلامهم).

(١١) في (ص): (فقال إني أسمع مناجاتكم)، و (إني) ليست في (ح).

ولله المثل الأعلى عن[١] أن يشبه بالخلق[٢] .

فإن أبو[٣] إلا ظاهر التلاوة ، وقالوا : هذا منكم دعوى ، خرجوا عن[٤] قولهم في ظاهر التلاوة ؛ لأن من هو مع الاثنين أو أكثر[٥] هو معهم لا فيهم ، ومن كان مع الشيء فقد خَلَى جسمه منه[٦] ، وهذا خروج من[٧] قولهم ،[٨] .

وكذلك قوله [تعالى] : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [قٓ: ١٦][٩] لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ، ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبل الوريد .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرُف: ٨٤] يعني : إله[١٠] ، ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرُف: ٨٤] ولم[١١] : يقل في السماء ثم قطع كما قال تعالى[١٢] :

---

(١) (عن) ساقطة من المحققة ومن مجموع الفتاوى ، وهي موجودة في كل النسخ التي وقفت عليها .
(٢) في (فهم القرآن) : (عن شبه الخلق) .
(٣) في (ص) و (فهم القرآن) : (أبوا) .
(٤) في (فهم القرآن) : (من) .
(٥) في (فهم القرآن) : (لأن موضع الاثنين والثلاثة والأربعة وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد) وقوله (موضع) لعلها تصحفت من (من هو مع) كما عند المصنف في الحموية .
(٦) (منه) ليست في (ح) و (ص) كما أنها غير واضحة في (ك) ، وهي من (فهم القرآن) وزاد : (وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر) .
(٧) في (ص) و (فهم القرآن) : (عن) .
(٨) في (فهم القرآن) : (لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه ، فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة لأن الله تعالى قال : (معهم) ولم يقل : (فيهم) .
(٩) في (فهم القرآن) : (فقد بين ما أراد بذلك فقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ثم قال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [قٓ: ١٦] أي بعلمه ، فتكون الإحاطة بالعلم أقرب من عرق قلبه المتصل بقلبه ، فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة ؛ فإن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ، وأقرب ما يكون منه أن يلازمه ولم يقل ﷻ إني فيكم ولا إني في حبل الوريد . . . . . . ففي ظاهر التلاوة) .
(١٠) (يعني إله) هذه مقحمة هنا ، وليست في (ح) و (ص) ولا في (فهم القرآن) .
(١١) في (ح) : (لم) . وفي (فهم القرآن) : (فلم) .
(١٢) (تعالى) ليست في (ص) ولا في (فهم القرآن) .

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦] ثم قطع فقال[١] : ﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [المُلك: ١٦] ، فقال : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾ [الزخرُف: ٨٤] [يعني][٢] إله أهل السماء وإله أهل الأرض ، وذلك موجود في اللغة ، تقول : فلان أمير في خراسان وأمير في بلْخ وأمير في سَمَرْقَند[٣] ، وإنما هو في موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه ، فكيف العالي فوق الأشياء لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبِّره ، فهو إله فيهما إذ[٤] كان مدبِّرا لهما ، وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن [الأشباه و][٥] الأمثال » .

□ [قول الإمام أبي عبدالله ابن خفيف] :

وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن خَفَيف في كتابه الذي سَمَّاه : اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات قال في آخر خطبته : فاتفَقَت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ﷻ ، ومعرفة أسمائه[٦] وصفاته وقضائه[٧] قولاً واحدًا ، وشرعًا ظاهرًا ، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك ، حتى قال : « **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي** » وذكر الحديث ، وحديث : « **لَعَنَ اللهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً** » ط[٨] .

---

(١) (ثم قطع فقال) ليست في (فهم القرآن) .

(٢) زيادة من (ص) ، وفي (فهم القرآن) : (فأخبر أنه) مكانها .

(٣) في (ص) : (سمرقندي) .

(٤) في (ح) : (إذا) .

(٥) زيادة من (ح) و (ص) . والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختصر كلام المحاسبي اختصارًا لا يخل بالمعنى ففي (فهم القرآن) للمحاسبي ص : (٣٥٥-٣٦٥ :) (وذلك موجود في اللغة إذ يقول القائل : من بخراسان؟ فيقال : ابن طاهر وإنما هو في موضع ، فجايز أن يقال : ابن طاهر أمير في خراسان ، فيكون أميرًا في بلخ وسمرقند وكل مدنها هذا وإنما هو في موضع واحد يخفى عليه ما وراء بيته ، ولو كان على ظاهر اللفظ وفي معنى الكون ما جاز أن يقال : أمير في البلد الذي هو فيه؛ لأنه في موضع واحد من بيته أو حيث كان إنما هو في موضع جلوسه وليس هو في داره أمير ولا في بيته كله ، وإنما هو في موضع منه لو كان معنى هذا معنى الكون ، فكيف العالي فوق كل شيء لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره ، فهو إله أهل السماء وإله أهل الأرض لا إله فيهما سواه ، فهو فيهما إله إذ كان مدبرًا لهما وما فيهما ، وهو على عرشه فوق كل شيء باق) .

(٦) في (ح) : (أسمايه) .

(٧) في (ح) : (وقضايه) .

(٨) في (ص) : ذكر الحديث إلى (حدثا) .

وقال : فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف ، وهم الذين أُمِرنا بالأخذ عنهم ؛ إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام[١] التوحيد ، وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نقل سائر[٢] الاختلاف ، فاستقر صحة ذلك عند[٣] خاصتهم وعامَّتهم ، حتى أدَّوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان ؛ فاستقرَّ صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنًا بعد قرن ؛ لأن الاختلاف كان في الأصل عندهم كفر[٤] ولله المنة .

ثم إني قائل وبالله أقول : إنه لما أحدثوا في أحكام التوحيد وذِكرِ الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين ، فخاض[٥] في ذلك من لم يُعرفُوا بعلم الآثار ، ولم يعْقِلوا قولهم بذكر الأخبار ، وصار معوَّلُهم على أحكام هواجس النفوس المستخرجة من سوء الطويَّة ما[٦] وافق على[٧] مخالفة السنة ، والتعلُّق منهم بآيات لم يسعدهم الكلام فيها[٨] ، فتأولوا على أهوائهم[٩] ، وصحَّحوا بذلك مذاهبهم ؛ احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين ومآخذ المؤمنين ، ومنهاج الأولين ، خوفًا من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذَّر رسول الله ﷺ أمَّته ، ومنع المستجيبين له حتى حذرهم .

---

(١) (أحكام) ساقطة من (ح) .

(٢) في (ح) : (ساير) .

(٣) (عند) سقطت من (ح) .

(٤) في المحققة : (عن) وهو تصحيف .

(٥) في (ح) : (فخاضوا) .

(٦) في المحققة : (وما) ولم أجده في شيء من النسخ بالواو .

(٧) في (ح) : (من سوء الظن على) .

(٨) في (ص) : (لم تستعدهم فيها الكلاية) وهو غير واضح ، وفي المحققة ومجموع الفتاوى سقطت (الكلام) .

(٩) في (ص) : (على ما وافق هوائهم) . وفي (ح) : (على فوق أهوائهم) .

ثم ذكر أبو عبدالله خروج النبي ﷺ وهم يتنازعون في القدر وغضبَه، وحديث: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته**»[(١)]. وحديث: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»، وأن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه.

ثم قال: فلزمَ الأمة قاطبة معرفةُ ما كان عليه الصحابة، ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان، المعروفين بنقل الأخبار ممن لم يقبل المذاهب المحدثة، فيتصل ذلك قرنًا بعد قرن، ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة، الحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات[(٢)] السنة.

إلى أن قال: فأول ما نبتدي به ما أردنا[(٣)] هذه المسألة من أجلها ذكر أسماء الله وصفاته مما ذكر الله ﷻ[(٤)] في كتابه، وبما[(٥)] بين ﷺ من صفاته في سنته، وما وصف به ﷻ نفسه مما سنذكر قول القائلين[(٦)] بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك، ومما قد أمرنا بالاستسلام له.

إلى أن قال: ثم إن الله ﷻ[(٧)] تعرَّف إلينا بعد إثبات الوحدانية وإقرار الألوهية أن ذكر [تعالى][(٨)] في كتابه بعد التحقيق بما بدا به[(٩)] من أسمائه وصفاته، وأكَّده عليه السلام بقوله، فقبلوا منه كقبولهم لأوايل[(١٠)] التوحيد من ظاهر قول[(١١)]:

---

(١) في (ح) ذكر الحديث إلى: (أحدكم).
(٢) في (ح): (اتباع).
(٣) في المحققة (مما أوردنا).
(٤) (ﷻ) تقدمت في (ح) إلى بعد قوله (أسماء الله)، وليست في (ص).
(٥) في (ص): (وما).
(٦) في (ح): (القايلين).
(٧) (ﷻ) ليست في (ح).
(٨) زيادة من (ح) و (ص).
(٩) (به) ليست في (ح).
(١٠) أي: (لأوائل).
(١١) في (ح): (قوله).

لا إله إلا هو[١] .

إلى أن قال : بإثبات نفسه بالتفصيل من المجمل[٢] ، فقال لموسى عليه السلام : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١] ، وقال : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨] .

ولصحة ذلك واستقراره ناجاه المسيح[٣] عليه السلام فقال : ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المَائدة: ١١٦] ، وقال ﷻ : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعَام: ٥٤][٤] .

وأكَّد - عليه الصلاة والسلام -[٥] صحة إثبات ذلك في سنته فقال : « يقول الله ﷻ : مَنْ ذَكَرَني في نَفْسِه ذَكَرْتُه في نَفْسي » .

وقال ﷺ[٦] : « كَتَبَ كِتَاباً بِيَدِهِ على نَفْسِه : أنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ[٧] غَضَبي » ، وقال : « سبْحَانَ الله رضَا نَفْسِهِ » . وقال في محاجَّة آدم وموسى[٨] : « أنْتَ الذِي اصْطَفَاكَ الله واصْطَنَعَك[٩] لِنَفْسِه » .

فقد صح بظاهر قوله أنه أثبت لنفسه نفسًا ، وأثبت له الرسول ﷺ ذلك ، فعلى من صدَّق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه[١٠] ، ويكون ذلك

---

(١) في (ص) : (إلا الله) .

(٢) في (ح) : (من التفصيل المجمل) .

(٣) في (ح) : (ما جاء به المسيح) وهو تصحيف .

(٤) في (ص) : ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ وهذه آية [الأنعَام: ١٢] ، والآية التي في (ك) آية (٥٤) من السورة نفسها ، والآية سقطت من المحققة .

(٥) في (ح) و (ص) : (عليه السلام) .

(٦) الصلاة على النبي ليس في (ح) .

(٧) في (ص) : (سبقت) وهي رواية صحيحة رواها البخاري (٦٩٨٦) وكذا رواية (غلبت) رواها البخاري (٣٠٢٢) .

(٨) في (ص) : (لموسى) .

(٩) في (ح) : (واصطفاك) .

(١٠) من قوله : (وأثبت له) إلى هنا سقط من (ح) .

مبنيًا على ظاهر قوله [تعالى] : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] .

ثم قال(١) : فعلى المؤمنين خاصَّتِهم وعامتهم قبول كلما(٢) ورد عنه عليه الصلاة والسلام(٣) بنقْلِ العَدْل عن العَدْل حتَّى يتَّصِلَ به ﷺ ، وإن مما قصَّ الله علينا في كتابه ووصَفَ به نفْسَه ، ووردَت السُّنَّة بصحَّةِ ذلك أن قال [تعالى] : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ، ثم قال عقيب ذلك : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] ، وبذلك دعاه ﷺ : «أنْتَ نُورُ السَّمواتِ والأَرْض»(٤) .

ثم ذكر حديث أبي موسى : «حِجَابُه النُّورُ أو النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لأحْرَقَت سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» . وقال : سبحات وجهه : جلاله ونوره ، نقله عن الخليل وأبي عبيد .

وقال : قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : «نُورُ السَّمواتِ والأَرْضِ مِنْ(٥) نُورِ وَجْهِهِ» . ثم قال : ومما ورَدَ به النصُّ أنه حَيٌّ ، وذَكَر قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، والحديث : «يا حيُّ يا قَيّومُ برَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ» .

قال : ومما تعرَّف الله إلى عباده أن وصف نفسه أنه(٦) له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام ، فأثبت لنفسه وجهًا . وذَكَر الآيات .

ثم ذَكَر حديث أبي موسى المتقدم ، فقال : في هذا الحديث من أوصاف الله عز وجل : لا يَنَام ، موافقٌ لظاهر الكتاب : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وأن له وجهًا موصوفًا بالأنوار ، وأن له بصرًا كما أعلمَنا في كتابه : أنه سميع بصير .

---

(١) أي : ابن خفيف .
(٢) في مجموع الفتوى والمحققة (كل ما) .
(٣) في (ص) : (عليه السلام) .
(٤) من قوله : (ثم قال عقيب) إلى هنا ساقط من (ح) .
(٥) (من) سقطت من (ح) .
(٦) في (ص) : (أن) .

ثم ذَكَر الأحاديث[١] في إثبات الوجه، وفي إثبات السمع والبصر، والآيات الدالة على ذلك.

ثم قال: إن[٢] الله تعالى تعرَّف إلى عباده المؤمنين أن قال: له يدان بسطهما[٣] بالرحمة، وذكر الأحاديث في ذلك.

ثم ذكر شعر أمية ابن أبي الصلت. ثم ذكر حديث: «يُلقَى في النَّارِ وتَقُولُ[٤] هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيْهَا رِجْلَه» وهو رواية البخاري، وفي رواية أخرى: «يَضَع عَلَيْها قَدَمُه».

ثم ما رواه مسلم البَطِين عن ابن عباس: «أنَّ الكُرْسِي مَوْضِعُ القَدَمَيْن، وأنَّ العَرْشَ لا يَقْدُر قدْرُه إلَّا الله»[٥]، وذَكَر قولَ مُسلمٍ البَطِين نفسه، وقول[٦] السدي، وقول[٧] وهب بن منبه، وأبي مالك، وبعضهم يقول: «مَوْضِعُ قَدَمَيْه»، وبعضهم يقول: «وَاضِعٌ رِجْلَيْهِ عَلَيْهِ».

ثم قال[٨]: فهذه الروايات قد رُوية[٩] عن هؤلاء من صدر[١٠] هذه الأمة موافق[١١] لقول النبي ﷺ، متداول[١٢] في الأقوال محفوظ[١٣] في الصدور،

(١) في (ص): (أحاديث).
(٢) في (ح) ومجموع الفتوى (ثم إن).
(٣) في (ص): (قد بسطهما).
(٤) تصحفت في (ح) إلى: (يقول).
(٥) في (ص): (ﷻ).
(٦) في (ح): (قال).
(٧) (قول) ساقطة من (ح).
(٨) أي: ابن خفيف.
(٩) هكذا رسمها في (ك)، وفي (ح) و (ص): (رويت) وهو المقصود.
(١٠) في (ح): (صدور).
(١١) في (ص): (موافقًا)، وفي نسخة الفتاوى (موافقة).
(١٢) في (ح): (يتداول)، وفي (ص): (متداولًا)، وفي نسخة الفتاوى (متداولة).
(١٣) في (ح) و (ص): (ومحفوظ)، وفي المحققة: (ومحفوظا)، وفي نسخة الفتاوى (ومحفوظة).

لا ينكر[١] خلف عن سلف ، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم[٢] ، نقلتها الخاصة والعامة مدوَّنة في كتبهم ، إلى أن حَدَث في آخر الأمة من قلَّل الله عددهم ممن حذَّرنا رسول الله ﷺ عن مجالستهم ومكالمتهم[٣] ، وأمرنا ألا نعود مرضاهم ، ولا نشيع جنائزهم[٤] ، فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه ، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى[٥] أحكام المقاييس ، وكفَّروا المتقدمين ، وأنكروا على الصحابة والتابعين ، وردوا على الأئمة[٦] الراشدين ؛ فضَلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل .

ثم ذكر المأثور عن ابن عباس وجوابه لنجْدة الحروري ، ثم ذكر[٧] حديث الصُّورَة ، وذكر[٨] أنه صنَّف فيه كتابًا مفردًا ، واختلاف الناس في تأويله .

ثم قال : وسنذْكُرُ أصول السُّنَّة ، وما ورَدَ من الاختلاف فيما[٩] نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزَّيغ ، وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثْبِتَة إن شاء الله تعالى[١٠] .

ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتجَّ عليها ، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم الصِّدِّيق رضي الله عنه[١١] ، وأنه أفْضلُ الأمَّة .

---

(١) في (ص) : (ينكره) .
(٢) في (ح) : (نظايرهم) ، وفي (ص) : (نظرايهم) .
(٣) (ومكالمتهم) ساقطة من (ح) .
(٤) في (ح) : (جنايزهم) .
(٥) في (ص) : (على) .
(٦) في (ح) : (الأيمة) .
(٧) كلمة (ذكر) ليست في (ص) .
(٨) في (ص) : (ثم ذكر) .
(٩) في (ص) : (فيها) .
(١٠) (تعالى) ليست في (ح) .
(١١) الترضِّي ليس في (ح) .

ثم قال : وكان الاختلاف في خلْقِ الأفعال : هل هي مقدَّرة أم لا ، وقال : قولنا فيها أن أفعال العباد مقدَّرة معلومة ، وذكر إثبات القدر .

ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر(١) ، ومسئلة(٢) الأسماء والأحكام ، وقال : قولنا [فيهم](٣) : إنهم مؤمنون على الإطلاق ، وأمرهم إلى الله إن شاء عذَّبهم وإن شاء عَفَى عنهم .

وقال : أصلُ الإيمان موهبةٌ يتولَّدُ منها أفعال العباد ، فيكون أصلُه التصديق والإقرار والأعمال . وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه ، وقال : قولنا : إنه يزيد وينقص .

قال : ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوق أو غير مخلوق ، فقولنا وقول أئمتنا(٤) : أن القرآن كلام الله غير مخلوق(٥) ، وأنه صفة لله(٦) ، منه بدأ قولاً وإليه يعود حكمًا .

ثم ذكر الخلاف في الرؤية ، وقال : قولنا وقول أئمتنا(٧) فيما نعتقد(٨) : أن الله يُرى في القيمة(٩) وذكر الحجَّة .

ثم قال(١٠) : واعلم رحمك الله أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من

---

(١) في (ح) : (الكباير) .

(٢) هكذا رسمها في النسختين والمراد : (ومسألة) ، وفي (ح) : (مسئلة) بدون واو .

(٣) زيادة من (ص) .

(٤) في (ح) : (أيمتنا) .

(٥) من قوله : (قولنا) إلى هنا سقط من (ص) .

(٦) (لله) سقطت من المحققة .

(٧) في (ح) و (ص) : (أيمتنا) .

(٨) في (ص) : (نعتقده) .

(٩) هكذا رسمها في النسخ الثلاث والمراد : (القيامة) .

(١٠) أي : ابن خفيف رحمه الله.

ترتيب المحْدِثين(١) في كل الأزمنة ، وقد بدءت(٢) أن أذكر أحكام الجمل من العقود ، فنقول ونعتقد : أن الله ﷿ له عرش ، وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكل(٣) أسماءه وصفاته كما قال تعالى(٤) : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ ، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السَّجدَة: ٥] ، ولا نقول : إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه ، لأنه عالم بما يجري على عباده .

إلى أن قال : ونعتقد أن الله خلق الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء .

إلى أن قال : ونعتقد أن النبي ﷺ عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى .

إلى أن قال : ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال : هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار(٥) .

ونعتقد أن للرسول ﷺ حوضًا . ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفَّع .

وذكر الصراط والميزان والموت . وأن المقتول قتل بأجله واستوفى رزقه .

إلى أن قال : ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء(٦) الدنيا في ثلث الليل الآخر فيبسط يده(٧) فيقول : ألا هل من سائل الحديث ، وليلة النصف من شعبان(٨) . وعشية عرفة . وذكر الحديث في ذلك .

---

(١) ضبطها في المحققة (المحدِّثين) وهو خطأ .
(٢) في (ح) و (ص) : (بدات) .
(٣) في (ح) و (ص) : (بكمال) .
(٤) (تعالى) ليست في (ص) .
(٥) في المحققة (إلى الجنة ، وإلى النار) ولم أجدها في شيء من النسخ ، وإن كان قد رواها بعض الحفاظ كذلك .
(٦) في (ص) : (السماء) .
(٧) (يده) سقطت من (ح) .
(٨) (من شعبان) ليست في (ص) .

قال : ونعتقد أن الله كلَّم موسى تكليمًا ، واتخذ إبراهيم خليلاً ، وأن الخلة غير الفقر[١] لا كما يقوله[٢] أهل البدع .

ونعتقد أن الله تعالى خص محمدًا ﷺ بالرؤية ، واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً .

ونعتقد أن الله تعالى اختص[٣] بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية ، ونعتقد المسح على الخفين ثلاثًا للمسافر ويومًا وليلة للمقيم .

ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور أو عدل ما أقام الصلاة من الجُمَع والأعياد . والجهاد معهم ماضٍ إلى يوم القيامة .

والصلاة بالجماعة[٤] حيث ينادى لها [واجب][٥] إذا لم يكن عذر مانع . والتراويح سنة . ونشهد أن من ترك الصلاة عمدًا فهو كافر .

والشهادة والبراءة بدعة . والصلاة على من مات من أهل القبلة سنَّة . ولا ننزل أحدًا جنة ولا نارًا حتى يكون الله ينزلهم . والمراء والجدال في الدين بدعة .

ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ أمرهم إلى الله . ونترحم على[٦] عائشة ونترضى عنها .

والقول في اللفظ والملفوظ ، وكذلك في الاسم والمسمى بدعة . والقول في أنَّ الإيمان مخلوق أو غير مخلوق بدعة .

---

(١) في هامش (ك) الجانبي : (الخلة نهاية المحبة) .
(٢) في (ح) : (قال) .
(٣) في (ح) : (خص) ، وفي (ص) : (ظن) .
(٤) في (ح) و (ص) : (في الجماعة) .
(٥) زيادة من (ح) و (ص) .
(٦) في (ص) : (عن) .

واعلم أني ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملاً من غير استقصاء ، إذ قد[(١)] تقدَّم القول من مشايخنا المعروفين من أهل الإمامة والديانة ، إلا أني[(٢)] أحببت أن أذكر عقود أصحابنا المتصوفة فيما أحدثه طائفة[(٣)] انتسبوا إليهم مما قد[(٤)] تخرَّصوا من القول ، مما نزَّه الله المذهب وأهله من ذلك .

إلى أن قال : وقرأت لمحمَّد بن جرير الطبري في كتاب سماه التبصير كتب بذلك إلى أهل طبَرِسْتان في اختلاف عندهم ، وسألوه أن يصنِّف لهم ما يعتقده ويذهب إليه ، فذكر [في كتابه][(٥)] اختلاف القائلين[(٦)] برؤية الله [تعالى][(٧)] .

فذكر عن طائفة[(٨)] إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة ، ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة ، لم يخص طائفة[(٩)] دون طائفة[(١٠)] ، فتبين أن ذلك على جهالة منه بأقوال المحصِّلين منهم ، وكان من[(١١)] نسب إليه ذلك القول بعد[(١٢)] أن ادعى [نسبة ذلك][(١٣)] على الطائفة[(١٤)] [نسبته إلى][(١٥)] ابن أخت عبدالواحد بن زيد ،

(١) (قد) ليست في (ح) .
(٢) في المحققة (أنني) ولم أجدها كذلك في شيء من النسخ ولم يذكر فروقًا بين النسخ لو كانت عنده كذلك في الأصل .
(٣) في (ح) : (طايفة) .
(٤) في (ح) : (ما قد) .
(٥) زيادة من (ح) و (ص) .
(٦) في (ح) : (القايلين) .
(٧) زيادة من (ح) .
(٨) في (ح) : (طايفة) .
(٩) في (ح) : (طايفة) .
(١٠) في (ح) : (طايفة) .
(١١) في المحققة (ممن) ولم أجدها كذلك في شيء من النسخ .
(١٢) في (ح) : (ثم ما كان من بعد) وهو غير مفهوم .
(١٣) زيادة من (ح) .
(١٤) في (ح) : (إلى الطايفة) .
(١٥) زيادة من (ح) . وفي (ك) : (أمين) . والجملة في مجموع الفتاوى : (وكان من نسب إليه ذلك القول بعد أن ادعى على الطائفة) .

والله أعلم بمحلّه عند المحصلين[١] ، فكيف بابن أخته .

وليس إذا أحدَثَ الزايغ في نحلته قولاً نسب إلى الجملة ، كذلك في الفقهاء والمحدِّثين ، ليس من أحدث قولاً في الفقه أو لبس فيها حديثًا[٢] ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين .

واعلم أن ألفاظ الصوفية وعلومهم تختلف ؛ فيطلقون ألفاظهم موضوعات[٣] لهم ومرموزات وإشارات تجري فيما بينهم ، فمن لم يداخلهم على التحقيق ، ونازل ما هم عليه رجع عنهم[٤] خاسئًا[٥] وهو حسير .

ثم ذكر إطلاق[٦] لفظ الرؤية بالتقييد ، فقال : كثيرًا ما يقولون : رأيت[٧] الله ﷻ[٨] ، وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سُئل[٩] : هل رأيت الله حين عبدته؟ قال : رأيت الله ثم عبدته ، فقال السائل[١٠] : كيف رأيته ؟ فقال : لم ترهُ العيون بتحديد العيان ، ولكن رأته القلوب بتحقيق الإيقان .

ثم قال : وأنه[١١] تعالى يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه ، وذكره رسوله ﷺ ، فهذا قولنا وقول أئمتنا[١٢] دون الجهال من أهل الغباوة فينا .

---

(١) في (ح) : (محله عند المخلصين) .
(٢) في (ح) و (ص) : (حديثه) .
(٣) في (ح) و (ص) : (على موضوعات) .
(٤) (عنهم) ليست في (ح) و (ص) .
(٥) في (ح) : (خاسيًا) .
(٦) في (ص) : (إطلاقهم) .
(٧) في (ص) : (روية) .
(٨) (ﷻ) ليست في (ح) و (ص) . وفي (ح) مكانها : (يقول) .
(٩) في (ح) : (سيل) .
(١٠) في (ح) : (السايل) .
(١١) (في (ح) : (ثم إنه) .
(١٢) في (ص) : (أيمتنا) .

وإن مما نعتقد أن الله حرم على المؤمنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، وذكر ذلك في حجَّة الوداع ، فمن زعم أنه يبلغ مع الله درجة يبيح الحقُّ له ما حضر على المؤمنين إلا المضطر على حال يلزمه[١] إحياء النفس ، وإن بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادة ؛ فذلك كفر بالله ، والقائل[٢] بذلك قائل بالإباحة ، وهم المنسلخون من الديانة .

وإن من ما نعتقده ترك إطلاق العشق[٣] على الله [تعالى][٤] ، وبين[٥] أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ، ولعدم ورود الشرع به . قال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة ، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية .

وأن مما نعتقده[٦] أن الله لا[٧] يحلُّ في المرئيات[٨] ، وأنه المتفرد[٩] بكمال أسمائه وصفاته ، باين[١٠] من خلقه ، مستو[١١] على عرشه ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق حيث[١٢] ما تلي وحُفظ ودُرس .

ونعتقد أن الله [تعالى][١٣] اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ نبينا محمدًا ﷺ خليلاً وحبيبًا ، والخلة لهما[١٤] منه على خلاف ما قاله المعتزلة : أن الخلة الفقرُ والحاجة .

---

(١) في (ح) : (لزومه) .
(٢) في (ح) : (القايل) .
(٣) في (ح) و (ص) : (تسميت العشق) .
(٤) زيادة من (ح) و (ص) .
(٥) في (ح) : (ويبين) .
(٦) في (ح) : (يعتقد) ، وفي (ص) : (نعتقد) .
(٧) سقطت (لا) من (ص) وهو سقط فاحش يناقض المعنى المراد .
(٨) تصحفت في (ح) إلى : (المرايات) .
(٩) في المحققة (المنفرد) ولم أجده كذلك .
(١٠) في (ص) : (بائن) .
(١١) في (ح) و (ص) : (مستوي) .
(١٢) (حيث) ساقطة من (ح) .
(١٣) زيادة من (ح) .
(١٤) (لهما) ليست في (ص) .

إلى أن قال : والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه ، وصفات الخلق من المحبة والخلّة جائز[١] عليهم الكيف ، فأما صفات الله[٢] تعالى فمعلومة في العلم ، وموجودة في التعريف ، قد انتفى عنها[٣] التشبيه ، فالإيمان به[٤] واجب وحسْمُ الكيفية عن ذلك ساقط .

ومما نعتقد[٥] أن الله تعالى[٦] أباح المكاسب والتجارات والصناعات ، وإنما حرَّم الله الغش والظلم . وأن من قال بتحريم المكاسب فهو ضال [مضل][٧] مبتدع ؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من[٨] التجارات والصناعات في شيء ، وإنما حرم الله ورسوله ﷺ[٩] الفساد ، لا الكسب والتجارة ، فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز[١٠] إلى يوم القيامة .

وأن مما نعتقده أن الله لا يأمر بأكل الحلال ثم يُعدمُهم الوصول إليه من جميع الجهات ، لأن ما طالبهم[١١] به موجود إلى يوم القيامة ، والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال ، والناس يتقلّبون في الحرام ، فهو مبتدع ضال ، إلا أنه[١٢] يقِلُّ في موضع ويكثر في موضع ، لا أنه[١٣] مفقود من الأرض .

---

(١) في (ص) : (جايز) .
(٢) في (ح) : (صفاته) .
(٣) في (ح) والمحققة ومجموع الفتاوى (عنهما) .
(٤) (به) ليست في (ص) .
(٥) في (ح) و (ص) : (نعتقده) .
(٦) (تعالى) ليست في (ص) .
(٧) زيادة من (ح) و (ص) .
(٨) (من) ساقطة من (ص) .
(٩) الصلاة والسلام على النبي ﷺ ليست في (ح) و (ص) هنا .
(١٠) في (ح) : (جايز) .
(١١) في (ح) : (طلبهم) .
(١٢) في (ص) : (لأنه) .
(١٣) في (ص) : (لا لأنه) .

ومما نعتقده[١] : أنا إذا رأينا من ظاهرُه جميل لا نتَّهمه في مكسبه وماله وطعامه ، جائز[٢] أن يؤكل[٣] طعامه والمعاملة في تجارته ، فليس علينا الكشف عن ماله ، فإن سأل[٤] سائل[٥] على سبيل الاحتياط جاز . إلا من داخَلَ الظلمة ، ومن لا ينزعُ[٦] عن الظلم ، وأخذ الأموال بالباطل ، ومعه غير ذلك ؛ فالسؤال والتوقي ؛ كما سأل الصدِّيق غلامه ، فإن كان معه من المال سوا[٧] ذلك مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطا ، فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام ، إلا أنه مشتبه ، فمن سأل استبراء[٨] لدينه كما فعل الصديق ، وأجازه بن مسعود وسلمان ﷺا[٩] ، وقالا : كُل [منه][١٠] وعليه التبعة ، والناس طبقات ، والدين الحنيفية السمحة .

وأن مما نعتقده أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه[١١] فلا يسقط عنه الخوف والرجا[١٢] ، فكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله وبما أخبر به عن نفسه ، ولا ﴿يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] ، وقد أفردت كشفَ عوَار كل من قال بذلك .

---

(١) في (ص) : (وإن مما نعتقد) .
(٢) في (ص) : (جايز) .
(٣) في (ص) : (ياكل) .
(٤) في (ص) : (سأله) .
(٥) في (ح) : (سايل) .
(٦) في (ص) : (يزع) .
(٧) في (ص) : (سوى) .
(٨) في (ح) : (استبرأ) وهو الصواب ، وهو كذلك في مجموع الفتاوى والمحققة .
(٩) الترضي عنهما ليس في (ح) و (ص) .
(١٠) زيادة من (ص) .
(١١) (عليه) ليست في (ح) .
(١٢) هكذا رسمها والمراد : (والرجاء) .

ونعتقد أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقَل وعلم ماله وما عليه مميزًا[١] على أحكام القوة والاستطاعة ؛ إذ لم يسقِط الله ذلك عن الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، ومن زعم أنه قد خرج عن[٢] رقِّ العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية ، والخروج إلى أحكام الأحدية المسدية[٣] بعلائق[٤] الآخرية[٥] فهو كفر[٦] لا محالة ، إلا من اعتراه علة أو آفة[٧] فصار معتوهًا أو مجنونًا أو مبرسمًا ، وقد اختلط في عقله أو لحقه غشية ارتفع عنه أحكام العقل[٨] وذهب [عنه][٩] التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملَّة مفارق الشريعة[١٠] .

ومن زعم الإشراف على الخلق حتى يعلمَ مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزَّل من قول الرسول ﷺ[١١] فهو خارج عن الملة[١٢] . ومن ادعى أنه

(١) في مجموع الفتاوى والمحققة (فيبقى) مكان مميزًا .
(٢) في (ص) : (من) .
(٣) مكتوب عليها في (ك) : (كذا في الأصل) . وفي بعض النسخ (المبدأية) كما في المحققة ، ولعله الأقرب) .
(٤) في (ص) : (بعلايق) .
(٥) في (ح) : (الأخروية) .
(٦) في مجموع الفتاوى والمحققة (كافر) ولم يذكر اختلاف النسخ ، وأخشى أنه ليس في جميعها كذلك .
(٧) في (ص) : (رأفة) .
(٨) في (ح) : (الفعل) .
(٩) زيادة من (ح) و (ص) ولكن في (ح) : (عن) .
(١٠) في (ص) : (للشريعة) .
(١١) الصلاة والسلام ليست في (ح) .
(١٢) في المحققة زيادة هنا : (ومن ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله ﷺ فقد باء بغضب من الله) وقد ذكر أنه ساقطة من (ع) . و لم أجدها في شيء من النسخ التي وقفت عليها ، وليست في نسخة الفتاوى ، وهي عبارة باطلة المعنى ، فكل مسلم وجل الكفار يدعون أنهم يعرفون ما قال رسول الله ﷺ . ولا يقبل لها معنى صحيح إلا بتأويل متعسف ، وهو أن يراد بها : من ادعى النبوة ، أو أنه يتلقى من حيث يتلقى الرسول ﷺ . فالظاهر أنها مقحمة على الفتوى وليست منه ، بدليل خلو جل النسخ منها ، والله أعلم .

يعرف مآل الخلق ومتقلبهم[١] ، وأنهم على ماذا يموتون ويختم لهم بغير الوحي[٢] من قول الله ﷻ[٣] وقول رسول الله ﷺ[٤] فقد باء بغضب من الله .

والفِرَاسة حقٌّ على أصولٍ ذكرناها ، وليس ذلك مما سميناه[٥] في شيء .

ومن زعم أن صفاته قائمة بصفاته ، ويشير في ذلك إلى غير الأيْدِ والعصمة[٦] والتوفيق والهداية ، وأشار إلى صفاته ﷻ القديمة فهو حَلولي قائل[٧] باللاهوتية والالتحام ، وذلك كفر لا محالة .

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة ، ومن قال إنها غير مخلوقة فقد ضاها قول النصارى[٨] النسطورية[٩] في المسيح ، وذلك كفر بالله العظيم . ومن قال إن شيئًا من صفات الله حالٌّ في العبد ، وقال بالتبعيض على الله فقد كفر .

والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حالٍّ في مخلوق ، وأنه كيف ما تُلي وقُرئ وحُفظ فهو صفة الله ﷻ ، وليس الدرس من المدروس ، ولا التلاوة من المتلو ؛ لأنه ﷻ بجميع أسمائه وصفاته[١٠] غير مخلوق ، ومن قال بغير ذلك فهو كافر .

ونعتقد أن القراءة الملحَّنة بدعة وضلالة .

وأن القصائد بدعة ومجراها على قسمين ، فالحَسَن من ذلك من ذكر آلاء الله

---

(١) الظاهر انه تصحيف والصواب ما في (ح) و (ص) : (ومنقلبهم) .
(٢) في (ص) : (وحي) .
(٣) (ﷻ) ليست في (ح) .
(٤) الصلاة والسلام على النبي ﷺ ليست في (ح) .
(٥) في (ص) : (وسمناه) .
(٦) تصحفت في (ح) إلى : (الآية والعظمة) .
(٧) في (ح) و (ص) : (قايل) .
(٨) تصحفت في (ح) إلى : (الناصري) .
(٩) في (ص) : (والنسطورية) .
(١٠) في (ح) : (صفاته وأسمايه) .

ونعماءه[١] ، وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقدمين فذلك جائز[٢] ، وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به . وما جرى على وصف المرئيات ونعْتِ المخلوقات فاستماع ذلك على الله كفر ، واستماع الغنا والرُّبَاعِيَّات على الله كفر . والرقصُ بالإيقاع ونعت الرقاصين على[٣] أحكام الدين فسق ، وعلى أحكام التواجُد[٤] والغناء[٥] لهو ولعب..

وحرام على كل من سمع القصائد[٦] والرباعيات[٧] الملحَّنة الجاري بين أهل الأطباع على أحكام الذكر ، إلا لمن تقدَّم له العلم بأحكام التوحيد ، ومعرفة أسمائه وصفاته ، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا يليق به ﷻ[٨] ، مما هو منزَّه عنه ، فيكون استماعه كما قال تعالى : ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزُّمَر : ١٨] الآية[٩] .

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله ﷻ[١٠] على غير تفصيله فهو كفر لا محالة ، فكل من جمع القول وأصغى بالاضافة إلى الله تعالى[١١] فغير جائز إلا لمن عرَف ما وصفتُ من ذكر الله ونعمائه ، وما هو موصوف به ﷻ ما[١٢] ليس[١٣] للمخلوقين فيه نعت ولا وصف ، بل ترك ذلك أولى وأحوط ،

(١) في (ص) : (ونعمائه) .
(٢) في (ص) : (جايز) .
(٣) (على) سقطت من (ح) .
(٤) تصحفت في (ح) إلى : (التوحيد) .
(٥) في (ص) والمحققة : (والنغام) ولم يذكر في المحققة اختلاف النسخ فيها .
(٦) في (ح) : (القصايد) .
(٧) في (ح) : (الربعيات) .
(٨) (به ﷻ) سقطت من (ح) .
(٩) في (ح) : (يستمعون القول فيتبعون أحسنه) .
(١٠) (ﷻ) ليست في (ص) .
(١١) (تعالى) ليست في (ص) .
(١٢) في (ص) : (مما) .
(١٣) (ما ليس) سقط من (ح) .

والأصل في ذلك أنها بدعة والفتنة فيها[١] غير مأمونة .

إلى أن قال : واتخاذ المجالس على استماع الغنا[٢] والرقص بالرباعيات[٣] بدعة ، وذلك مما أنكره المطَّلِبي ، ومالك ، والثوري ويزيد بن[٤] هارون[٥] ، وأحمد بن[٦] حنبل ، وإسحق ، والاقتدا بهم أولى من الاقتدا[٧] بمن لا يُعرفون في الدين[٨] ، ولا لهم قدم عند المخلصين .

وبلغني أنه قيل لبشر بن الحارث : إن أصحابك قد أحدثوا شيئًا يقال لها[٩] : القصائد[١٠] ، قال : مثل أيش ؟ قالوا[١١] : مثل قوله :

اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل

فقال : حسَنٌ ، وأين يكون الذين[١٢] يستمعون ذلك ؟ قال : قلت : ببغداد ، فقال : كذَبوا والذي لا إله غيره لا يسكنُ ببغداد من يسمع ذلك .

قال أبو عبدالله[١٣] : ومما نقول ، وهو قول أئمتنا[١٤] : أن الفقير إذا

(١) في المحققة (بها) ولم يذكر اختلاف النسخ ، ولم أجدها كذلك في شيء من النسخ .
(٢) في المحققة (على الاستماع والغناء) ولم أجدها كذلك في شيء من النسخ ولم يذكر اختلاف النسخ إن كانت عنده هكذا في الأصل ، والظاهر أنها ليست من الأصول والله اعلم .
(٣) في (ح) : (الربعيات) .
(٤) في (ص) : (ابن) .
(٥) في (ص) : (هرون) .
(٦) في (ص) : (ابن) .
(٧) (من الاقتدا) ساقطة من (ص) .
(٨) في (ص) : (بالدين) .
(٩) في (ص) : (له) .
(١٠) في (ح) و (ص) : (القصايد) .
(١١) في الفتاوى والمحققة : (قال) .
(١٢) في الفتاوى والمحققة : (واين يكون هؤلاء) ولم أجد ذلك في شيء من النسخ ولم يذكر المحقق اختلاف النسخ إن كانت كذلك في الأصل عنده .
(١٣) في (ح) : (أيمتنا) .
(١٤) أي : ابن خفيف .

احتاج وصبر ، ولم[1] يتكلف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى ، فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به على قول النبي ﷺ : « **لأن يأخذ أحدكم حبله** »..الحديث .

ونقول : إن ترك المكاسب غير جائز[2] إلا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس ، ومن جعل السؤال حِرْفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة خارج .

ونقول : إن المستمع إلى الغناء والملاهي ؛ فإن ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام : « **الغنا[3] ينبت النفاق في القلب** » ، وإن لم يكفر فهو فسق[4] لا محالة .

والذي نختار قول أئمتنا[5] : ترك المراء في الدين ، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق . ومن زعم أن الرسول ﷺ واسط يؤدِّي ، وأن المرسَلَ إليهم أفضل فهو كافر بالله . ومن قال بإسقاط الوسائط[6] على الجملة فقد كفر][7] .

□ [قول الإمام عبدالقادر الجيلاني] :

ومن متأخريهم [الشيخ][8] الإمام أبو محمد عبدالقادر ابن أبي[9] صالح الجيلي ، قال في كتاب الغنية : « أما معرفة الصانع [ﷻ][10] بالآيات والدلالات

---

(١) في المحققة (لم) بدون واو ، ولم أجده في النسخ .

(٢) في (ح) : (جايز) .

(٣) في (ص) : (والغنا) ، والمراد : (الغناء) .

(٤) في (ح) : (مفسق) .

(٥) في (ص) : (أيمتنا) .

(٦) (الوسائط) سقطت من (ص) .

(٧) إلى هنا انتهى ما أضافه الشيخ للفتوى الحموية الصغرى .

(٨) زيادة من (ح) و (ك) ، وهي من الزيادات على الحموية الصغرى في الكبرى . وسقطت كلمة (الإمام) من (ص) .

(٩) (ابي) ليست في (ك) والصواب إثباتها .

(١٠) زيادة من الغنية لطالبي طريق الحق ص : (٨٤) ، تقديم وتخريج : محمد خالد عمر ، دار إحياء التراث .

على وجه الاختصار فهو[١] : أن يَعْرف ويتيقن أن الله واحد [أحد][٢] » .

إلى أن قال : « وهو بجهة العلو ، مستوٍ على العرش ، محتوٍ[٣] على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠] ، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السَّجدَة: ٥] ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : إنه في السماء على العرش ، كما قال [تعالى] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ » . وذكر آيات وأحاديث .

إلى أن قال : « وينبغي إطلاق صفة الاستوا[٤] من غير تأويل ، وأنه استوى بالذات[٥] على العرش . قال : وكونه [ﷻ][٦] على العرش مذكورٌ في كل كتابٍ أنزل على [كل][٧] نبي أرسل ، بلا كيف » .

وذكر كلامًا طويلاً لا يحتمله هذا الموضع ، وذكر [في][٨] ساير[٩] الصفات نحو هذا .

ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال [الكتاب][١٠] جدًا .

---

(١) في الغنية : (فهي) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ، وفي الغنية : (أنه واحد فرد صمد) .
(٣) في (ص) : (محتوي) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) ، والمراد : (الاستواء) .
(٥) في (ك) والغنية ص : (٨٦ :) (استواء الذات) ، وفي (ح) و (ص) : (استوى الذات) .
(٦) زيادة من الغنية لطالبي طريق الحق ص : (٨٤) ، تقديم وتخريج : محمد خالد عمر ، دار إحياء التراث .
(٧) زيادة من الغنية ص : (٨٧) ، ومن (ك) و (ص) .
(٨) زيادة من (ح) و (ص) .
(٩) في (ك) و (ص) : (سائر) .
(١٠) من (ح) و (ك) و (ص) وهي من الزيادات على (الصغرى) .

□ [قول الإمام ابن عبدالبر النمري] :

[و][١] قال أبو عمر ابن عبدالبر : « روِّينا عن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والأوزاعي ، ومعمر بن راشد[٢] في أحاديث الصفات[٣] أنهم كلهم قالوا[٤] : أمروها كما جاءت[٥] » .

قال ابو عمر : « ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقاة[٦] ، أو جاء عن الصحابة[٧] ﷺ فهو علمٌ يُدان به ، وما أُحْدِث بعدهم ، ولم يكن له أصلٌ فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة »[٨] .

[و][٩] قال في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النُّزول ، قال : « هذا حديث ثابتٌ من جهة النقل الصحيح[١٠] الإسناد ، لا يختلف أهل الحديث في صحته ، وهو منقول من طرق سوى[١١] هذه من أخبار العدول[١٢] عن

(١) زيادة من (ك) و (ص) .

(٢) في (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبدالبر (٢/ ٩٦) هكذا ترتيبهم : (مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان بن سعيد ، وسفيان بن عيينة ، ومعمر بن راشد) .

(٣) في (جامع بيان العلم وفضله) : (في الأحاديث في الصفات) .

(٤) في (جامع بيان العلم وفضله) : (قال) .

(٥) في (جامع بيان العلم وفضله) : (نحو حديث التنزُّل ، وحديث أن الله خلق آدم على صورته ، وأنه يدخل قدمه في جهنم ، وما كان مثل هذه الأحاديث) .

(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (الثقات) .

(٧) في (ك) و (ص) : (أصحابه) .

(٨) هذا النقل عن ابن عبدالبر لم أجده في كتبه التي بين أيدينا ، ونقله عن ابن عبدالبر الموفق ابن قدامة في (تحريم النظر في علم الكلام) ص : (٣٨) قال : (وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم . . . .وذكره) وزاد : (وما جاء في أسماء الله وصفاته عنهم سلم له ، ولم يناظر فيه كما لم يناظروا فيه) ، وأيضا في (ذم التأويل) ص : (٢١) . فكأنه ساقط من كتاب (جامع بيان العلم) .

(٩) زيادة من (ك) و (ص) .

(١٠) في (ك) و (ص) وفي (التمهيد) لابن عبدالبر (٧/ ١٢٩) : (صحيح) .

(١١) في (ك) : (سوا) .

(١٢) في (التمهيد) لابن عبدالبر : (وهو حديث منقول من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول) .

النبي ﷺ، وفيه دليل [على][1] أن الله [ﷻ][2] في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة[3] في قولهم[4] : إن الله [ﷻ][5] في كل[6] مكان[7] ».

قال : « والدليل على صحة قول أهل[8] الحق قول الله. وذكر بعض الآيات إلى أن قال : وهذا أشهرُ وأعرف عند العامة والخاصة[9] من أن يحتاج[10] إلى أكثر من حكايته ؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم[11] عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم ».

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضا : « أجمع[12] علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله [تعالى][13] : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] : هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله[14] ».

(١) زيادة من (ص) و (التمهيد).
(٢) زيادة من (التمهيد).
(٣) في (التمهيد) زيادة : (والجهمية).
(٤) في (ص) : (قلوبهم) وهو تحريف.
(٥) زيادة من (التمهيد).
(٦) في (ك) : (بكل).
(٧) تكملته في (التمهيد) : (وليس على العرش).
(٨) (أهل) ساقطة من (ص).
(٩) في التمهيد (٧/ ١٣٤) : (عند الخاصة والعامة).
(١٠) في التمهيد : (يحتاج فيه).
(١١) في (ح) : (يدفعهم)، وفي (ص) : (يوافقهم)، وفي التمهيد : (يؤنبهم).
(١٢) في (ح) أقحمت هنا كلمة : (المسلمون).
(١٣) زيادة من (ك) و (ص).
(١٤) في (ص) : (في قوله)، ولفظ ابن عبدالبر : (لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية : هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله) التمهيد (٧/ ١٣٩).

وقال أبو عمر أيضًا : «أهل السنة مجتمعون(١) على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملِها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيِّفون شيئًا من ذلك ، ولا يحدُّون فيه صفة محدودة(٢) ، وأما أهل البدع الجهمية(٣) والمعتزلة كلها ، والخوارج ، فكلهم ينكرها ، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة ، ويزعم أن من أقرَّ بها مشبه ، وهم عند من أقرَّ بها(٤) نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القايلون(٥) بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله [ﷺ](٦) ، وهم أيمة(٧) الجماعة (٨) » .

هذا كلام ابن عبد البر إمام أهل المغرب .

□ **[قول الإمام أبي بكر البيهقي] :**

وفي عصره الحافظ أبو بكر البيهقي مع تولِّيهِ المتكلمين(٩) من أصحاب أبي الحسن الأشعري ، وذبِّه عنهم ، قال في كتاب الأسماء والصفات : باب ما جاء في [إثبات](١٠) اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود [خبر](١١) الصادق به(١٢) ، قال الله تعالى : ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [صٓ: ٧٥] ، وقال : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤](١٣) .

(١) في (ح) و (ص) : (مجمعون) ، وفي التمهيد (٧/ ١٤٥) : (مجموعون) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) والتمهيد : (محصورة) .
(٣) في التمهيد : (والجهمية) .
(٤) في التمهيد : (عند من أثبتها) .
(٥) في (ك) و (ص) : (القائلون) .
(٦) زيادة من (ك) .
(٧) في (ك) والتمهيد : (أئمة) .
(٨) في التمهيد : زيادة (والحمد لله) .
(٩) في مجموع الفتاوى والمحققة (للمتكلمين) .
(١٠) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) ومن الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٢٧) .
(١١) زيادة من (ك) و (ص) وساقطة من الأصل ، وفي الأسماء والصفات : (الخبر) .
(١٢) (خبر الصادق به) سقطت من (ح) .
(١٣) في الأسماء والصفات ذكر الآية كاملة .

وذكر في[١] الأحاديث الصحاح في هذا الباب ، مثل قوله [ﷺ] في غير حديث[٢] في حديث الشفاعة : « يا آدمُ أنت أبو الْبشَر خلَقَكَ الله بيده » ، ومثل قوله [ﷺ] في الحديث المتفق عليه : « أنت مُوسَى اصطَفَاكَ الله بكَلَامِهِ ، وخَطَّ لك الأَلْواحَ بيده » ، وفي لفظ : « وكتَبَ لك التَّورَاةَ[٣] بيده » .

ومثل[٤] ما في صحيح مسلم : « وغَرَسَ كرامَةَ أوليايه[٥] في جنَّةِ عَدْنٍ بيدِه » ، ومثل قوله ﷺ[٦] : « تكونُ الأَرْضُ يوم الْقيَامَةِ خبْزَةً وَاحدَةً يَتَكَفَّاهَا الجَبَّارُ بيده كما يَتكفَى[٧] أحدكم خبْزَتَهُ في السّفَرِ ؛ نزُلًا لأَهْلِ الجَنَّةِ » .

وذكر أحاديث مثل قوله [ﷺ] : « بيَدي[٨] الأمْرُ » ، « والخيرُ بيَدَيْك » ، « وَالَّذي نفْسُ مُحَمَّدٍ بيده » ، و« إنَّ اللّهَ [ﷻ][٩] يبْسُطُ يدَهُ بِاللَّيْلِ لِيتُوبَ مسيءُ النَّهَارِ ، ويَبْسُطُ يدَهُ بِالنَّهَارِ لِيتُوبَ مسيءُ اللّيْلِ » ، وقوله ﷺ[١٠] : « المُقْسطُونَ عنْدَ اللّهِ على مَنَابرَ من نورٍ عن[١١] يَمينِ الرحمن [ﷻ][١٢] ، وكِلْتى[١٣] يدَيْهِ يَمينٌ » ، وقوله : « يَطْوي الله [ﷻ][١٤] السّمَاوَاتِ يوم الْقيَامَةِ ، ثمَّ يأْخُذُهُنَّ بيده

---

(١) (في) مقحمة ليست في (ح) و (ك) و (ص) .
(٢) في (ك) : (ما حديث) .
(٣) في (ح) : (التوريه) .
(٤) في (ح) : (وفي مثل) .
(٥) في (ك) و (ص) : (أوليائه) .
(٦) الصلاة على النبي ﷺ ليس في (ح) .
(٧) في (ك) و (ص) : (يتكفا) .
(٨) في (ك) و (ص) : (بيده) ، وفي الأسماء والصفات حديث : (بيدي) كما في الأصل .
(٩) زيادة من صحيح مسلم .
(١٠) الصلاة على النبي ﷺ ليس في (ح) و (ك) .
(١١) في (ص) : (على) ، وفي الصحيح (عن) .
(١٢) زيادة من صحيح مسلم) .
(١٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (وكلتا) وكذا في صحيح مسلم .
(١٤) زيادة من صحيح مسلم .

الْيُمْنى(١) ثمَّ يقول : أنا الْمِلكُ أيْنَ الْجَبَّارُونَ ، أيْنَ المتكَبّرُونَ(٢) ، ثمَّ يَطْوي الْأَرَضينَ بشِمَالِهِ ثمَّ يقول : أنا الْملكُ ، أيْنَ الْجَبَّارُونَ ، أيْنَ الْمُتَكَبّرُونَ(٣) » .

وقوله [ﷺ] : «يَمينَ اللّهِ ملْأَ(٤) لا يَغيضُهَا نفَقَةٌ ، سحَّاءُ اللّيْلَ والنَّهارَ ، أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنذُ خلَقَ السماوات والْأَرْضَ فإنه لم يغِض ما في يَمينِهِ ، وعَرْشُهُ على الْماءِ ، وَبيَدِهِ الْأُخْرى الْقبْضُ(٥) يَخْفضُ ويرْفَعُ » . وكل هذه الأحاديث في الصحيح .

وذكر أيضًا قوله [ﷺ] : «[إن الله](٦) [تعالى](٧) لَمَّا خلَقَ الله(٨) آدمَ قال الله له ويَدَاهُ(٩) مَقْبوضَتَانِ : اختَرْ أَيَّهمَا شئْتَ ، قال : اختَرْتُ(١٠) يَمينَ رَبّي ، وَكلْتَا(١١) يدَيْ رَبّي يَمينٌ مُبارَكَةٌ » ، وحديث : «إنَّ الله لما خلَقَ آدمَ مسَحَ ظهْرَهُ» إلى أحاديث أُخر ذكرها من هذا النوع .

ثم قال البيهقي : أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسِّروا ما كتبنا من

---

(١) في (ح) : (بيمينه) .

(٢) في (ك) : ذكر الحديث إلى هنا ، وملحق بقية الحديث في الهامش .

(٣) من قوله : (ثم يطوي) إلى هنا ساقط من (ح) .

(٤) في (ك) : (ملأى) ، وكذا في الصحيحين .

(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (القسط) وهي رواية ابن مندة في التوحيد (٣٣٧) ، وفي رواية عند البخاري (٦٩٧٦) : (الميزان) وهو القسط ، وفي رواية عنده (٦٩٨٣) : (الفيض أو القبض) ، والفيض هو بسط الرزق والخير ، والقبض قبضه ، قال العراقي : (ذكر المازري لفظ الحديث : وبيده الأخرى القبض والبسط) فكان هو معنى الميزان والقسط . طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٦٦) ، وهو معنى : يخفض ويرفع ، أي يوسع على من يشاء ويقدره على من يشاء .

(٦) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .

(٧) زيادة من (ص) .

(٨) (الله) ليس في (ح) و (ص) و (ك) .

(٩) في المحققة (ويده) وهو تصحيف .

(١٠) في (ح) : (أختار) .

(١١) في (ح) : (وكلتى) .

الآيات والأخبار[١] في هذا الباب ، وكذلك قال في الاستوا[٢] على العرش ، وساير[٣] الصفات الخبرية ، مع أنه يحكي قول بعض[٤] المتأخرين .

□ [قول القاضي أبي يعلى] :

وقال القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل : « لا يجوز ردُّ هذه الأخبار[٥] ، ولا التشاغل[٦] بتأويلها[٧] ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات لله[٨] لا تشبَّه بساير[٩] الموصوفين بها من الخلْق ، ولا يُعتقد[١٠] التشبيه[١١] فيها ، لكن على ما روي[١٢] عن الإمام أحمد وساير[١٣] الأيمة[١٤] » .

وذكر بعض كلام الزهري ، ومكحول ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والليث ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وابن عيينة ، والفضيل بن عياض ، ووكيع ، وعبدالرحمن بن مهدي ، والأسود[١٥] بن سالم ، وإسحاق[١٦] بن راهويه ،

---

(١) في (ك) : (والأحاديث) ، وفي الأسماء والصفات (٢/ ٢٦٧) : (الآيتين والأخبار) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(٣) في (ك) : (وسائر) .
(٤) في (ص) : (بعض قول) .
(٥) في إبطال التأويلات (١/ ٤٣) : (على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة) .
(٦) في (ص) : (والتشاغل) .
(٧) في ابطال التأويلات (١/ ٤٣) : (على ما ذهب إليه الأشعرية) .
(٨) في (ك) : (الله) .
(٩) في (ك) : (بسائر) ، وفي إبطال التأويلات : (لا تُشبه سائر) .
(١٠) في إبطال التأويلات (١/ ٤٣) : (نعتقد) .
(١١) في المحققة (التشبه) وهو تصحيف) .
(١٢) في (ك) : (رؤي) .
(١٣) في (ك) : (وسائر) .
(١٤) في (ك) : (الأئمة) ، وفي إبطال التأويلات : (عن شيخنا وإمامنا أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث . . . .) .
(١٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (وأسود) .
(١٦) في (ك) و (ص) : (وإسحق) .

وأبي[١] عبيد ، ومحمد بن جرير الطبري ، وغيرهم في هذا الباب ، وفي حكاية ألفاظهم طول[٢] .

إلى أن قال : « ويدل على إبطال التأويل[٣] أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين[٤] حملوها على ظاهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ، ولا صرْفها عن ظاهرها ، فلو كان التأويل سايغا[٥] لكانوا إليه أسبق ؛ لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة[٦] .

□ [قول الإمام أبي الحسن الأشعري] :

وقال أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري المتكلِّم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين ، وذكر[٧] فِرق الرَّوافض ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة وغيرهم .

ثم قال[٨] : مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث : جملة[٩] قول أصحاب الحديث وأهل السنة : الإقرار[١٠] بالله وملائكته[١١] وكتبه ورسله ، وبما[١٢]

(١) في المحققة (وأبو) وهو تحريف أو تصحيف .
(٢) سقطت (في) و (طول) من (ح) .
(٣) في إبطال التأويلات (١/ ٧١) : (دليل آخر على إبطال التأويل) وشيخ الإسلام ذكره بالمعنى .
(٤) في (ح) : (أن الصحابة والتابعين) .
(٥) في (ك) : (سائغا) .
(٦) في (ك) : (الشبه) ، وفي إبطال التأويلات زيادة : (بل قد روي عنهم ما دل على إبطاله) .
(٧) في (ك) و (ص) : (ذكر) .
(٨) (قال) ليست في (ص) .
(٩) في مقالات الإسلاميين المطبوعة تحقيق : هلمرت ريتر (١/ ٢٩١) : (حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة) .
(١٠) في مقالات الإسلاميين : (جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الاقرار . . . .) .
(١١) في (ح) : (وملايكته) .
(١٢) في مقالات الإسلاميين : (وما) .

جاء عن[(١)] الله، وما رواه الثقاة[(٢)] عن رسول الله ﷺ، لا يردُّون شيئًا من ذلك[(٣)]. وأن الله واحد أحد[(٤)]، وفرد[(٥)] صمدٌ، لا إله غيره، لم[(٦)] يتخذ صاحبة ولا[(٧)] ولدا[(٨)]، وأن محمدًا عبده ورسوله [ﷺ]، وأن الجنة حقٌّ، وأن النار[(٩)] حقٌّ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعثُ من في القبور، وأن الله [سبحانه][(١٠)] على عرشه كما قال [تعالى]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وأن له يدين بلا كيف كما قال [تعالى]: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وكما قال [تعالى]: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين[(١١)] بلا كيف كما قال [تعالى]: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وأن له وجها[(١٢)] كما قال [تعالى]: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧][(١٣)].

وأن أسماء الله [تعالى][(١٤)] لا يقال: انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.

---

(١) في مقالات الإسلاميين: (من عند).

(٢) في (ح) و (ك) و (ص) والمقالات: (الثقات).

(٣) في مقالات الإسلاميين: (من ذلك شيئا).

(٤) (أحد) ليست في (ح)، وفي مقالات الإسلاميين: (وأن الله سبحانه إله واحد) وكذا في منهاج السنة (٣/ ٤٦٤) ومجموع الفتاوى (٧/ ٥٤٨)، وبيان التلبيس وغيرها. وكذا عند ابن القيم في اجتماع الجيوش حيث نقلوا كلامه.

(٥) في (ح) و (ك) و (ص) والمقالات: (فرد) بدون واو.

(٦) في (ص): (ولا).

(٧) في المحققة: (لا) بدون واو وهو سقط.

(٨) في (ص): (ولد).

(٩) في (ح) و (ك) و (ص): (والنار).

(١٠) زيادة من المقالات).

(١١) في (ص): (عين).

(١٢) في (ص): (وجه).

(١٣) في (ك): ذكر الآية إلى (ربك) فقط.

(١٤) زيادة من (ص).

وأقرُّوا أن لله [سبحانه][١] عِلْما كما قال [تعالى][٢] : ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ١٦٦] ، وكما قال [تعالى] : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فَاطِر: ١١] ، وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وأثبتوا لله القوّة كما قال [تعالى] : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فُصِّلَت: ١٥]..

وذكر[٣] مذهبهم في القدر إلى أن قال : ويقولون : القرآن[٤] كلام الله غير مخلوق . والكلام في اللفظ والوقف[٥] ، من قال باللفظ والوقف[٦] فهو مبتدع عندهم ، لا يقال : اللفظ بالقرآن مخلوق ، ولا يقال : غير مخلوق . ويقولون[٧] : إن الله [سبحانه][٨] يرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا[٩] يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ، قال الله[١٠] ﷻ : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفِّفين: ١٥][١١] .

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان ، والحوض ، والشفاعة وأشيا[١٢] . إلى أن قال : ويقرون بأن الإيمان[١٣] قولٌ وعملٌ يزيد وينقص ، ولا يقولون : مخلوق

---

(١) زيادة من المقالات .
(٢) زيادة من (ك) .
(٣) أي : الأشعري .
(٤) في (مقالات الإسلاميين) (١/ ٢٩٢) : (إن القرآن) .
(٥) في (ص) : (باللفظ وبالوقف) ، وفي مقالات الإسلاميين : (في الوقف واللفظ) .
(٦) في مقالات الإسلاميين : (أو بالوقف) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (ويقرون) .
(٨) زيادة من (المقالات) .
(٩) في المحققة : (لا) بدون واو وكأنه سقط .
(١٠) في (ص) : (قال ﷻ) .
(١١) الآية سقطت من (ح) .
(١٢) هكذا رسمها ، أي : وأشياء .
(١٣) في (ح) : (بالإيمان) .

[ولا غير مخلوق][١] . ولا يشهدون على أحد من أهل الكباير[٢] بالنَّار .

إلى أن قال : وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة [فيه][٣] ، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل[٤] ، ويتنازعون فيه من دينهم . ويسلِّمون[٥] للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التي جاءت بها الثقاة[٦] عدْلاً عن عدلٍ حتى ينتهي ذلك إلى الرسول[٧] ﷺ ، لا يقولون : كيف ، ولا : لمَ ؛ لأن ذلك بدعة .

إلى أن قال : ويقرُّون أن الله [سبحانه][٨] يجيء يوم القيامة كما قال [تعالى][٩] : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يقرُبُ من خلقه كيف شاء[١٠] ، كما قال[١١] [تعالى][١٢] : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [قٓ : ١٦] .

إلى أن قال : ويرون مجانبةَ كل داع إلى بدعة ، والتشاغل بقراة القرآن ، وكتابة الآثار ، والنظر في الفقه ، مع الاستكانة والتواضع[١٣] ، وحسن الخلق ، مع بذل[١٤] المعروف ، وكف الأذى ، وترك الغيبة ، والنميمة[١٥] ،

(١) زيادة من (ص) والمقالات .
(٢) في (ك) : (الكبائر) .
(٣) زيادة من (ك) ، وفي المقالات : (في القدر) .
(٤) في (ص) : (الجدال) .
(٥) في المقالات : (بالتسليم) .
(٦) في (ح) و (ك) و (ص) والمقالات : (الثقات) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) والمقالات : (رسول الله) .
(٨) زيادة من المقالات .
(٩) زيادة من (ك) و (ص) .
(١٠) في (ص) : (يشاء) .
(١١) من آية (وجاء ربك) إلى هنا سقط من (ح) .
(١٢) زيادة من (ك) و (ص) .
(١٣) في المقالات : (التواضع والاستكانة) .
(١٤) في المقالات : (وبذل) .
(١٥) (والنميمة) سقطت من (ح) .

والسعاية[١]، وتفقُّد المأكل والمشرب[٢]. قال: فهذه جملةُ ما يأمرون به، ويستسلمون إليه[٣]، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقولُ، وإليه نذهبُ، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان[٤].

وقال الأشعري أيضًا في اختلاف أهل القبلة في العرش[٥]: فقال: قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه استوى على العرش كما قال [تعالى][٦]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، ولا نتقدم[٧] بين يدي الله[٨] في القول، بل نقول: استوى بلا كيف. وأنه[٩] له وجْهًا كما قال [تعالى][١٠]: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمن: ٢٧][١١]، وأن له يدين كما قال [تعالى][١٢]: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: ٧٥]، وأنَّ له عينين كما قال [تعالى][١٣]: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القَمَر: ١٤]، وأنه يجيء يوم القيامة هو[١٤]

---

(١) السعاية: صدق الإنسان عما اقترفه بعض اتباعه، إرادة الإضرار بالتابع والانتفاع بالمتبوع لا تقديم النصيحة لذلك الإنسان. انظر: بدائع السلك لابن الأزرق (١/ ٣٢٥).

(٢) في (ح) و (ك): (المآكل والمشارب).

(٣) في المقالات: (ويستعملونه).

(٤) في المقالات (١/ ٢٩٧): (وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير).

(٥) هو في مقالات الإسلاميين (١/ ٢١١).

(٦) زيادة من (ك)، وفي المقالات: (ﷻ). ومن قوله: (فقال) إلى هنا سقط من (ح).

(٧) في مقالات الإسلاميين: (نقدم).

(٨) المحققة ذكر أن في الأصل عنده هنا (ورسوله) ولم أجدها في شيء من النسخ، وليست في كتاب الأشعري.

(٩) في (ك) و (ص): (وأن).

(١٠) في مقالات الإسلاميين: (كما قال الله).

(١١) في (ك) ذكر الآية إلى قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ﴾ الآية، وكذا هو في المقالات.

(١٢) زيادة من (ص).

(١٣) زيادة من (ك) و (ص).

(١٤) (هو) ليست في مقالات الإسلاميين.

وملائكته[(١)] كما قال [تعالى][(٢)] : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ ، وأنه ينزل إلى سماء[(٣)] الدنيا كما جاء في الحديث ، ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب[(٤)] ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ .

وقالت المعتزلة : إن الله استوى على العرش[(٥)] بمعنى : استولى ، وذكر مقالات أخرى .

وذكر[(٦)] أيضًا أبو الحسن الأشعري[(٧)] في كتابه الذي سماه الإبانة في أصول الديانة ، وقد[(٨)] ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنَّفه ، وعليه يعتمدون في الذبِّ عنه عند من يطعن عليه ، فقال :

فصل : في إبانة قول أهل الحق والسنة : فإن قال قايل[(٩)] : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة[(١٠)] والمرجئة[(١١)] ، فعرفونا قولكم الذي به[(١٢)] تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون ؟

قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا[(١٣)] التي ندين بها : التمسك بكلام

---

(١) في (ح) : (والملايكة) .
(٢) زيادة من (ص) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (السماء) وكذا هو في المقالات .
(٤) (في الكتاب) ساقطة من (ص) .
(٥) مقالات الإسلاميين : (على عرشه) .
(٦) في (ك) و (ص) : (وقال) .
(٧) (الأشعري) ليست في (ك) .
(٨) (وقد) ليست في (ح) و (ص) .
(٩) في (ك) : (قائل) ، وفي الإبانة للأشعري ص : (٨) من النسخة الهندية ، وص : (٣١٧) تحقيق د. صالح العصيمي : (لنا قائل) .
(١٠) في (ك) : (والروافض) .
(١١) في (ح) : (المرجية) .
(١٢) (به) ليست في (ك) ، وفي (ح) تأخرت بعد تقولون .
(١٣) تصحفت في (ح) إلى : (ديننا) .

ربنا [ﷻ][١] وسنة نبينا [ﷺ][٢] ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأيمة[٣] الحديث . ونحن بذلك[٤] معتصمون ، وبما كان يقول[٥] أبو عبدالله أحمد بن حنبل[٦] نضَّر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قايلون[٧] ، ولما خالف قوله[٨] مخالفون ؛ لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ، ودفع به[٩] الضلال ، وأوضح [به][١٠] المنهاج ، وقمع به بدع[١١] المبتدعين ، وزيغ الزايغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدَّم ، وجليل معظَّم ، وكبير مفهَّم .

وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملايكته[١٢] وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وما[١٣] رواه الثقات عن[١٤] رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئًا ، وأن الله [ﷻ إله][١٥] واحد لا إله إلا هو ، فردٌ صمد ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا[١٦] ، وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ، وأن الجنة حق ، وأن[١٧] النار حق ،

---

(١) زيادة من الإبانة .
(٢) زيادة من الإبانة .
(٣) في (ك) : (وأئمة) .
(٤) في (ص) : (ونحو ذلك) وهو تصحيف .
(٥) في (ص) : (يقوله) .
(٦) في الإبانة : (أحمد بن محمد بن حنبل) .
(٧) في (ص) والإبانة : (قائلون) .
(٨) (قوله) ليست في (ص) .
(٩) (به) سقطت من (ح) .
(١٠) زيادة من (ك) و (ص) .
(١١) (بدع) سقطت من (ح) .
(١٢) في (ص) والإبانة : (وملائكته) .
(١٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (وبما) .
(١٤) في (ح) : (عن محمد) .
(١٥) زيادة من الإبانة .
(١٦) في (ص) : (ولد) .
(١٧) (وأن) هنا ليست في (ح) و (ك) و (ص) ولا في الإبانة .

وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

وأن الله مستو على عرشه كما قال [تعالى] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ، وأن له وجهًا كما قال : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ ، وأن له يدين بلا كيف كما قال [تعالى] : [﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ، وكما قال :][١] ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وأن له عينين [بلا كيف][٢] كما قال : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] .

وأن من زعم أن أسماء الله غيره[٣] كان ضالاً .

وذكر نحو ما[٤] ذكر في الفِرَق إلى أن قال : ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيمان[٥] ، وندين بأن الله تعالى[٦] يقلب القلوب [وأن القلوب][٧] بين أصبعين من أصابع الله ﷻ ، وأنه ﷻ يضع السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ .

إلى أن قال[٨] : وأن الإيمان قول وعمل يزيد[٩] وينقص ، ونسلِّم الروايات[١٠] الصحيحة عن[١١] رسول الله ﷺ التي رواها[١٢] الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهى إلى رسول الله ﷺ .

(١) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والإبانة .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) والإبانة .
(٣) في (ح) : (غير الله) .
(٤) في (ح) : (مما) .
(٥) في (ك) : (إيمانًا) .
(٦) في الإبانة ص : (١٠) من الهندية ، وص (٣٣٤) تحقيق العصيمي : (وندين الله ﷻ بأنه) .
(٧) زيادة في هامش (ك) .
(٨) (إلى أن قال) ليست في (ص) .
(٩) في (ص) : (ويزيد) .
(١٠) في (ك) : (للروايات) ، وفي (ص) : (الرواية) .
(١١) في (ص) : (من) .
(١٢) في (ك) : (روتها) ، وفي (ص) : (رواه) .

إلى أن قال : ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى سماء[١] الدنيا ، وأن الرب ﷻ يقول : هل من سايل[٢] ، هل من مستغفر ، وساير[٣] ما نقلوه وأثبتوه خلافًا لما قال أهل الزيغ والتضليل[٤] .

ونقول[٥] فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع المسلمين ، وما كان في معناه . ولا نبتدِع في دين الله ما لم يأذن لنا[٦] به[٧] ، ولا نقول على الله مالا نعلم ، ونقول : إن الله يجيء يوم القيامة كما قال [تعالى][٨] : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ .

وأن الله يقرُبُ من عباده كيف شاء[٩] كما قال [تعالى][١٠] : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ، وكما قال [سبحانه][١١] : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩] .

إلى أن قال : وسنحتجُّ لما ذكرناه من قولنا ، وما بقي مما لم نذكره بابًا بابًا[١٢] .

ثم تكلَّم على أن الله يُرى[١٣] ، واستدل على ذلك ، ثم تكلَّم على أن القرآن

(١) في (ح) و (ك) و (ص) والإبانة : (السماء) .
(٢) في (ك) والإبانة : (سائل) .
(٣) في (ك) والإبانة : (وسائر) .
(٤) في (ك) : (والضلال) .
(٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (ونعوّل) ، وفي بعض نسخ الإبانة كالأصل وكأنه تصحيف .
(٦) (لنا) ليست في (ك) .
(٧) (به) ليست في الإبانة .
(٨) زيادة من (ك) و (ص) .
(٩) في (ح) : (يشاء) .
(١٠) زيادة من الإبانة .
(١١) زيادة من الإبانة .
(١٢) في الإبانة ص (٣٥٨:) (وشيئا شيئا إن شاء الله تعالى) .
(١٣) من هذه الكلمة (يرى) إلى ما قبل (القرآن غير مخلوق) ساقطة من (ك) .

غير مخلوق واستدل على ذلك ، ثم تكلم على من وقَفَ في القرآن ، وقال : لا أقول إنه مخلوق ولا غير مخلوق ، وردَّ عليه .

ثم قال : باب ذكر الاستوا[١] على العرش . فقال : إن قال قايل[٢] : ما تقولون في الاستوا[٣] ؟ قل[٤] له : نقول : إن الله مستو على عرشه ، كما قال [تعالى] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ، وقد قال الله[٥] : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠][٦] ، وقال : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ، وقال [ﷻ][٧] : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] .

وقال [تعالى][٨] حكاية عن فرعون : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] كذَّب[٩] موسى [عليه السلام][١٠] في قوله : إن الله [ﷻ][١١] فوق السموات . وقال [ﷻ][١٢] : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦][١٣] فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال : ﴿أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٧] ؛ لأنه مستوٍ على العرش الذي هو[١٤] فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء ،

(١) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(٢) في (ك) و (ص) والابانة : (قائل) .
(٣) في (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(٤) في (ك) والابانة ص : (٤٣٨ :) (قيل) .
(٥) في (ك) : (قال تعالى) ، وفي (ص) : (وقد قال) .
(٦) في (ك) و (ص) : (والعمل الصالح يرفعه) .
(٧) زيادة من الإبانة للأشعري .
(٨) من الإبانة .
(٩) (كذب) مكانها بياض في (ح) .
(١٠) من الإبانة .
(١١) من الإبانة .
(١٢) من الإبانة .
(١٣) في (ص) : (فإذا هي تمور) .
(١٤) (هو) ليست في الإبانة .

فالعرش أعلا[(١)] السموات ، وليس إذا قال : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[المُلك: ١٦] يعني جميع السماء[(٢)] ، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات[(٣)] ، ألا ترى أن الله ﷻ ذكر السموات فقال : ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾[نُوح: ١٦] فلم[(٤)] يُرد أن القمر يملأهن ، وأنه فيهن[(٥)] جميعًا[(٦)] .

ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعو[(٧)] نحو السماء[(٨)] ؛ لأن الله على العرش الذي فوق السموات[(٩)] ، فلولا أن الله [ﷻ][(١٠)] على[(١١)] العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحطونها[(١٢)] إذا دعو إلى الأرض .

□ **[رد الأشعري على من فسَّر الاستواء بالاستيلاء] :**

ثم قال : فصل[(١٣)] : وقد قال قايلون[(١٤)] من المعتزلة والجهمية والحرورية : إن معنى قوله [ﷻ][(١٥)] : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ أنه استولى وملك

---

(١) في (ص) : (على) ، وهو في نسخة من الإبانة وفي نسخة منها : (أعلى) .
(٢) في الإبانة : (السموات) .
(٣) في (ح) : (السماء) .
(٤) في (ح) : (اولم) .
(٥) في (ص) : (فيهما) .
(٦) في الإبانة : (يملأهن جميعا ، أو أنه فيهن جميعًا)
(٧) (إذا دعو) ليست في (ص) .
(٨) في (ك) : (السما) .
(٩) في (ك) : (الذي هو فوق السما) ، وفي الإبانة : (لأن الله ﷻ مستو على العرش الذي هو فوق السموات) .
(١٠) من الإبانة .
(١١) في (ك) : (فوق) .
(١٢) في بعض نسخ الإبانة : (يهبطونها) .
(١٣) في الإبانة : (سؤال) .
(١٤) في (ك) و (ص) والابانة : (قائلون) .
(١٥) من الإبانة ، وفي (ك) : (تعالى) .

وقهر[(١)] ، وأن الله ﷻ في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله [ﷻ][(٢)] على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستوا[(٣)] إلى القدرة ، فلو[(٤)] كان [هذا][(٥)] كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ؛ لأن الله [ﷻ][(٦)] قادر على كل شيء ، والأرضُ فالله قادر عليها ، وعلى الحشوش ، وعلى كل ما في العالم ، فلو[(٧)] كان الله [مستويًا][(٨)] على العرش بمعنى الاستيلاء[(٩)] ، وهو ﷻ مستولٍ على الأشياء كلها ؛ لكان مستويًا على العرش ، وعلى الأرض ، وعلى السماء[(١٠)] ، وعلى الحشوش[(١١)] والأقذار ؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلها ولم يجز[(١٢)] عند أحد من المسلمين أن يقول[(١٣)] : إن الله [ﷻ][(١٤)] مستو على الحشوش والأخلية ؛ لم يجُز أن يكون الاستوا[(١٥)] على العرش[(١٦)] : الاستيلا ؛ الذي هو عام في الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستوا[(١٧)] يخص[(١٨)] العرش دون الأشياء كلها . . . .

(١) في (ح) و (ص) : (وقهر وملك) .
(٢) من الإبانة .
(٣) في (ك) و (ص) : (الاستوى) ، وفي الإبانة المطبوع : (الاستواء) .
(٤) في الإبانة (ولو) .
(٥) من الإبانة .
(٦) من الإبانة .
(٧) في الإبانة (ولو) .
(٨) من الإبانة .
(٩) في (ص) : (الاستيلى) .
(١٠) في الإبانة (وعلى السماء وعلى الأرض) .
(١١) في (ص) : (والحشوش) .
(١٢) في (ص) : (يخبر) .
(١٣) (أن يقول) ليست في (ص) .
(١٤) من الإبانة .
(١٥) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) .
(١٦) في المحققة زيادة كلمة (بمعنى) هنا .
(١٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (الاستوى) ، وفي الإبانة : (معناه استواء) .
(١٨) في الإبانة : (يختص) .

وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل .

ثم قال : باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ، وذكر الآيات في ذلك وردّ على المتأولين[١] بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله : فإن سئلنا : أتقولون لله يدان[٢] ؟ قيل : نقول ذلك[٣] ، وقد دل عليه قوله [ﷻ][٤] : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] ، وقوله [ﷻ][٥] : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ، وروي عن النبي ﷺ أنه[٦] قال : « **إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية**[٧] » ، وقد جاء [في][٨] الخبر المأثور عن النبي ﷺ : « **أن الله قال**[٩] **خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طوبى بيده** » .

□ [رد الأشعري على من فسر اليد بالنعمة] :

وليس يجوز في لسان العرب ، ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القايل[١٠] : عملت كذا بيدي ويريد به النعمة[١١] ، وإذا كان الله [ﷻ][١٢] إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجري مفهومًا في كلامها ، ومعقولاً في خطابها ،

---

(١) في (ص) : (المتاؤلين) .
(٢) في (ك) : (إن لله يدين) وكذا هو في الإبانة ص (٤٦١) ، ومن النسخة الهندية ص (٤٨) .
(٣) في (ح) حصل سقط وتحريف في الجملة السابقة بما لا يفهم .
(٤) من الإبانة ، وفي (ك) : (تعالى) .
(٥) من الإبانة .
(٦) (انه) ليست في (ص) .
(٧) في (ك) و (ص) والابانة : (ذريته) .
(٨) من (ح) و (ك) و (ص) والابانة .
(٩) (قال) مقحمة هنا وليست في (ك) و (ص) .
(١٠) في (ك) والابانة : (القائل) .
(١١) في الإبانة : (وهو يعني به النعمة) .
(١٢) من الإبانة .

فكان[١] لا يجوز في خطاب أهل اللسان[٢] أن يقول القايل[٣] : فعلت[٤] بيدي ويعني به[٥] النعمة ؛ بطل أن يكون معنى قوله ﷻ[٦] : بيدي : النعمة . وذكر كلامًا طويلاً في تقرير هذا ونحوه .

□ [قول القاضي أبي بكر الباقلاني] :

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الخطيب[٧] الباقلاني المتكلم ، وهو أفضلُ المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ، ليس فيهم[٨] مثله لا قبله ولا بعده ، قال في كتاب الإبانة تصنيفه :

فإن قال : فما الدليل على أن لله وجهًا ويدًا ؟ قيل له : قوله [تعالى][٩] : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ ، وقوله تعالى[١٠] : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهًا ويدًا .

فإن قال : فما أنكرتم أن يكون وجههُ ويدهُ جارحة إذ[١١] كنتم لا تعقلون وجهًا ويدًا إلا جارحة[١٢] ؟

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص) والابانة : (وكان) وهو الصواب .
(٢) في الإبانة : (وكان لا يجوز في لسان أهل البيان) .
(٣) في (ك) و (ص) : (القائل) .
(٤) في (ك) : (عملت) .
(٥) (به) ليست في الإبانة ، وفي (ك) و (ص) : (بها) .
(٦) في (ك) و (ص) : (تعالى) ، وفي لإبانة : (الله ﷻ) .
(٧) في مجموع الفتاوى والمحققة (الطيب) وهو الصواب ، وإن كنت لم أجدها في شيء من النسخ ، وأشك أنها كذلك في الأصل وإنما أخذها المحقق من الفتاوى. والله أعلم .
(٨) في (ك) : (منهم) .
(٩) زيادة من (ك) .
(١٠) (تعالى) ليست في (ص) .
(١١) في (ص) : (إن) .
(١٢) (الا جارحة) سقط من (ح) .

قلنا : لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم يعقل حيًا عالمًا قادرًا [(١)] إلا [(٢)] جسمًا أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه ، وكما لا يجب في كل شيء كان قايمًا [(٣)] بذاته أن يكون جوهرًا ؛ لأنا وإياكم لا نجد قايمًا [(٤)] بنفسه في شاهدنا إلا كذلك . وكذلك الجواب [(٥)] لهم أن قالوا : فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وساير [(٦)] صفاته عرَضًا ، واعتلوا بالوجود .

□ [رد الباقلاني على من قال : إن الله في كل مكان بذاته] :

قال : فإن قال : فهل تقولون : إنه في كل مكان ؟

قيل له : معاذ الله ، بل هو مستو [(٧)] على عرشه كما أخبر في كتابه فقال : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] ، وقال تعالى [(٨)] : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ [(٩)]﴾ [المُلك: ١٦-١٧] .

قال : ولو [(١٠)] كان في كل مكان ، لكان في بطن الإنسان ، وفمه ، والحشوش ، والمواضع التي يرغب عن ذكرها ، ولوجب [(١١)] أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن ، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان [(١٢)] ،

(١) في (ص) : (حي عالم قادر) .
(٢) (إلا) سقطت من (ح) .
(٣) في (ك) : (في كل شيء قائم) .
(٤) في (ك) : (قائما) .
(٥) في (ح) : (الواجب) .
(٦) في (ك) : (وسائر) .
(٧) في (ص) : (مستوي) .
(٨) (تعالى) ليست هنا في (ص) .
(٩) في (ك) : أكمل إلى : ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ.......﴾ الآية ، وفي (ح) و (ص) وقف عند قوله سبحانه : ﴿تَمُورُ﴾ .
(١٠) في (ك) : (فلو) .
(١١) في (ك) : (وأوجب) ، وفي (ص) : (ولا وجب) وكله تصحيف)
(١٢) في (ح) : (مكان) ، وفي (ك) : (ما بطل) وما في الأصل و (ح) تحريف .

ولو صح(١) أن يرغب إليه نحو الأرض ، وإلى خلفنا وإلى يميننا(٢) وشمالنا(٣) ، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه ، وتخطية قايله(٤) .

وقال أيضًا في هذا الكتاب : صفات ذاته التي لم يزل(٥) ولا يزال موصوفًا بها ، وهي : الحيوة(٦) والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقا والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا . وقال في كتاب التمهيد كلامًا أكثر من هذا .

□ [سبب نقل المصنف عن المتكلمين ، ووجه شبه متأخريهم باليهود] :

وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا(٧) كثير لمن يطلبه(٨) ، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كلِّ كلام . ومِلاك الأمر أن يهَب الله للعبد حكمة وإيمانًا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ، ثم نورُ الكتاب والسنة(٩) يغنيه عن كل شيء ، ولكن كثير من الناس قد صار منتسبًا إلى بعض طوايف(١٠) المتكلمين ، ومحسنًا للظن بهم دون غيرهم ، ومتوهِّمًا أنهم حقَّقوا في هذا الباب مالم يحققه غيرهم ، فلو أتي(١١) بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم..

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص) : (ولصح) وما في الأصل تحريف .
(٢) في (ك) : (أيماننا) .
(٣) في (ك) : (وإلى شمالنا) .
(٤) في (ك) و (ص) : (قائله) .
(٥) في (ص) : (تزل) .
(٦) في (ح) : (الحياة) .
(٧) (مثل هذا) ليست في (ك) .
(٨) في (ك) و (ص) : (تطلبه) .
(٩) (والسنة) ليست في (ك) .
(١٠) في (ك) : (طوائف) .
(١١) في (ص) : (أوتي) .

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم ، فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرُجي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى ، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طايفة[١] معينة ثم لا يستمسك بما جاءته به من الحق ففيه شَبَه من اليهود الذين قال [الله سبحانه][٢] فيهم : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ٩١] .

فإن اليهود قالوا : لا نؤمنُ إلا بما أُنزل علينا ، قال الله لهم : فلم قتلتم[٣] أنبياء الله[٤] من قبل إن كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم[٥] ، يقول سبحانه : لا ما جاءتكم به[٦] أنبياءكم تتبعون ، ولا لما جاءتكم به ساير[٧] الأنبياء تتبعون ، ولكن إنما تتبعون أهواءكم ، فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفته[٨] ، ولا من غيرهم مع كونه يتعصب لطايفة[٩] دون طايفة بلا برهان من الله ولا بيان .

□ **[قول إمام الحرمين ابي المعالي الجويني] :**

وكذلك قال ابو المعالي الجويني في كتاب[١٠] الرسالة النظامية : اختلفت[١١] مسالك العلماء في هذه[١٢] الظواهر[١٣] ، فرأى[١٤] بعضهم تأويلها ، والتزم

(١) في (ك) و (ص) : (طائفة) .
(٢) زيادة لفظ الجلالة (الله) تقدس اسمه من (ك) ومن (ص) ، وكلمة (سبحانه) من عندي .
(٣) في (ك) : (تقتلون) .
(٤) في (ص) : (الأنبياء من قبل) .
(٥) من قوله : (فإن اليهود) إلى هنا سقط من (ح) .
(٦) في (ك) : (فيه) .
(٧) في (ك) و (ص) : (سائر) .
(٨) في (ك) و (ص) : (طائفته) .
(٩) في (ك) و (ص) : (لطائفة) .
(١٠) في (ك) : (كتابه) .
(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (اختلف) .
(١٢) (هذه) ليست في النظامية المطبوعة . انظر ص : (٣٢-٣٤) . تحقيق الكوثري .
(١٣) في النظامية زيادة : (التي وردت في الكتاب والسنة) .
(١٤) في (ك) : (فرئ) ، وفي (ص) : (فراء) .

ذلك[١] في آي الكتاب ، وما يصح من السنن[٢] ، وذهب أيمة[٣] السلف إلى الإنكفاف عن التأويل[٤] ، وإجراء[٥] الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها إلى الرب [ﷻ][٦] .

قال : والذي نرتضيه رأيًا ، وندين الله به عقدًا[٧] : اتباع سلف الأمة[٨] ، والدليل السمعي القاطع في ذلك : أن إجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستندُ معظم الشريعة .

وقد درَج صحب رسول الله ﷺ[٩] ، على ترك التعرض لمعانيها ودرْك ما فيها ، وهم صفوة الإسلام ، والمستقلُّون بأعباء الشريعة ، وكانوا لا يألون جهدًا في ضبط قواعد الملَّة ، والتواصي بحفظها ، وتعليم الناس[١٠] ما يحتاجون إليه منها . فلو كان تأويل هذه الظواهر[١١][١٢] أو محتومًا أوشك[١٣] أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة .

وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب[١٤] عن التأويل كان

---

(١) في النظامية : (والتزم هذا المنهج) .
(٢) في النظامية : (وما يصح من سنن رسول الله ﷺ) .
(٣) في (ك) : (أئمة) .
(٤) في (ك) : (إلى إنكار التأويل) ، وفي (ص) : (تأويلها) .
(٥) في (ك) و (ص) : (وأجرى) .
(٦) زيادة من النظامية .
(٧) في النظامية : (عقلًا) .
(٨) في (ح) : (اتباع السلف) . وفي النظامية زيادة : (فالأولى الاتباع ، وترك الابتداع) .
(٩) في النظامية زيادة : (ورضي عنهم) .
(١٠) (الناس) ساقطة من (ك) .
(١١) في النظامية : (هذه الآي والظواهر) ، وفي (ص) : (الطوايف) مكان (الظواهر) .
(١٢) تصحفت من (مشروعًا) وفي بقية النسخ والنظامية : (مسوغًا) .
(١٣) في النظامية و (ك) و (ص) : (لأوشك) .
(١٤) تصحفت في الأصل إلى : (الاضطراب) .

ذلك هو الوجه(١) المتَّبع . فحقٌّ على ذي الدين(٢) أن يعتقد تنزيه(٣) الباري عن صفات(٤) المحدَثين ، ولا يخوض في تأويل المشكلات ، ويكِل(٥) معناها إلى الرب [تبارك وتعالى](٦) . فليجر(٧) آية الاستواء(٨) والمجيء ، وقوله [تبارك وتعالى] : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: ٧٥] ، و[قوله](٩) : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾(١٠) ، وقوله [تعالى] : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القَمَر: ١٤] ، وما صح من أخبار الرسول(١١) [ﷺ](١٢) كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا(١٣) .

□ **[بيان المقصد من الفتوى ، وأنها مختصرة ، وتجرُّد المصنِّف للحق] :**

قلت(١٤) : وليعلم السايل(١٥) أن الغرضَ من(١٦) هذا الجواب ذكر بعض ألفاظ(١٧) الأمة(١٨) الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ، وليس كل من

(١) في النظامية : (قاطعًا بأنه الوجه) .
(٢) في النظامية : (دين) .
(٣) في النظامية : (تنزه) .
(٤) في (ك) : (أوصاف) .
(٥) في (ح) : (فنكل) .
(٦) زيادة من النظامية .
(٧) في النظامية : (فلتجرى) .
(٨) في (ك) : (الاستوى) .
(٩) زيادة من (ك) .
(١٠) في (ح) والنظامية وقف عند قوله تعالى : ﴿رَبِّكَ﴾ .
(١١) في النظامية : (رسول الله) ، وفي (ك) : (من الأخبار عن رسول الله) .
(١٢) زيادة من النظامية ، ومن (ك) و (ص) .
(١٣) في النظامية : (ذكرت) .
(١٤) في (ك) : (فصل) .
(١٥) في (ك) : (السائل) .
(١٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (في) وفي هامش (ص) كتب (خ) أي : نسخة ،وتحتها : (من) .
(١٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (الفاظ بعض) .
(١٨) هذا تصحيف وفي بقية النسخ : (الأيمة) ، وفي (ك) : (الأئمة) .

ذكرنا شيئًا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقلوه[١] في هذا وغيره ، ولكن الحقَّ يُقْبل من كل من تكلم[٢] به ،كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه : « اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن كان كافرًا أو قال : فاجرًا ، واحذروا زيغَة الحكيم » . قالوا : كيف نعلم أن الكافر يقول الحق ؟ قال : « إن على الحق نورا » أو كلامًا هذا معناه .

فأما تقرير ذلك بالدليل ، وإماطة ما يعرض من الشُّبَه ، وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يرد[٣] به من اليقين ، ويقف « عليه واقف أراد »[٤] العباد في هذه المهامِهْ فما تتسع له هذه الفتوى . وقد كتبت شيا[٥] من ذلك قبل هذا ، وخاطبتُ ببعض ذلك بعض من يجالسنا[٦] ، وربما أكتب [إن شاء الله][٧] في ذلك [ما يحصل به المقصود .

□ [أسباب حصول كمال الاهتداء بالوحي] :

وجماع الأمر في ذلك][٨] أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبَّر كتاب الله وسنة نبيه [ﷺ][٩] ، وقصَد اتباع الحق ، وأعرضَ عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد في أسماء الله وآياته .

---

(١) في (ح) و (ك) : (نقول بجميع ما يقوله) وهو الأقرب للسياق وما في الأصل تصحيف ، وفي (ص) : (يقول بجميع ما يقوله) .
(٢) في (ح) : (من كل متكلم) .
(٣) في (ك) و (ص) : (يبرد) وما في الأصل تصحيف .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (على مواقف آراء) وما في الأصل تصحيفات .
(٥) في (ك) و (ص) : (شيئا) .
(٦) في (ك) : (وخاطبت بذلك من يجالسنا) ، وفي (ص) كالأصل لكن سقط حرف (من) .
(٧) زيادة من (ح) و (ك) .
(٨) سقطت من الأصل ، وهي من (ح) و (ك) و (ص) .
(٩) زيادة من (ك) .

□ [امتناع التناقض بين الأدلة الصحيحة، وبيان عدم التناقض بين أدلة العلو والمعية] :

ولا يحسِبُ الحاسِب أن شيًا[١] من ذلك يناقضُ بعضه بعضًا البتَّة، مثل أن يقول القايل[٢] : ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله [تعالى][٣] : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله ﷺ : « إذا قام أحدكم إلى الصَّلَاةِ فإن اللَّهَ قِبلَ وَجهِهِ » ونحو ذلك، فإن هذا غلط.

وذلك أن الله معَنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينها في قوله سبحانه[٤] : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا [كما][٥] قال النبي ﷺ في حديث الأوعال : « والله فوْقَ العَرْشِ، وهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُم[٦] عَلَيْه ».

□ [معنى المعية في لغة العرب، وفي الشرع] :

وذلك أن كلمة « مع » في اللغة إذا أُطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسَّة أو محاذاة عن يمين وشمال[٧]، فإذا قُيِّدت بمعنى من المعاني دلَّت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال : ما زلنا نسير والقمر معنا أو[و][٨] النجم معنا، ويقال : هذا المتاع معِي ؛ لمجامعته لك، وإن كان فوق

---

(١) في (ك) : (شيئاً).

(٢) في (ك) و (ص) : (القائل).

(٣) زيادة من (ك).

(٤) في (ك) : (تعالى).

(٥) زيادة من (ح) و (ك) و (ص).

(٦) تصحفت في (ح) إلى : (كنتم).

(٧) في (ك) و (ص) : (أو شمال)، وهو مما عدله المصنف في (الكبرى).

(٨) زيادة من (ح) و (ك).

رأسك ، فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه[١] حقيقة .

ثم هذه المعيَّة تختلف أحكامها بحسب الموارد ، فلما قال [تعالى] : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤][٢] دلَّ ظاهر[٣] الخطاب على أن حُكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطَّلع عليكم ، شهيدٌ عليكم ، مهيمنٌ عالم بكم ، وهذا معنى قول السلف : إنه معهم بعلمه ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته .

وكذلك في قوله : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾ [المجادلة: ٧][٤] ، ولما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠] كان هذا أيضًا حقًّا على ظاهره ، ودلَّت الحال على أن حُكم المعية هنا مع الاطلاع : النصر والتأييد[٥] .

وكذلك قوله [تعالى] : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] ، وكذلك قوله [تعالى] لموسى وهارون : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] هنا المعيَّة على ظاهرها ، وحكمها في هذا الموطن : النصر والتأييد .

وقد يدخل على صبيٍّ[٦] من يخيفه فيبكي ، فيشرف عليه أبوه من فوق

---

(١) في (ك) : (العرش) .

(٢) في (ح) و (ك) و (ص) قال : (قال : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الآية) .

(٣) (ظاهر) سقطت من (ح) .

(٤) في (ح) و (ك) و (ص) قال : (وكذلك قوله : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ .

(٥) في (ك) و (ص) قال : (حكم الآية هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد) .

(٦) في (ص) : (الصبي) .

السقف ، ويقول[١] : لا تخف أنا معك ، أو أنا هنا[٢] ، أو أنا حاضر[٣] ، ونحو ذلك ، تنبيه[٤] على المعيَّة الموجِبَة بحكم الحال : دفع[٥] المكروه .

ففرقٌ بين المعية وبين مقتضاها ، وربما صار مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف المواضع . فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع تقتضي[٦] في كل موضع أمورًا لا تقتضيها[٧] في الموضع الآخر ، فإما أن يختلف[٨] دِلالتها بحسب المواضع ، أو تدل على قدرٍ مشترك بين جميع مواردها ، وان امتاز كل موضع بخاصيته[٩] ، فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال : قد صُرفت ظاهرها .

□ [المعية كالربوبية والألوهية من الألفاظ المشككة المتواطئة لا المشتركة] :

ونضيرها[١٠] من بعض الوجوه : الربوبية والعبودية ، فإنها[١١] وإن اشتركت في أصل الربوبية والتعبيد ، فلما قال [تعالى] : ﴿بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢] كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زايدٌ[١٢] على الربوبية[١٣] العامة للخلق ، فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما

(١) في (ح) و (ص) : (فيقول) .
(٢) في (ص) : (هذا) ، وسقطت من المحققة : (أو أنا هنا) .
(٣) في (ك) : (حاضرك) .
(٤) هذا تصحيف والصواب (ينبهه) كما في (ح) و (ك) و (ص) .
(٥) في (ك) و (ص) : (لدفع) .
(٦) في (ح) و (ك) و (ص) : (يقتضي) .
(٧) في (ح) و (ك) و (ص) : (يقتضيها) .
(٨) في (ك) و (ص) : (تختلف) .
(٩) في (ك) : (بخاصية) .
(١٠) في (ح) و (ك) و (ص) : (ونظيرها) .
(١١) في (ص) : (وانها) .
(١٢) هكذا رسمها في كل النسخ والمراد : (زائد) .
(١٣) في (ص) : (ربوبية) .

أعطى غيره فقد[١] ربَّه ورباه، وربوبيته وتربيته[٢] أكمل من غيره.

وكذلك قوله [تعالى]: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦][٣]، و[٤] ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]؛ فإن العبد تارة يُعْنى به المُعَبَّد فيَعُمُّ الخلق كما في قوله [تعالى][٥]: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]. وتارة يعنى به: العابد[٦]، فيخُصّ، ثم يختلفون، فمن كان أعبدَ علمًا وحالاً: كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع.

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس: مشكِّكة؛ لتشكُّك[٧] المستمع فيها: هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة[٨]، أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط، والمحقِّقون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة[٩]؛ إذ[١٠] واضع اللغة إنما وضع[١١] اللفظ بإزاء القدر المشترك، وإن كانت نوعًا مختصًا من المتواطئة[١٢] فلا بأس بتخصيصها بلفظ.

---

(١) (فقد) ساقطة من (ح).

(٢) في (ح) و (ك) و (ص): (ربوبية وتربية)، والظاهر أن ما في الأصل تصحيف. وربما يكون هذا من التصحيح في الكبرى لكن عدم دقة النسخة المحققة في بيان الفروق بين النسخ حال دون الجزم.

(٣) في (ك) و (ص): أكمل الاية: (يفجرونها تفجيرا).

(٤) في (ك): (أو).

(٥) زيادة من (ك).

(٦) في المحققة: (العباد) وهو تحريف.

(٧) في (ص): (لتشكيك).

(٨) في (ح): (المتواطية).

(٩) في (ح): (المتواطية).

(١٠) في (ص): (إذا).

(١١) (اللغة إنما وضع) ساقطة من (ح).

(١٢) في (ح): (المتواطية).

ومن علِم أن المعية تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات كإضافة الربوبية مثلاً ، وأن الاستوا[١] على الشيء[٢] ليس إلا[٣] للعرش ، وأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية[٤] ، ولا يوصف بالسفول ولا[٥] بالتحتية قط ، لا حقيقة ولا مجازًا ؛ علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف .

❐ **[ليس معنى « الله في السماء » أنَّ السماء تحويه] :**

ثم من توهَّم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيطُ به وتحويه[٦] فهو كاذبٌ[٧] إن نقله عن غيره ، وضالٌّ إن اعتقده في ربِّه ، وما سمعنا أحدًا يفهمه[٨] من اللفظ ، ولا رأينا أحدًا نقله عن أحد . ولو سئل ساير[٩] المسلمين : هل يفهمون[١٠] من قول الله [تعالى][١١] ورسوله [ﷺ] : ان الله في السماء : أن السماء تحويه ؛ لبادر كل واحد منهم[١٢] إلى أن يقول[١٣] : هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا .

وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلُّف أن يُجعل ظاهر اللفظ شيا[١٤] محالاً لا يفهمه الناس منه ، ثم يريد أن يتأوله . بل عند المسلمين : أن الله في السماء ،

---

(١) في (ح) و (ك) : (الاستوى) ، والمراد : (الاستواء) .
(٢) في (ك) : (العرش) .
(٣) في (ك) : (ليس هو الا) .
(٤) في (ك) و (ص) : (الحقيقة) .
(٥) (ولا) ساقطة من (ح) .
(٦) في (ح) : (أو تحويه) .
(٧) في (ص) : (كافر) وهو تصحيف .
(٨) في (ك) : (فهمه) .
(٩) في (ك) : (سائر) .
(١٠) في مجموع الفتاوى والمحققة : (تفهمون) ولم أجده في شيء من النسخ ، ولم يذكر المحقق اختلاف النسخ ، فكأنه أخذها من الفتاوى .
(١١) من (ك) .
(١٢) في (ح) : (أحد) وسقطت (منهم) .
(١٣) تصحفت في (ح) إلى : (قال) .
(١٤) في (ص) : (شيئا) ، وسقطت الكلمة من (ك) .

وهو على العرش واحد، إذ السماء إنما يراد[(١)] به العلو؛ فالمعنى: أن الله في العلو لا في السفل[(٢)]، وقد علم[(٣)] المسلمون أن كرسيه سبحانه وسع السموات والأرض، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة[(٤)]، وأن العرش خلْقٌ من مخلوقات الله، لا نسبة له إلى قدرة الله وعلمه[(٥)] وعظمته؛ فكيف يُتوهَّم بعد هذا أن خلقًا يحصُره ويَحْويه[(٦)]، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وقال تعالى: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٧] بمعنى: على [الأرض][(٧)]، ونحو ذلك، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازًا، وهذا يعرفه من عرف حقايق[(٨)] معاني الحروف، وأنها متواطئة في الغالب لا مشترِكة.

□ [معنى حديث: «إن الله قبل وجه المصلي» وصونه عن الظنون الفاسدة]:

وكذلك قوله ﷺ: «إذا قَامَ أحدُكُم إلى الصَّلاة فَإنَّ الله قِبلَ وَجْهِهِ، فَلا يبْصُقنَّ قِبَل وجْهِه» الحديث حَقٌّ على ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قبل وجه المصلى، بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات؛ فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر[(٩)] لكانت السماء والشمس والقمر فوقَه، وكانت أيضًا قبل وجهه.

---

(١) في (ص): (يريدو).
(٢) في (ك): (الأسفل).
(٣) في (ك): (وعلم) بدون (قد).
(٤) في (ص): (فلات).
(٥) (وعلمه) ليس في (ح) و(ك) ولا في (ص) وكأنها مقحمة، لأنه لم يرد وصف العرش بالعلم، حتى تذكر النسبة بينه وبين علم الله تعالى، والله أعلم وله سبحانه المثل الأعلى.
(٦) (ويحويه) ساقطة من (ح).
(٧) زيادة من (ح).
(٨) المراد: (حقائق).
(٩) في (ص): (أو القمر).

وقد ضرب رسول الله(١) ﷺ المثل بذلك ، ولله المثل الأعلى ، ولكن المقصود بالتمثيل : بيانُ جواز هذا وإمكانه ، لا تشبيه الخالق بالمخلوق ، فقال النبي ﷺ : « ما مِنْكُم مِنْ أَحَد إِلَّا يَرَى(٢) رَبَّهُ مُخْلِياً بِه ».. فقال [له](٣) أبو رَزِين العُقيليّ : كيف(٤) يارسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال له النبي ﷺ : « سَأُنَبِّئِكَ(٥) مِثْل ذلِكَ في آلاءِ الله ، هَذَا القَمَرُ كُلّكم يَرَاه مُخْلِياً(٦) به ، وهُوَ آية مِنْ آياتِ الله ، فَالله أَكْبَرُ » ، أو كما قال النبي ﷺ .

وقال : « إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْن الشَّمْسَ والقَمَرَ(٧) » ، فشبَّه الرؤية بالرؤية ، وإن لم يكن المرئي مشابهًا للمرئي . فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه : كلٌّ يراه فوقه قِبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ، ولا منافاة أصلا .

ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله ، يكون إقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أوكدَ .

□ [هل ظاهر نصوص الصفات مراد] :

واعلم أن من المتأخرين من يقول : مذهبُ السلف إقرارُها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مُراد ، وهذا لفظ مجمل ؛ فإن قوله : ظاهرها غير مراد ، يحتمل أنه أراد بالظاهر : نعوت المخلوقين وصفات المحدَثين ، مثل أن يراد بكون الله قبل وجه المصلي : أنه مستقرٌّ في الحايط(٨) الذي يصلي إليه . وأنَّ « الله

(١) في (ك) و (ص) : (النبي) .
(٢) في (ح) و (ك) و (ص) : (سيرى) .
(٣) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٤) (كيف) سقطت من (ح) .
(٥) في (ك) : (سأنبئك) .
(٦) (والقمر) سقطت من (ح) .
(٧) (والقمر) سقطت من (ح) .
(٨) في (ك) : (الحائط) .

مَعَنا » ظاهرَه : أنه إلى جانبنا ونحو ذلك . ولا[١] شك أن هذا [غير][٢] مراد .

ومن قال : إن[٣] مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى ، لكن أخطأ في إطلاق[٤] القول ؛ فإن[٥] هذا ظاهر الآيات والأحاديث ؛ فإن هذا[٦] المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيَّناه في غير هذا الموضع ، اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس ، فيكون القايل[٧] لذلك مصيبًا بهذا الاعتبار ، معذورًا في هذا[٨] الإطلاق .

فإن الظُّهور والبطون قد يختلف[٩] باختلاف أحوال الناس ، وهو من الأمور النسبية ، وكان أحسن[١٠] من هذا أن يُبيَّن لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر : أن [هذا][١١] ليس هو الظاهر ؛ حتى يكون قد أعطى كلام الله [تعالى] وكلام رسوله [ﷺ] حقَّه لفظًا ومعنى .

وإن كان الناقل عن السلف أراد بقوله : الظاهر غير مراد عندهم : أن المعاني التي تظهر من هذه الأيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ، ولا يختصُّ بصفة[١٢] المخلوقين ، بل هي واجبة لله أو جايزة[١٣] عليه جوازًا ذهنيًا

---

(١) في (ك) و (ص) : (فلا) .
(٢) سقطت من الأصل وهو سقط مخل) .
(٣) أقحم في الأصل بعد (ان) هنا : (هذا) .
(٤) في ص : (طلاق) .
(٥) هذا تصحيف والصواب : (في أن) كما في (ك) . وفي (ص) : (بأن هذا) .
(٦) في (ك) : زيادة (هو) هنا .
(٧) في (ك) : (القائل) .
(٨) في (ك) : (صفا) وهو تصحيف ، وفي (ص) : (بهذا) .
(٩) في (ك) : (يختلفان) .
(١٠) في (ك) : (أحسن له) .
(١١) في الأصل جاءت بعد ليس .
(١٢) في (ك) : (بصفات) .
(١٣) في (ك) : (جائزة) .

أو جوازًا خارجيًا غير مراد ، فقد أخطأ فيما نقله عن السلف ، أو تعمَّد[١] الكذب ؛ فما يمكن أحدًا قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدلُّ لا نصًا ولا ظاهرًا أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة .

□ **[الرد على من زعم أن طريقة السلف هي التأويل] :**

وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ، ويقول : إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقةُ أهل[٢] السلف ، بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم[٣] تدل على[٤] صفات الله ﷻ[٥] ، ولكنَّ السلف أمسكوا[٦] عن تأويلها ، والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة إلى ذلك . ويقول : الفرق أن هؤلاء قد يعيِّنون المراد بالتأويل ، وأولايك[٧] لا يعيِّنون لجواز[٨] أن يراد غيره .

وهذا القول على[٩] الاطلاق كذبٌ صريح على السلف ، أما في كثير من[١٠] الصفات فقطعًا[١١] مثل أن الله فوق العرش ، فإن من تأمَّل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يُحكَ هنا عُشْرُه : علم بالاضطرار أنَّ القوم كانوا مصرِّحين بأن الله

---

(١) في (ح) : (اعتمد) .
(٢) (أهل) ليست في (ك) ولا (ص) والظاهر أنها مقحمة .
(٣) (لم) سقطت (ص) .
(٤) (على) سقطت من (ص) .
(٥) (وتعالى) ليست في (ك) و (ص) .
(٦) (امسكوا) سقطت (ص) .
(٧) في (ك) و (ص) : (وأولئك) .
(٨) في الأصل : (بجواز) وهو تصحيف .
(٩) (القول على) ليس في (ح) .
(١٠) (من) ليست في (ح) .
(١١) في هامش (ك) تعليق بخط آخر غير خط المخطوط قال : (بل قطعًا فيها كلها) .

فوق العرش حقيقة ، وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط ، وكثير منهم قد صرَّح في كثير من الصفات بمثل ذلك .

والله يعلم أني بعد البحث التامِّ ، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف : ما رأيت كلام أحد منهم يدلُّ لا نصًا ولا ظاهرًا ، ولا بالقرائن[(١)] على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر . بل الذي رأيته : أن كثيرًا من كلامهم يدل إما نصًا وإما ظاهرًا على تقرير جنس هذ الصفات . ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة ، بل الذي رأيته[(٢)] أنهم يثبتون جنسها في الجملة[(٣)] ، وما رأيت أحدًا منهم نفاها ، وإنما ينفُون التشبيه ، ويُنكرون على المشبهة الذين يشبِّهون الله بخلقه ، مع إنكارهم على من ينفي[(٤)] الصفات ، كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : « من شبَّهَ الله بخلقه فقد كفَر ، ومن جحَد ما وصف الله به نفسه فقد كفَر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا » .

□ **[علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر] :**

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغْرَق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات[(٥)] قالوا : هذا حكم[(٦)] جهميٌّ معطِّل ، وهذا كثيرٌ جدًا في كلامهم ، فإن[(٧)] الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمُّون من أثبت شيئًا من الصفات : مشبِّها ، كذِبًا منهم وافتراء[(٨)] ، حتى إن منهم من غلا[(٩)] ورمى الأنبياء صلوات الله [وسلامه][(١٠)]

(١) في (ح) : (القراين) .
(٢) في (ح) : (رأيت) .
(٣) في (ص) : (بالجملة) .
(٤) في المحققة : (نفى) .
(٥) (الصفات) ليست في (ك) .
(٦) (حكم) ليست في (ح) و (ك) و (ص) وكأنها مقحمة .
(٧) في (ص) : (في ان) .
(٨) في (ك) و (ص) : (وافترى) .
(٩) في (ص) : (غلى) .
(١٠) زيادة من (ك) و (ص) .

عليهم بذلك[(١)] ، حتى قال ثُمامة بن أشرس[(٢)] من رؤساء الجهمية : ثلاثةٌ من الأنبياء مشبِّهة[(٣)] : موسى حيث قال : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥][(٤)] ، وعيسى حيث قال : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] ، ومحمدٌ حيث قال : « ينْزِلُ ربُّنا » .

وحتى أن جُلَّ المعتزلة يُدخل[(٥)] عامة الأيمة[(٦)] مثل مالك وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، والثوري وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والشافعي وأصحابه[(٧)] ، وإسحاق ابن راهويه ، وأبي[(٨)] عبيد وغيرهم[(٩)] في قسم المشبهة .

□ [أمثلة لما لقَّب به أهلُ البدع أهلَ السنة من الألقاب الشنيعة] :

وقد صنَّف أبو إسحاق ابراهيم بن عُثمان ابن درباس الشافعي جزء وأسماه[(١٠)] « تنزيه أيمة[(١١)] الشريعة عن الألقاب الشنيعة » ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في[(١٢)] معاني هذه الألقاب ، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقِّب

---

(١) من قوله : (حتى) إلى هنا سقط من (ح) .
(٢) في (ص) : (الأشرس) .
(٣) في هامش (ك) تعليق : (نعوذ بالله من زيغ القلوب) .
(٤) في (ك) زيادة قوله تعالى : (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) .
(٥) في (ح) و (ك) : (تدخل) .
(٦) في (ك) : (الأئمة) .
(٧) من قوله : (وأحمد وأصحابه) إلى هنا سقط من (ح) .
(٨) (ابي) سقطت من (ك) .
(٩) ترتيب الأئمة في (ك) و (ص) مختلف ، وفيه مراعاة الوفيات ، ففيها : (مثل مالك وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وإسحاق بن راهويه وأصحابه ، وأبي عبيد) ، ولعل هذا تعديل في الحموية الكبرى ، ولم أجزم لعدم دقة النسخة المحققة في بيان الفروق بين النسخ .
(١٠) في (ك) و (ص) : (سماه) .
(١١) في (ك) : (أئمة) ، والكلمة ساقطة من المحققة .
(١٢) في (ك) : (من) .

أهل السنة بلقب افتراه ، يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد ، كما أن المشركين كانوا يلقِّبون النبي ﷺ بألقابٍ افتروها .

فالروافض تسميهم نواصب ، والقدرية يسمونهم مجبِّرة ، والمرجئة تسميهم شُكَّاكا ، والجهمية تسميهم مشبِّهة ، وأهل الكلام يسمُّونهم حشْوية ونوابت وغثًا وغثرًا ، إلى أمثال ذلك ، كما كانت قريش تسمِّي النبي ﷺ تارة مجنونًا ، وتارة شاعرًا ، وتارة كاهنًا ، وتارة مفتريًا .

وقالوا(١) : هذا(٢) علامة الإرثِ الصحيح ، والمتابعة التامة؛ فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ [وأصحابه](٣) اعتقادًا ، واقتصادًا ، وقولاً ، وعملاً ، فكما أن المنحرفين عنه يسمونه بأسماء مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بناءً على عقيدتهم الفاسدة ، وكذلك(٤) التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا(٥) والممات ، باطنًا وظاهرًا .

أما الذين وافقوه ببواطنهم(٦) وعجزوا عن إقامة الظواهر ، والذين(٧) وافقوه بظواهرهم(٨) وعجزوا عن تحقيق البواطن ، أو الذين وافقوه ظاهرًا وباطنًا(٩) بحسب الإمكان(١٠) ، لا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم(١١) نقصًا يذمُّونهم به ويسمُّونهم بأسماء مكذوبة وإن اعتقدوا صدقها .

---

(١) في (ك) : (قال) .
(٢) في (ك) و (ص) : (وهذا) .
(٣) زيادة من (ح) .
(٤) في (ح) و (ك) و (ص) : (فكذلك) ولعله هو الصواب .
(٥) في (ص) : (أولى الناس بالمحيا) .
(٦) في الاصل : (وافقوا بواطنهم) وفيه تصحيف .
(٧) في (ك) و (ص) : (أو الذين) وهو الصواب .
(٨) من قوله : (وعجزوا) إلى هنا سقط من (ح) .
(٩) في (ك) : (باطنا وظاهرا) .
(١٠) في (ك) : (الايمان) .
(١١) في المحققة في الأصل (فيها) وهو تصحيف .

□ [بيان مقاصد أهل البدع في تلقيبهم لأهل السنة] :

كقول الروافض[١] : من لم يبغض أبا بكر وعمر فقد أبغض عليًّا ؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما ، ثم يجعل من أحبَّ أبا بكر وعمر ناصبيًا بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدوها صحيحة ، أو عاندوا فيها ، وهو الغالب .

وكقول القدريِّ : من اعتقد أن الله أراد الكاينات[٢] ، وخلقَ أفعال العباد فقد سلبَ أفعال العباد الاختيارية[٣] والقدرة ، وجعلهُم مجبورين كالجمادات التي لا إرادة لها ولا قدرة . وكقول الجهمي : من قال إن الله فوق العرش فقد زعَم أنه محصُور ، وأنه جسمٌ مركَّب محدود[٤] ، وأنه مشابه[٥] لخلقه[٦] .

وكقول الجهمية المعتزلة[٧] : من قال : إن لله علمًا وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب ، وهو مشبه ؛ لأن هذه الصفات أعراض ، والعرضُ لا يقوم إلا بجوهر متحيز ، وكل متحيزٍ فجسمٌ مركبٌ أو جوهر[٨] فرد ، ومن قال ذلك فهو مشبه ؛ لأن الأجسام متماثلة .

ومن حكى عن الناس المقالات وسَّماهم بهذه الأسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها ، فهو وربُّه أعلم[٩] ، والله من ورايهم[١٠] محيط[١١]

---

(١) في (ك) و (ص) : (الرافضي) .
(٢) هكذا رسمها والمراد : (الكائنات) .
(٣) في بقية النسخ : (سلبَ العباد الاختيار) .
(٤) (محدود) ليست في (ص) .
(٥) في (ك) : (مشبه) ، وفي (ص) : (مشابها) .
(٦) من قوله : (وكقول الجهمي) إلى هنا ساقط من (ح) .
(٧) في المحققة : (والمعتزلة) وهو تحريف .
(٨) في (ص) : (وجوهر) .
(٩) ذكر في المحققة أن بعض النسخ ليس فيها (أعلم) فكأنها مقحمة .
(١٠) في (ك) : (ورايه) ، وفي (ص) : (ورائه) .
(١١) (محيط) ليست في (ح) و (ك) و (ص) ، ففي الأصل من الآية : (من ورائهم محيط) لكن لا يستقيم المعنى بإضافة (بالمرصاد) ، ولعله من الناسخ والله أعلم .

بالمرصاد[١] ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

□ [الأقسام الممكنة الحاصرة في آيات الصفات] :

وجماعُ الأمرِ أنَّ الأقْسام المُمْكِنَة في آيات الصفات وأحاديثها ستةُ أقسام ، كلُّ قسم عليه طايفة[٢] من أهل القبلة :

قسمان يقولان : تُجْرى على ظواهرها .

وقسمان يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

وقسمان يسكتون .

أما الأولون[٣] فقسمان[٤] :

أحدهما : من يُجريها على ظاهرها ، ويجعلُ ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطلٌ أنكره السلف ، وإليه توجَّه الردُّ بالحق .

والثاني : من يُجريها على ظاهرها اللايق[٥] بجلال الله ، كما يُجري ظاهر اسم العليم ، والقدير ، والرب ، والإله ، والموجود ، والذات ، ونحو ذلك على ظاهرها اللايق[٦] بجلال الله ؛ فإن ظواهر هذه الصفات في حقِّ المخلوق[٧] إمَّا جوهرٌ محدث ، وإما عرضٌ قايم[٨] به ، فالعلم والقدرة ، والكلام ، والمشيئة ، والرحمه ، والرضا ، والغضب ، ونحو ذلك في حقِّ العبد أعراض . والوجه ، واليد ، والعين في حقِّه أجسام .

---

(١) في (ك) و (ص) : (من ورايه بالمرصاد) في (ص) : (ورائه) .
(٢) في (ك) و (ص) : (طائفة) .
(٣) في (ح) : (الأول) .
(٤) في (ص) : (قسمان) .
(٥) في (ك) : (اللائق) .
(٦) في (ك) : (اللائق) .
(٧) في (ك) : (المخلوقين) .
(٨) في (ك) و (ص) : (قائم) .

فإذا كان الله موصوفًا عند عامة أهل الإثبات بأن له علمًا ، وقدرة ، وكلامًا ، ومشيئة وإن لم يكن ذلك عرضًا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين : جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجسامًا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين(١) .

□ [القول في الصفات كالقول في الذات] :

وهذا هو المذهبُ الذي حكاه الخطَّابي وغيره عن(٢) السلف ، وعليه يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفُه ، وهو أمر واضح ؛ فإنَّ الصفات كالذات ، فكما أن ذات الله ثابتةٌ حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات ، فصفاته ثابتةٌ حقيقة من غير أن تكون من جنس(٣) صفات المخلوقين(٤) .

فمن قال : لا أعقل علمًا ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين(٥) ، قيل له : فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين(٦) . ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلايم(٧) حقيقته ، فمن لم يفْهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء إلا ما يناسب المخلوق ؛ فقد ضلَّ في عقله ودينِه .

وما أحسن ما قال بعضُهم : إذا قال لك الجهمي : كيف استوى ، أو كيف ينزل إلى سماء(٨) الدنيا ، أو كيف يداه ونحو ذلك ؟ فقل له : كيف هو في نفسه ؟

---

(١) من قوله (جاز) إلى هنا سقط من (ح) .
(٢) في المحققة (من) وهو تصحيف .
(٣) من قوله : (المخلوقات) إلى هنا سقط من (ح) .
(٤) في (ك) و (ص) : (المخلوقات) .
(٥) في (ص) : (للمعهودين) .
(٦) في (ح) : (المخلوقات) .
(٧) في (ص) : (وتلائم) .
(٨) في (ص) : (السماء) .

فإذا قال لك : لا يعلم ما هو إلا هو ، وكُنْه الباري غير معلوم(١) للبشر ؛ فقل له : فالعلم بكيفيَّة الصفة مستلزمٌ بالعلم بكيفية الموصوف ، فكيف « على أن تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته »(٢) ، وإنما تُعلم(٣) الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك .

□ [من المخلوقات ما نقطع بوجوده وإثبات صفاته مع جهلنا بكيفيته ، فالخالق أولى] :

بل هذه المخلوقات في الجنة قدْ ثبتَ عن ابن عباس أنه قال : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء(٤) » .

وقد أخبر الله تعالى أنه لا ﴿تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السَّجدَة: ١٧] ، وأخبر النبي ﷺ : « **أنَّ في الجَنَّةِ مَالا عَيْنٌ رَأتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَر** » .

فإذا كان نعيم الجنة ، وهو خلق من خلق الله كذلك ، فما الظنُّ بالخالق ﷻ .

وهذه الروحُ التي في بني آدم ، قدْ علِم العاقلُ اضطراب الناس فيها ، وإمساكُ النصوص عن بيان كيفيتها ، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفيَّة الله تعالى ، مع أنا نقطعُ بأن(٥) الروح في البدن ، وأنها تخرج منه ، وتعرُج إلى السماء ، وأنها(٦) تسيل(٧) منه وقت النزع ، كما نطقت بذلك النصوص

(١) في (ك) : (ليس معلوما) .
(٢) ما بين القوسين فيه تحريفات والصواب : (فكيف يمكن أن نعلم كيفية صفة الموصوف ولم نعلم كيفيته) كما في (ح) و (ك) و (ص) ، ولكن في (ح) و (ص) : (لم) ، وفي المحققة (تعلم . . . تعلم) .
(٣) في (ص) : (نعلم) .
(٤) في المحققة : (ليس في الجنة مما في الدنيا) ولم أجدها كذلك في شيء من النسخ ، ولم يذكر الفروق بين النسخ لو كانت عنده في الأصل .
(٥) في (ح) و (ك) : (ان) ، وهي ساقطة من (ص) ومكانها (و) .
(٦) في (ك) : (وانه) .
(٧) في (ح) و (ك) : (تسل) .

الصحيحة . لا يغالى[١] في تجريدها غلوَّ المتفلسفة ومن وافقهم ، حيث نفوا عنها الصعود والنزول ، والاتصال بالبدن والانفصال عنه ، وتخبَّطوا فيها ؛ حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته .

فَعَدَمُ مماثلتها للبدن لا ينبغي[٢] أن تكون الصفاتُ ثابتةً لها بحسبها ، إلا أن يفسِّروا كلامهم بما يوافق النصوص ، فيكونون قد اخطوا[٣] في اللفظ ، وأنى لهم بذلك[٤] .

وأما القسمان اللذان[٥] ينفيان ظاهرها ، أعْني الذين يقولون : ليس لها في الباطن[٦] مدلول[٧] هو صفة لله[٨] تعالى قط ، وأنَّ الله لا صفة له ثبوتيَّة ، بل صفاته إما سلب ، وإما إضافة[٩] ، وإما مركَّبة منهما ، أو يُثبتون بعض الصفات : السبعة ، أو الثمانية ، أو الخمسة عشر ، أو يثبتون[١٠] الأحْوال دون الصفات على ما قد عُرف من مذاهب المتكلمين ؛ فهؤلاء قسمان :

---

(١) في (ح) و (ك) و (ص) : (تغالي) .

(٢) هذا تصحيف والصواب ما في (ك) : (ينفي) ، وفي (ح) و (ص) : (تنفي) .

(٣) في (ك) و (ص) : (أخطأو) .

(٤) في النسخة التي في مجموع الفتاوى (٥/ ١١٥-١١٦) هنا إضافة ، قال : (ولا نقول أنها مجرد جزء من أجزاء البدن كالدم والبخار مثلا ، أو صفة من صفات البدن والحياة ، وانها مختلفة الأجساد ، ومساوية لسائر الأجساد في الحد والحقيقة كما يقول طوائف من أهل الكلام ، بل نتيقن أن الروح عين موجودة غير البدن ، وأنها ليست مماثلة له ، وهي موصوفة بما نطقت به النصوص حقيقة لا مجازًا ، فإذا كان مذهبنا في حقيقة الروح وصفاتها بين المعطلة والممثلة ، فكيف الظن بصفات رب العالمين) ولم يذكر المحقق هذه الزيادة .

(٥) في (ح) : (اللذيان) .

(٦) في (ص) : (البواطن) .

(٧) في (ص) : (مدلولا) .

(٨) في (ح) : (الله) .

(٩) المحققة (سلبية وإما إضافية))

(١٠) من قوله : (بعض الصفات) إلى هنا سقط من (ح) .

قسمٌ يتأوَّلونها ، ويعيِّنون[١] المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه ، إلى غير ذلك من معاني المتكلفين[٢] .

وقسمٌ يقولون : الله أعلم بما أراد بها ، لكنا نعْلم أنه لم يرد[٣] اثبات صفة خارجة عما علمنا .

وأما القسمان الواقفان :

فقسم يقولون : يجوز أن يكون المراد ظاهرها اللايق[٤] بجلال الله ، ويجوز ألا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك ، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

وقوم يمسكون عن هذا كلِّه ، ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث مُعْرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات .

فهذه الأقسام كلها الستة[٥] لا يمكن الرجل أن يخرج عن قسم منها[٦] .

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثابتة ؛ كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه [وتعالى][٧] فوق عرشه . ونعلم[٨] طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدِلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دِلالةً لا تحتمل النقيض ، وفي بعضها قد يغلبُ على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردُّد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور .

---

(١) في (ك) : (وينفون) .
(٢) في (ك) : (المتكلمين) .
(٣) في (ك) : (يرد بها) ، وفي (ص) : (نعم أنه يراد) .
(٤) في (ص) : (اللائق) .
(٥) في (ص) : (الستة كلها) .
(٦) من قوله : (فهذه الأقسام) إلى هنا سقط من (ح) .
(٧) زيادة من (ح) .
(٨) في (ك) و (ص) : (وتُعلم) .

□ [طرق انفتاح طريق الصواب والهدى للعبد] :

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره[(١)] فليدعُ بما رواه مسلم في صحيحه عن عايشة[(٢)] رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام الليل يصلي[(٣)] يقول : «اللهم ربَّ جَبْرِيلَ[(٤)] وَميكَايلَ[(٥)] وَإسْرَافِيلَ[(٦)] ، فَاطِرَ السّمَاوَاتِ والْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغيْبِ والشَّهَادَةِ أنت تحْكُمُ بين عبَادِكَ فيمَا كانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ : اهْدِني لِمَا اخْتُلِفَ فيه من الْحَقِّ بِإذْنِكَ ، إنَّكَ تَهْدِي من تشَاءُ إلى صرَاطٍ مُسْتَقيمٍ» ، وفي رواية لأبي داود : كان يُكبِّر في صلاتِهِ ثم يقولُ ذلك[(٧)] .

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه ، وأدمن[(٨)] النظر في كلام الله [جل وعز] ، وكلام رسوله [ﷺ][(٩)] ، وكلام الصحابة والتابعين وأيمة[(١٠)] السلف[(١١)] انفتح له طريق الهدى .

□ [حقيقة غالب شبهات الفلاسفة والمتكلمين] :

ثم إن كان [قد][(١٢)] خبَرَ نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب ،

---

(١) في (ح) و (ص) : (وغيره) .

(٢) في (ك) و (ص) : (عائشة) .

(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (يصلي من الليل) ، وهي من التعديلات في الكبرى . وفي صحيح مسلم ح (٧٧٠) : «كان إذا قام من اللّيْلِ افْتَتَحَ صلَاتَهُ : اللهم . . . .» .

(٤) في (ص) : (جبرئيل) وفي مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي : (جبرائيل) .

(٥) في (ص) : (ميكائيل) وكذا في مسلم .

(٦) (وإسرافيل) سقطت من (ص) .

(٧) روى أبو داود الحديث أولًا بلفظ مسلم السابق ثم قال (٧٦٨) : (حدثنا محمد بن رافِعٍ ثنا أبو نوحٍ قُرادٌ ثنا عِكْرِمةُ بِإسْنادِهِ بِلا إخْبارٍ ومَعْنَاهُ قال : كان إذا قام بِاللّيْلِ كبَّرَ ويَقُولُ) .

(٨) في (ك) : (وأمعن) .

(٩) من (ص) .

(١٠) في (ك) : (وائمة) .

(١١) في (ح) و (ك) و (ص) : (المسلمين) .

(١٢) زيادة من (ك) و (ص) .

وعرف غالب ما يزعمون برهانًا وهو شبهة [ورأى أن غالب ما يعتمدونه يؤل[١] إلى دعوى لا حقيقة لها ، أو شبهة][٢] مركَّبة من قياس فاسد ، أو قضيةٍ كلية لا تصلح[٣] إلا جزئية[٤] ، أو دعوى إجماع لا حقيقة له ، والتمسك[٥] في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة[٦] . ثم إن ذلك إذا رُكِّب بألفاظ كثيرة طويلة عربية فمتى لم[٧] يعرف اصطلاحهم أوْهَمَت الغر ما يُوهمه السراب للعطشان : ازداد إيمانًا وعلمًا بما جاء به الكتاب والسنة ؛ فإن الضد يظهر حسنه الضد ، وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيمًا ، وبقدْره أعرف .

□ [أكثر ما يفسد الناس المتوسطون المقلدون بلا بصيرة] :

فإن[٨] المتوسِّط من المتكلمين فيُخاف عليه مالا يخاف على من لم يدخل فيه ، وعلى من [قد][٩] أنهاه نهايته ؛ فإن من لم يدخل فيه[١٠] هو في عافية ، ومن أنهاه فقد[١١] عرف الغاية ، فما بقي يخاف من شيء آخر ؛ فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبِله . وأما المتوسط فمتوهِّم بما يلقاه[١٢] من المقالات المأخوذة تقليدًا لمعظم[١٣] تهويلا .

---

(١) هكذا رسمها أي : (يؤول) .
(٢) زيادة من (ح) و (ك) و (ص) .
(٣) في (ك) و (ص) : (تصح) .
(٤) تصحفت في (ح) إلى : (في جروية) ، وفي (ك) : (جزؤية) .
(٥) المحققة : (أو التمسك) .
(٦) في (ك) و (ص) : (بالفاظ مشتركة) .
(٧) في (ح) : (غريبة فمن لم يعرف) ، وفي (ك) و (ص) : (غريبة عن من لا يعرف) ، وفي (ص) : (عمن) وما في الأصل تحريفات .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (فاما) وهو الصواب .
(٩) زيادة من (ك) و (ص) .
(١٠) من قوله : (وعلى من) إلى هنا سقط من (ح) .
(١١) في (ك) و (ص) : (قد) .
(١٢) في (ك) و (ص) : (تلقَّاه) وهو الصواب .
(١٣) في (ح) : (المعظَّمة) ، وفي (ك) و (ص) : (لمعظَّمه) .

وقد قال الناس : أكثر ما يُفسد الدنيا نصفُ متكلم ، ونصفُ متفقّه ، ونصفُ متطبِّب ، ونصف نحوي ؛ هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان[١] ، وهذا يفسد اللسان .

ومن علِم أنَّ المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هُم[٢] في الغالب في ﴿قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٨-٩] ، يعلم الذكيُّ منهم العاقل أنه ليس هو فيما يقول[٣] على بصيرة ، وأن حُجَّته ليست بيِّنة ، وإنما هي كما قيل [فيها][٤] :

حججٌ تهافتُ كالزُّجاج تخالها حقًّا وكلٌّ كاسرٌ مكْسُورُ

□ **[الحكم الشرعي في أهل الكلام] :**

ويعلم العليم البصير[٥] أنهم من وجه مستحقُّون ما قاله الشافعي [رضي الله عنه][٦] حيث قال : « حُكْمي في أهل الكلام أن يُضْربوا بالجريد والنِّعال ، ويطاف بهم في القبايل والعشاير[٧] ، ويقال : هذا جزاء من تركَ الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » .

□ **[رحمة أهل الضلال] :**

ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القَدَر والحيْرَة مستوليةٌ عليهم ، والشياطين مستحوذة[٨] عليهم رحْمتَهم ورَفَقت بهم[٩] ؛ أوتوا ذكاءً وما أوتوا زكاءً ، وأُعطوا فهومًا وما أعطوا علومًا ، وأُعطوا سمعًا وأصارًا وأفئدة[١٠] ،

---

(١) في (ح) تقدمت : (وهذا يفسد الأبدان) على : (وهذا يفسد البلدان) وهو قلب .
(٢) (هم) سقطت من (ح) .
(٣) في (ح) و (ك) و (ص) : (يقوله) .
(٤) زيادة من (ك) و (ص) .
(٥) البصير ليست في المحققة ، ولم يذكر الفروق بين النسخ لو كانت عنده في الأصل .
(٦) من (ص) .
(٧) في (ك) : (القبائل والعشائر) ، وفي (ص) : (القبائل والعشاير) .
(٨) في (ح) و (ك) و (ص) : (والشيطان مستحوذ) .
(٩) في (ك) و (ص) : (عليهم) .
(١٠) في (ح) : (وأفيدة) .

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦] .

▫ [علامة حذق السلف وعلمهم وخبرتهم] :

ومن كان عليمًا[١] بهذه الأمور تبيَّن له بذلك صدق[٢] السلف وعلمهم وخبرتهم ، حيث حذَّروا عن الكلام ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوهم ، وعلِم[٣] أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدًا .

فنسأل الله العظيم [رب العرش الكريم][٤] أن يهدينا صراطه المستقيم[٥] ، صراط الذين أنعمت[٦] عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين[٧] . [والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين][٨] .

تمت الفتوى الحموية الكبرى بحمد الله .



---

(١) في (ك) : (عالما) .
(٢) في (ك) و (ص) : (حذق) وهو الأصوب .
(٣) في (ك) و (ص) : (وعلموا) .
(٤) زيادة من (ك) ومن (ص) .
(٥) في (ص) : (إلى الصراط المستقيم) .
(٦) في (ك) و (ص) : (انعم) .
(٧) في (ك) انتهت هنا ثم قال الناسخ : (تمت بحمد الله وحسن توفيقه سنة (١٢٩٥) .
(٨) زيادة من (ص) . وقال الناسخ في (ص) : (وقع الفراغ من هذه الأوراق في محرم سنة (١٣١٠) من الهجرة النبوية ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . بقلم الفقير الى ربه المنان : عبدالله العبدالرحمن ابن سلمان . غفر الله له ولوالديه وكافة إخوانه) . وذكر بعد (إخوانه) كلمة غير واضحة كأنها : (المسلمين) . وفي الهامش الجانبي هنا في (ص) : (بلغ مقابلة على حسب الطاقة والامكان والحمد لله) . وفي (ح) : (والحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه على محمد خاتم النبيين ، وآله وأصحابه أجمعين) .

وانتهيت من التحقيق في (٢٧/ ٧/ ١٤٣٥ هـ) . ومن مراجعته (٢٤/ ٩/ ١٤٣٥ هـ) . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٧
سبب تأليفها ، ووقته ، وتسميتها	٩
مقاصد شيخ الإسلام في الفتوى الحموية	١٠
أسماء الأئمة الذين نقل المصنف أقوالهم ، وأسماء الناقلين لمذهب السلف	١٣
تسمياتها ، وصحة نسبتها لشيخ الإسلام	١٥
الفرق بين الحموية الصغرى والكبرى	١٨
الإضافات على الصغرى ، وتاريخ تأليف الكبرى	٢١
الاقحامات على الفتوى	٣٢
طبعات الفتوى الحموية الكبرى	٣٥
بعض الملحوظات على الطبعة المحققة للفتوى الحموية الكبرى	٣٩
النسخ الخطية للفتوى	٤٤
نماذج من النسخ الخطية	٤٦
سندي إلى كتاب الفتوى الحموية	٥٨
النص المحقق	٥٩
نص السؤال الذي من أجله كتب المصنف الفتوى الحموية	٦١
الجواب المجمل على السؤال	٦٢
امتناع خلو الوحْي من بيان الحق في باب الصفات	٦٢
فضل العلم بأسماء الله وصفاته	٦٣
أدلة استحالة عدم بيان النبي ﷺ لأمته باب معرفة الله	٦٣
استحالة تقصير السلف في معرفة باب العلم بالله	٦٤
أدلة امتناع تقصير السلف في باب معرفة الله	٦٥
بطلان مقالة « مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم » سببها ومضمونها	٦٦
سبب التعطيل	٦٧
استجهال المتكلمين للسلف الصالح	٦٨
اعتراف كبار المتكلمين بالحيرة والتهوك والاضطراب وتوبتهم	٦٨
اعترافات الشهرستاني	٦٩
اعترافات الفخر الرازي ، وتوبته	٦٩

اعتراف أبو المعالي الجويني وندمُه ٧٠
شهادة أبو حامد الغزالي ٧٠
حقيقة أحوال الخلف والسلف في باب معرفة الله ٧٠
سبب استيلاء التهوك والضلال على كثير من المتأخرين ٧١
أدلة علو الله تعالى من القرآن ٧٢
أدلة العلو من السنة ٧٣
نوع أدلة العلو، وعددها، وقطعيتها ٧٦
لا مستند لنفاة العلو من الوحي أو من كلام السلف البتة ٧٧
لوازم مقالة التعطيل، ونفي علو الرب ٧٨
مناهج أهل التعطيل في النفي ٧٩
مضمون مقالة أهل التعطيل ٨٠
مصادر شبهات المعطلة ٨١
أصل مقالة التعطيل ٨٣
تأثر الجعد والفارابي بالصابئة ٨٤
تأثر الجهم بالسُّمَنِيَّة ٨٦
أثر حركة الترجمة في انتشار مقالة التعطيل ٨٦
التأويلات الموجودة في كتب المتكلمين هي بعينها تأويلات المريسي ٨٧
الدليل أن تأويلات المتأخرين هي بعينها تأويلات المريسي ٨٨
ثناء المصنف على كتاب «نقض الدارمي على المريسي» ٨٨
ذكر بعض الكتب التي يوجد بها كلام السلف في باب صفات الله تعالى ٨٩
نتيجة معرفة أصل مقالة التعطيل ٩١
القول الشامل في باب صفات الله تعالى ٩١
الضابط فيما ينزه عنه الرب تعالى ٩٣
وسطية مذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ٩٣
المعطل ممثل، والممثل معطل ٩٣
القول الفاصل في استواء الله ٩٥
موافقة العقل والنقل للطريقة السلفية ٩٥
اضطراب أهل التأويل ٩٦
الدليل على فساد منهج أهل التأويل ٩٦
الرد على أهل التأويل ٩٧
وجوب الأخذ بما جاء به الرسول ﷺ ٩٨

الطوائف المنحرفين عن طريق السلف في هذا الباب ١٠١
الطائفة المنحرفة الأولى : أهل التخييل ١٠١
الطائفة المنحرفة الثانية : أهل التأويل ١٠٣
تسلط الفلاسفة على المتكلمين ١٠٤
الطائفة المنحرفة الثالثة : أهل التجهيل ١٠٦
معاني التأويل ١٠٧
لوازم مذهب أهل التجهيل ١١٢
ذكر أقوال السلف بألفاظها في الصفات الخبرية ١١٣
قول الإمام الأوزاعي ١١٣
قول مكحول والزهري والوليد بن مسلم ١١٣
قول الإمام عمر بن عبدالعزيز ١١٤
قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن ومالك ١١٥
الرد على أهل التجهيل في استدلالهم بقول مالك ، والسلف ١١٦
قول الإمام ابن الماجشون ١١٨
الدليل على عجز العقول عن معرفة كيفية صفات الرب تعالى ١١٩
رد ابن الماجشون على المعطلة وبيانه منهج السلف ١٢٠
العصمة في الدين ، وغربة الدين ، وطريقة الراسخين في العلم ١٢٣
كلام الإمام أبي حنيفة ١٢٥
تكفير أبو حنيفة لمن توقف في علو الله تعالى على الخلق ١٢٧
قول الإمام هشام بن عبيدالله الرازي ١٢٩
قول الإمام يحيى بن معاذ الرازي ١٢٩
قول الإمام علي بن المديني ١٣٠
قول الإمام أبي عيسى الترمذي ١٣٠
قول الإمام أبي زرعة الرازي ١٣٠
قول الإمام محمد بن الحسن ١٣٠
قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاَّم ١٣١
قول الإمام ابن المبارك ١٣٢
قول الإمام حماد بن زيد ١٣٣
قول الإمام سعيد بن عامر الضبعي ١٣٣
قول الإمام ابن خزيمة ١٣٣
قول الإمام عباد بن العوام الواسطي ١٣٤

قول الإمام عبدالرحمن بن مهدي ١٣٤
قول إمام اللغة الأصمعي ١٣٤
قول الإمام عاصم بن علي بن عاصم ١٣٤
قول الإمام مالك بن أنس ١٣٤
قول الإمام الشافعي ١٣٤
قول زينب أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٦
استتابة الإمام أبي يوسف لبشر المريسي ١٣٦
قول الإمام ابن أبي زمنين ١٣٦
كلام الناقلين لمذهب السلف : كلام الإمام الخطابي ١٤٣
قول الإمام أبي نعيم الأصبهاني ١٤٤
قول الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني ١٤٦
قول الإمام الفضيل بن عياض ١٤٧
قول الشيخ عمرو بن عثمان المكي ١٤٨
كلام الإمام أبي عبدالله المحاسبي ١٥٢
قول الإمام أبي عبدالله بن خفيف ١٦٣
قول الإمام عبدالقادر الجيلاني ١٨٢
قول الإمام ابن عبدالبر ١٨٤
قول الإمام البيهقي ١٨٦
قول القاضي أبو يعلى ١٨٩
قول الإمام أبي الحسن الأشعري ١٩٠
رد الأشعري على من فسر الاستواء بالاستيلاء ٢٠٠
رد الأشعري على من فسر اليد بالنعمة ٢٠٢
قول القاضي أبي بكر الباقلاني ٢٠٣
رد الباقلاني على من قال : إن الله في كل مكان بذاته ٢٠٤
سبب نقل المصنف عن المتكلمين ، ووجه شبه متأخريهم باليهود ٢٠٥
قول إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ٢٠٦
بيان المقصد من الفتوى ، وأنها مختصرة ، وتجرُّد المصنِّف للحق ٢٠٨
أسباب حصول كمال الهداية بالوحي ٢٠٩
امتناع التناقض بين الأدلة الصحيحة ، وبيان عدم التناقض بين أدلة العلو والمعية ٢١٠
معنى المعية في لغة العرب ، وفي الشرع ٢١٠
المعية كالربوبية والألوهية من الألفاظ المشككة المتواطئة لا المشتركة ٢١٢

ليس معنى « الله في السماء » أن السماء تحويه ٢١٤
معنى حديث : « إن الله قبل وجه المصلي » وصونه عن الظنون الفاسدة ٢١٥
هل ظاهر نصوص الصفات مراد ٢١٦
الرد على من زعم أن طريقة السلف هي التأويل ٢١٨
علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ٢١٩
أمثلة لما لقَّبَ به أهلُ البدع أهلَ السنة من الألقاب الشنيعة ٢٢٠
بيان مقاصد أهل البدع في تلقيبهم لأهل السنة ٢٢٢
الأقسام الممكنة الحاصرة في آيات الصفات ٢٢٣
القول في الصفات كالقول في الذات ٢٢٤
من المخلوقات ما نقطع بوجوده وإثبات صفاته مع جهلنا بكيفيته ، فالخالق أولى ... ٢٢٥
طرق انفتاح طريق الصواب والهدى للعبد ٢٢٨
حقيقة غالب شبهات الفلاسفة والمتكلمين ٢٢٨
أكثر ما يفسد الناس المتوسطون المقلدون بلا بصيرة ٢٢٩
تأديب أهل الكلام ٢٣٠
رحمة أهل الضلال ٢٣٠
علامة حذق السلف وعلمهم وخبرتهم ٢٣١

❑ ❑ ❑

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ التَّنْسِيقُ وَالإِخْرَاجُ بِدَارِ الْمَأْثُورِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
بالمملكة العربية السعودية : جوال / ٠٥٦٦٦٠١٦٢٧ - مصر : موبايل / ٠١٠٠١١٢٩٢٧٤
بريد الكتروني info@daralmathour.com

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَآلِ بَيْتِهِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَاغْفِرْ لَنَا اللَّهُمَّ وَارْضَ عَنَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.